هيا نؤمن ساعة

قبل قيام الساعة

يحتوى الكتاب على سبعين لقاءً إيمانيا

الإصدار الثاني

جمع وترتيب

أحمد عبد المتعال



قال تعالى : ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾محمد١٨

,

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

هيا نؤمن ساعة قبل قيام الساعة

يحتوى الكتاب على سبعين لقاءً إيمانيا

الإصدار الثاني

جمع وترتيب

أحمد عبد المتعال

بطاقة الفهرسة

اسم الكتاب : هيا نؤمن ساعة قبل قيام الساعة
المؤلف : أحمد عبد المتعال
الإصدار : الثاني

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾ [النساء:١] .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢] .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً(٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً(٧١) ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] .

أحبتي في الله ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، أما بعد:

لقد كان يشغلني كثيرًا أن المسلمين في حاجة ماسَّة لكتب جامعة تجمع كل ما يهم المسلم من العلم الشرعي في طياتها بصورة ميسرة ، والحمد لله رب العالمين أن وفق لجمع وترتيب وإعداد: "**زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي**"، والذي يمكن لأي مسلم أن يتناول درساً يومياً من دروسه والتى بلغت ٥٠١ درسا في وقت لا يتجاوز من خمس إلى عشر دقائق فقط ، وذلك في غضون سبعين أسبوعاً تقريبًا يمكن للقارئ أن يلم بكل ما يهمه من العلم الشرعي ، كما يمكن لأي مسلم أن يعكف على قراءة هذا الكتاب فيقرأه في عدة أيام .

وأيضا كان يشغلني كثيرا حاجة المسلمين الماسة لكتب ميسرة لَبَعْثِ الأمل في نفوس المسلمين بعد ما أصاب كثيراً منهم اليأس والقنوط ، فلا ينبغي للمسلم أن يقنط من روح الله ، فهناك من المبشرات الكثير والكثير التي تفتح باب الأمل للمسلم، وأيضا التعرف على مسائل التوحيد المختلفة لتجنب البدع والمحدثات ، وكذا التعرف على الغيبيات التى جاءت في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وكذا التعرف من قرب على حياة الصحابة والصحابيات الكرام الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب الذي بين أيديكم كتاب "**هيا نؤمن ساعة قبل قيام الساعة**" ولقد حاولت أن أختار مواضيع الكتاب لكي تكون سببا إن شاء الله عز وجل في زيادة الإيمان ، في الوقت الذي انصرف فيه كثير من الناس عن مجالس العلم والإيمان ، وذلك بسبب انغماسهم الشديد في الدنيا ، فكلنا بحاجة إلى تكرار اللقاءات الإيمانية دائماً وأبداً لعل القلوب تصحو من سباتها وغفلتها .

وهذا الكتاب يمكن أن يجتمع عليه أفراد الأسرة المسلمة أو رواد المسجد في أحد أيام الأسبوع ، ويحوي بين طياته سبعين لقاءً إيمانياً يحتاج اللقاء في عرضه إلى ما يقارب النصف ساعة تقريباً ، راجياً المولى عز وجل أن يرزقنا الإيمان الصادق واليقين النافع إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أهداف الكتاب:

١- بعث الأمل في نفوس المسلمين بمعرفة المؤامرات التى أعدها أعداء الإسلام لتقنيط المسلمين ، وكذا المبشرات التى تفتح باب الأمل للمسلم ، وتزيد في يقينه وثقته بنصر الله تعالى وبأن فجر الإسلام قادم بإذن الله عز وجل ، وقد جاءت تلك المبشرات في كثير من الآيات القرآنية والنصوص النبوية .

٢- استعراض مشاهد من حياة مجموعة من مشاهير الصحابة والصحابيات الذين تربوا على مائدة القرآن وكان معلمهم إمام الأنبياء وخير الأنام محمد ﷺ ، فدراسة سير

الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين والصحابة والصحابيات يبعث في شباب الإسلام روح الولاء لله تعالى ورسوله ﷺ ويدفع هممهم إلى معالى الأمور ، ويكشف عن طاقتهم المذخورة ويستثمرها حتى تنهض بهذه الأمة المكلومة التى بعدت كثيرا .

أسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكتب لهذا الكتاب الانتشار وخصوصا بين الشباب ، فتتبدل مجالسهم من مجالس اللهو ، والفجور ، والغفلة ، وسماع الغناء والموسيقى ، ورؤية القنوات الفضائية الإباحية ، ودخول مواقع الإنترنت الإباحية ، ومجالس الغيبة والنميمة ...إلخ ، إلى مجالس الإيمان ، فنحن نريد شبابًا لا تشغلهم الملاهي ولا الشهوات عن طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ ، قدوتهم النبي ﷺ وصحابته الكرام، شبابًا تربوا في المساجد في حلقات العلم والإيمان على الكتاب والسنة.

إخوتي في الله ، لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر لأصحاب الفضل الذين أحبهم في الله تعالى ، والذين قدموا لي يد المساعدة في إعداد هذا الكتاب عملاً بحديث رَسُولِ اللهِ ﷺ : «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ الله»[(١)] .

وأخص بالذكر شيخنا الجليل فضيلة الشيخ : أبا داود الدمياطي يحيى حزة ، المحدث ، الفقيه ، فلقد تعلمت منه الكثير ومازلت أتعلم منه ، أسأل الله تعالى أن ينفع به الإسلام والمسلمين ، والأخ الكريم فضيلة الدكتور راضي عبد الله مدرس العقيدة الإسلامية بكلية الدرسات الإسلامية بدمياط الجديدة على مراجعته للكتاب عقديًا ، والأخ الفاضل أحمد محمود الجبة المدرس المساعد بكلية اللغة العربية بالقاهرة على مراجعته للكتاب لغويًا ، والأخ العزيز مجاهد عبد القوى مجاهد على تعاونه المثمر البناء ، وكل من قدم لي يد المعاونة في إعداد هذا الكتاب ، ولا أستطيع أن أكافئ أصحاب الفضل إلا أن أقول لهم: جزاكم الله خيرا ؛ عملا بحديث رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي ١٩٥٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٥٤١ .

: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ الله خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ» (١) .

أحبتي في الله ، إن كان ثمة تقصير في هذا الكتاب فمن نفسي ، ولا أستطيع أن أبرر ذلك إلا أن أقول ما قاله العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده:

لو غير هذا لكان أحسن ::: ولو زيد هذا لكان أحسن

ولو قدم هذا لكان أفضل ::: ولو ترك هذا لكان أجمل

وهذا من أعظم العبر

وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ، أ .هـ .

وفقنا الله وإياكم لطاعته والعمل بكتابه وسنة رسوله ﷺ .

سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا الله أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه الراجي عفو ربه

أحمد عبد المتعال

في ٥ شعبان ١٤٣٢هـ

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي ٢٠٣٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٣٦٨ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتنقل بين الصفحات.

١- أمة الإسلام أمة لن تموت أبدا

أحبتي في الله ، الواقع الذي يعيشه المسلمون من فرقة وتناحر وتشاحن بين المسلمين وأحيانا بين الملتزمين من المسلمين هذا الواقع يورث في نفوس بعض المسلمين أو نفوس كثير من المسلمين إحباطا ويأسا ، يشعرون أن القيام من جديد إن لم يكن من ضروب المستحيل فهو في غاية الصعوبة .

هؤلاء الذين يئسوا لم يدركوا طبيعة هذا الدين ، ولم يدركوا طبيعة هذه الأمة وكذلك لم يدركوا طبيعة سنن الله في الأرض ، فالله سبحانه وتعالى شاء بحكمته أن يجعل الأيام دولا بين الناس قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران:١٤٠] فكما تعاني أمة الإسلام من القرح اليوم ، فلقد عانى الآخرون من القرح بينما كانت أمة الإسلام في سلامة وعافية .

كل الأمم تسود فترة وتتبع غيرها فترات ، كل الأمم تقود زمنا وتنقاد لغيرها أزمانا ، بل كل الأمم تعيش مرة وتموت وتختفي مرات ، إلا أمة واحدة قد تنقاد فترة من الفترات ، وقد تتبع غيرها زمانًا من الأزمان لكنها لن تموت أبدا ، تلك هي أمة الإسلام .

أين حضارة الرومان؟! لم يبق منها إلا أطلال وأبنية! أين حضارة الإغريق؟! لم يبق منها إلا فلسفة ومعابد وثنية! أين حضارة الفرس؟! ماتت ولم تترك ميراثا! أين حضارة الفراعنة؟! بقيت منها جمادات وديار كديار عاد وثمود وبقيت جثث محنطة وأوراق بالية لكن الفراعنة في بطون القبور أو في جوف البحر حيث ينتظرون الساعة قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦] .

أين التتار وجيوشهم؟! ليس لهم وجود! أين الإمبراطورية التى لم تغرب عنها الشمس (انجلترا)؟! تابعة ذليلة ، أين الإمبراطورية الروسية القيصرية ثم الشيوعية سقوط مروع وسيأخذ غيرهم دورات ثم يسقطون وسيعلو نجمهم فترة ثم

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

يهبطون ، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [الدخان:٢٩] .

أمة واحدة ما سقطت إلا وكان بعد السقوط قيام ، وما ضعفت إلا وكان بعض الضعف قوة ، وما ذلت إلا وكان بعد الذل عزٌّ ، تلك هي أمة الإسلام .طبيعة هذه الأمة أنها شاهدة على غيرها من الأمم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة:١٤٣] ، فطبيعة هذه الأمة أنها تحمل الرسالة الخاتمة والكلمة الأخيرة من الله إلى خلقه ، وليس هناك رسول بعد رسولنا محمد ﷺ ، وليس هناك رسالة بعد الإسلام ، فلا بد أن يحفظ الله المسلمين لأهل الأرض جميعا ، وطبيعة هذه الأمة أنها الأمة الوحيدة التى كان من همها أن تعلم غيرها دون ثمن ولا أجر بل وربما يدفع المعلمون مالا ووقتا وجهدا ونفسا حتى يعلموا غيرهم ، فَمَنْ من الأمم يفعل ذلك غير أمة الإسلام؟ ألم تكن الشعوب تغير على الشعوب لتأخذ أرضها وتأخذ خيرها وتقتل أهلها ، بينما كان المسلمون يضحون بأرواحهم ليستنقذوا الناس من جحيم الكفر والضلال .

ألم يقل ربعي بن عامر رضي الله عنه قولا ما تكرر على مر التاريخ في سير المتحضرين من الأمم غير أمة الإسلام يبين مفهوم الرسالة الإسلامية بإيجاز فيقول: " لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ".

فلقد قال تعالى: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً﴾ [الإنسان:٩] ، هذه هي طبيعة الأمة الإسلامية ، فلماذا الإحباط واليأس؟! (٥١) .

أول الخلفاء الراشدين (أبو بكر الصديق رضي الله عنه <١>)

إخوتي في الله ، نحن اليوم على موعد مع صديق هذه الأمة ، إنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو عبد الله بن أبي قحافة ، وأمه أم الخير ، وكان لأبي بكر من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين وأمها قتيلة بنت عبد العزى ، وعبد الرحمن وعائشة وأمهما أم

رومان بنت عامر ، ومحمد بن أبي بكر وأمه أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم بنت أبي بكر وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ، وكانت بها نسأ - أي : حاملاً - فلما توفي أبو بكر ولدت بعده (٢٩) .

إسلام أبي بكر رضي الله عنه وقيامه بالدعوة مباشرة:

جاء في (البداية والنهاية) لابن كثير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله ﷺ وكان له صديقا في الجاهلية ، فلقيه فقال: يا أبا القاسم ، فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها ، فقال رسول الله ﷺ : إني رسول الله أدعوك إلى الله ، فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر ، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين أحد أكثر سرورا منه بإسلام أبي بكر ، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا رضي الله عنهم (٨) .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان فيه صفات كل صفات الخير :

جاء في صحيح البخاري ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلاَّ يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ – أي: قبيلة موصوفة بجودة الرمي- ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ - أي : أسير - فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي ، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ ؛ إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ – أي: تتبرع بالمال لمن عدمه- وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ- أي : تهيىء ما يقدم للضيف من طعام وشراب - وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ- أي : ما ينزل بالإنسان من مصائب - ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ ارْجِعْ

وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ فَرَجَعَ ، وَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ وَقَالُوا لاِبْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلاَ يُؤْذِينَا بِذَلِكَ وَلاَ يَسْتَعْلِنْ بِهِ فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ، فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلاَ يَسْتَعْلِنُ بِصَلاَتِهِ وَلاَ يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَذِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً لاَ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ فَأَعْلَنَ بِالصَّلاَةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَانْهَهُ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ ، وَإِنْ أَبَى إِلاَّ أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ ؛ فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الاِسْتِعْلاَنَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ – أي: اتفقنا عليه – فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي – أي: تخرج من جواري- فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ – أي: نقضت عهدي- فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ ﷻ[(١)] . ففي هذا من الفقه أنه إذا خشي المؤمن على نفسه من ظالم أنه مباح أن يستجير بمن يمنعه ويحميه من الظلم ، وإن كان مجيره كافرًا ، وإن أراد الأخذ بالشدة على نفسه كما فعل أبو بكر الصديق حين رد جوار ابن الدغنة (٥٥) .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٩٠٥ .

٢- أسباب حالة اليأس التى أصابت كثيرًا من المسلمين

أحبتي في الله ، ليس الواقع الذي نعيشه وراء هذه الحالة من الإحباط واليأس الذي يعيشه كثير من المسلمين ، ولكن وراء هذا الإحباط الذي أصاب كثيرًا من المسلمين أسباب ، فهناك من يدبر ويخطط ويكيد حتى يزرع جذور اليأس في قلوب المسلمين ، فمن هم المتآمرون وما هي وسائلهم؟

الحقُّ أن هذه المؤامرة اشترك فيها كثيرون نذكر منهم:

١ – المستشرقين ، وهم طائفة من العلماء الأوربيين أكل الغل قلوب معظمهم ، وحرق الحقد قلوب غالبيتهم ، وأعمى الحسد بصائر جلهم ، فجاءوا يتعلمون الإسلام ، لا ليهتدوا بهداه ولكن ليطعنوا فيه وليلبسوا على المسلمين دينهم ، فانتشرت كتبهم وعم خطرهم على المسلمين .

٢ – المستغربين ، وهم من بني جلدتنا الذين فتنوا بالغرب وتاقت نفوسهم إليه ، واستغل الغرب الفرصة فمدوا إليهم أيديهم وصنعوهم على أعينهم وبثوا في عقولهم أفكارهم ثم أعادوهم إلى أوطانهم يحبطون أبناءهم ويشككون في دينهم ويفتنونهم من القيام إلا باتباع الغرب حتى أن بعضهم كان يقول: "إن بلادنا لن تتقدم إلا إذا نُقِلَ ما في باريس ولندن بحلوه ومره ، وبفضله وسيئه وبمعروفه ومنكره"، هكذا عالم يَلبس لباس العلماء ثم هو يطعن في الدين طعنا ، ألم يذهب بعضهم وهو من أبناء الأزهر الحافظين للقرآن إلى فرنسا فتعلم هناك ثم عاد إلى بلاد المسلمين يعلم تلامذته أن ينقضوا القرآن الكريم ، فيقول: هذه آية قوية وهذه آية ضعيفة قال تعالى: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ [الكهف:٥] ، وكان يقول لتلامذته: ليس معنى أن القرآن ذكر وجود إبراهيم وإسماعيل أن هذا أمرًا حقيقي ، فلابد من برهان مادي ، وكان يقول: إن الآيات المدنية أكثر نضجا من الآيات المكية وكأن هذا من تراكم الخبرة عند الله تعالى ، تعالى الله عما يصفون ، وكان يكتب كتبا عن الصحابة

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

وبالذات في زمن الفتنة فيطعن في كل من استطاع بلا خجل ولا مواربة . .والأزهر منه براء .

٣- المستعمرين ، الذين جثوا على صدور الأمة عشرات السنين أذاقوها من العذاب ألوانا في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وليبيا والجزائر وتونس والمغرب واليمن والسودان والعراق والكويت وفي كل بلاد المسلمين .

٤- بعض حكام المسلمين ، الذين أقنعوا شعوبهم أنهم لا طاقة لهم اليوم بجالوت وجنوده (٥١) .

أول الخلفاء الراشدين (أبو بكر الصديق رضي الله عنه <٢>)

إخوتي في الله ، ما زلنا مع السيرة العطرة لصديق هذه الأمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لنتعرف عن قرب عن ورعه ، وإنفاقه ، وهجرته مع النبي ﷺ .

أبو بكر رضي الله عنه خير من مؤمن آل فرعون :

فَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرقَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[1] ، قال بن القيم رحمه الله : أنَّ أبا بكر خير من مؤمن آل فرعون ؛ لأنَّ ذلك كان يكتم إيمانه والصديق أعلن به ، وخير من مؤمن آل ياسين لأن ذلك جاهد ساعة والصديق جاهد سنين .

ورع أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

روى البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٨١٥ .

الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْـرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلاَمُ أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ [(١)] ، وفي هذا الحديث دليلٌ على شدة ورع أبي بكر رضي الله عنه ، ولهذا كان قول أهل السنة والجماعة إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أفضل هذه الأمة .

إنفاق أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

روى أبو داود في سننه عن عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**» قُلْتُ مِثْلَهُ قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟** » قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ : لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا [(٢)] ، وهذا فيه دليل على المنافسة في الخير ، والاعتراف لأهل الفضل بالفضل ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين :٢٦] .

هجرة رسول الله ﷺ بصحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

جاء في صحيح البخاري فيما معناه أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر حين أراد الهجرة إلى المدينة : «**عَلَى رِسْلِكَ** – أي: انتظر– **فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي** – أي : بالهجرة–» ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو – أي : تريد– ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: « **نَعَمْ**» ، وحين أذن لرسول الله بالخروج أتي أبي بكر في ساعة وقت الظهيرة وقَالَ: « **فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ**» ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ – أي: أريد الصحبة– بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٨٤٢ .

(٢) (حسن) أخرجه أبو داود ١٦٧٨ وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ٦٠٣٠ .

اللهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **نَعَمْ** » . قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **بِالثَّمَنِ** » .

وأخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ:قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ – أي: غار ثور وهما في الهجرة –: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا ، فَقَالَ: «**مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟**»[1] .

ولقد نزل قرآن يتلى إلى قيام الساعة في صحبة أبـي بكرالصـديق رضـي الله عنـه لرسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة:٤٠] .

المعنى: يا معشر أصحاب رسول الله ﷺ إن لا تنفروا معه أيها المؤمنون إذا استَنْفَركم ، وإن لا تنصروه ؛ فقد أيده الله ونصره يوم أخرجه الكفار من قريش من بلده (مكة) ، وهو ثاني اثنين (هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه) وألجؤوهما إلى نقب في جبل ثور "بمكة" ، فمكثا فيه ثلاث ليال ، إذ يقول لصاحبه (أبي بكر) لما رأى منه الخوف عليه: لا تحزن إن الله معنا بنصره وتأييده ، فأنزل الله الطمأنينة في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعانه بجنود لم يرها أحد من البشر وهم الملائكة ، فأنجاه الله من عدوه وأذل الله أعداءه ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى . وكلمةُ الله هي العليا ، ذلك بإعلاء شأن الإسلام . والله عزيز في ملكه ، حكيم في تدبير شؤون عباده . يا لها من منقبة عظيمة دومًا دومًا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٦٥٣ ، ومسلم ٢٣٨١ واللفظ للبخاري .

٣- الجرائم التي فعلها المتآمرون على الإسلام والمسلمين

أحبتي في الله ، لعلنا نتساءل: ماذا فعلت تلك الطوائف المختلفة من المتآمرين؟ لقد فعلوا جرائم عدة منها:

١- جريمة تزوير التاريخ ، وهي جريمة بشعة فلقد كذبوا وزوروا والتقطوا الضعيف والموضوع وأعرضوا عن الصحيح والحسن ونقبوا على المصائب ، ولا بد أن في تاريخ كل أمة مصائب ، وتركوا الأمجاد والفضائل ، ركزوا على الجوانب السياسية بمشكلاتها ، وأغفلوا الجوانب الأخلاقية والمعمارية والعسكرية والاقتصادية والفكرية والأدبية ، أساءوا التأويل عن عمد ، وطعنوا في الشرفاء عن قصد ، فخرج التاريخ إلينا مسخاً مشوها يستحي منه الكثير ويتانساه الأكثر ، وقال معظمهم إذا كان الأولون على هذه الشاكلة فكيف يرجى خير ممن لحق بهم ، جريمة كبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ومن أمثلة تزوير التاريخ أن صوروا للمسلمين أن الخلافة العثمانية كانت احتلالا من الأتراك للبلاد العربية ، وأن أهل فلسطين باعوا أرضهم لليهود ، وهكذا .

٢- تشويه الواقع والحاضر ، فكما طمسوا تاريخ المسلمين المشرق طمسوا حاضرهم ، واشترك في ذلك المربون والإعلاميون من المستغربين في تغييب الأمة وتحطيم الشعب ، وساعد الإعلام الغربي في هذه المهمة فسموا الأشياء بغير أسمائها: جعلوا الالتزام بالإسلام مرادفا للإرهاب ، وجعلوا الحجاب مرادفا للتزمت ، وجعلوا تطبيق الشرع مرادفا للرجعية والجمود والتخلف ، وإذا أجرم مسلم في الغرب قالوا: أجرم مسلم ، وإذا أجرم نصراني ذكروه باسمه لا بدينه ، وإذا أساء مسلم قالوا: أساء مسلم ، وإذا نبغ مسلم قالوا: نبغ مصري أو سوري أو باكستاني وهكذا وصفوه بقوميته ، وآه من تصوير الملتزمين في وسائل الإعلام ، كم من المرات يأتون بالشيخ أو المأذون في صورة هزلية مضحكة ، كم من المرات يأتون بالمسلمين في الأفلام التى يطلقون عنها إسلامية بصورة عجيبة ينظرون نظرات حالمة وأبصارهم معلقة بالسماء

ويبتسمون في بلاهة ويتحركون ببطء شديد ، سبحان الله! كأن الانسان إذا أسلم لا بد أن يتخلف عقليا بهذه الصورة! كم من مرة يأتون بمن التزم طريق الإسلام يتحول من الحديث بالعامية إلى الحديث بالعربية الفصحى ولكن في تنطع وتقعر شديدين ومن حوله الناس لا يفهمونه وينظرون إليه مستنكرين . سبحان الله! مع أن اللغة العربية هي أرقى لغات العالم أجمع! جريمة كبرى إلى جانب جريمة تزوير التاريخ ، تلك هي جريمة تشويه الواقع .

٣- تعظيم الغرب ، فبعد أن كسَّروا الرموز الإسلامية بالتاريخ المشوه والواقع المشوه رفعوا قيمة الغرب حتى لا يبقى أمام المسلمين خيار إلا الاتباع الذليل والتقليد الأعمى ، عظموا سلاح الغرب ، ومدنية الغرب ، وأخلاق الغرب ، وعقل الغرب ، وأدب الغرب ، وفن الغرب بل وعظموا لغة الغرب حتى افتتن المسلمون وأصبح الرجل يحرص على تعليم الإنجليزية لابنه أكثر من حرصه على تعليم العربية ، وحتى ابتلينا بالمدارس الإسلامية للغات بحجة أننا يجب أن نعلم أولادنا لغة الغرب لندعوهم إلي الإسلام ، أنتعلمها على حساب اللغة العربية؟! وبحجة أن الأعمال المرموقة لا بد لها من اللغة الإنجليزية ، وحتى لو أحضرت لابنك في البيت مدرسا للغة العربية فسيظل ابنك معظما للغة الإنجليزية ، في حين أنك لو خاطبت فرنسيا في فرنسا باللغة الإنجليزية ما رد عليك إلا متأسفا ، وإذا أردت أن تعيش في ألمانيا فلا حديث إلا بالألمانية ، وهكذا يعتزون بلغاتهم المحدودة .

الأمر الذي جعل منتهى طموح كثير من شباب المسلمين في الحياة أن يلقي بوطنه وأهله وراء ظهره وينطلق إلى بلاد الغرب إلى أمريكا وأوربا ليعيش في جنة الله في أرضه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله!

نتيجة لهذه الجرائم والمؤمرات أحبط كثير من المسلمين إحباطا شديدا ، ورضخوا للواقع وقنعوا بالسير في ذيل الحضارة الغربية ، ومع ضخامة هذه المؤامرة أن تعجب:

كيف تحبط أمة تمسك في يدها بكتاب الله القرآن الكريم؟! ألم تسمعوا لقول الله تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]؟! (٥١) .

أول الخلفاء الراشدين (أبو بكر الصديق رضي الله عنه)<٣>

إخوتي في الله، ما زلنا مع السيرة العطرة لصديق هذه الأمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لنتعرف عن عن ورعه، وموقفه يوم الحديبية، وحب النبي ﷺ له .

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقّافا عند كتاب الله عز وجل:

عن عائشة رضي الله عنها في حديث حادثة الإفك قالت: فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا – أي: قرآنا– فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ،: وَاللهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ – أي: خاض مع من خاضوا في الحديث عن عائشة رضي الله عنها – فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ الله وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ الله لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾ [النور:٢٢]، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا [1] .

انظر أخي في الله: كيف آثر أبو بكر الصديق رضي الله عنه رضا الله عز وجل على هواه، فهل آثرت رضا الله عز وجل على هواك؟!

موقف أبي بكر رضي الله عنه يوم الحديبية:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ رضي الله عنهم قالوا:فَقَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟ قَالَ: « بَلَى » ، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: « بَلَى » ، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٧٥٠ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «**إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي**» قُلْتُ: أَوَلَيْس كُنْت تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «**بَلَى فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ**» قَالَ: قُلْتُ: لاَ ، قَالَ: «**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ**» قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى ، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى ، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيْس يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ ، فَاسْتَمْسِك بِغَرْزِهِ فَوَاللهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، قُلْتُ: أَلَيْس كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْت وَنَطُوفُ بِهِ ، قَالَ: بَلَى أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ . قُلْتُ: لاَ ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ(١) .

فيا له من توافق تام بين كلمات رسول الله ﷺ وكلمات أبـي بكـر الصـديق رضي الله عنه على الرغم من عدم سماع أبي بكر الصديق رضي الله عنه حديث رسول الله ﷺ وهذا يوضح الإيمان المتين لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

أبو بكر رضي الله عنه كان أحب الناس لرسول الله ﷺ:

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**» ، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ ، فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ**» فَعَدَّ رِجَالاً (٢) .

فأي منقبة هذه!! فياله من منقبة عظيمة أن يصرح الحبيب ﷺ بحبه الشديد لأبـي بكر الصديق وابنته الميمونة عائشة رضي الله عنها فرضي الله عنهما وارضاهما .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٢٧٣١ .

(٢) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٣٦٦٢ ، ومسلم ٢٣٨٤واللفظ للبخاري .

٤-المعركة بين الله عز وجل والكافرين

أحبتي في الله ، لا تقلق فإن الله جل وعلا يقابل مكر الكائدين للإسلام والمسلمين بمكره الذي يستحقونه ، قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)﴾ [النمل: ٥٠] ، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧] .

الإخوة الفضلاء ، إن كان قد أصابكم شيء من الإحباط ذلك لأنكم لم تعرفوا المعركة على حقيقتها ، ولم تدركوا الصدام بكامل أبعاده ، هي ليست حربا بين المسلمين والكافرين ، وإن كان في ظاهرها كذلك ، ولكن في حقيقتها حرب بين الله وبين من مرق عن طريقه وكفر بعبادته وارتضى غيره حكما وقبل غير كتابه شرعا ، ولكن الله مع رحمته وكرمه بالمؤمنين منَّ عليهم فجعلهم جندا وحزبا من أوليائه ، فالمؤمنون يقفون أمام الكافرين ملتزمين بمنهج ربهم واثقين بوعده راغبين في جنته فارين من ناره مخلصين له ، إن فعلوا ذلك كان هو سبحانه جلت قدرته وتعالت أسماؤه المدافع عنهم المؤيد لهم ، المنتقم من عدوهم ، قال تعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الأنفال:١٧] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً(١٥) وَأَكِيدُ كَيْداً(١٦)﴾ [الطارق: ١٥-١٦] .

أيها المسلمون المعتزون بإسلامهم ، هل تعلمون لمن تعملون ، وإلى أي ركن تأوون؟ إنكم تعملون لله وتأوون إلى ركن شديد ، أإذا جنح المتآمرون في جنح الظلام يتآمرون ويخططون أهم بعيدون عن عينه سبحانه وتعالى الذي قال في محكم كتابه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦] ، وقال أيضا: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللهُ

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ(٦٤)﴾ [الأنعام:٦٣-٦٤] .

هذا الإله العظيم الكريم الودود يبشركم سبحانه وتعالى في كتابه ، يقول صاحب الجبروت: ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] ، يتعهد ربنا سبحانه وتعالى بنصر المؤمنين ويجعله حقا عليه ، والله يا إخوة لو لم تنزل غير هذه البشرى لكفت ، وحتى لا يذهب الخيال بأحدنا أن هذا النصر في الآخرة فقط بدخولنا الجنة وأن الدنيا للكافرين فقط نذكركم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] (٥١) .

أول الخلفاء الراشدين (أبو بكر الصديق رضي الله عنه <٤>)

إخوتي في الله ، مازالنا بصدد السيرة العطرة لأبي بكر رضي الله عنه فهيا بنا .

موت رسول الله ﷺ وثبات أبي بكر رضي الله عنه ومبايعته للخلافة:

جاء في صحيح البخاري ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ قَالَ إِسْمَاعِيلُ: يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ ، فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلاَّ ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ الله فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ . قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ الله الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ، جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ الله أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلاَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله فَإِنَّ الله حَيٌّ لاَ يَمُوتُ وَقَالَ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وَقَالَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئًا وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ﴾ قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ قَالَ: وَاجْتَمَعَتْ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ:

فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلاَّ أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلُ ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لاَ وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا ، فَبَايِعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ خَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ[(١)] ، وهذا يبين الإيمان العميق والفقه السديد لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

إشارات النبي ﷺ لاستخلاف أبي بكر رضي الله عنه من بعده:

جاء في صحيح مسلم ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «**ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**»[(٢)] .

إنجازات أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مدة خلافته:

ففي فترة خلافة الصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه تمت بعض الإنجازات منها :

١ – إنفاذ جيش أسامة بن زيد بن حارثة .

بالرغم من ارتداد كثير من العرب ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة ، وبعد أن أشار كثير من الناس على الصديق رضي الله عنه أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ؛ لأن ما جهز بسببه في حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق رضي الله عنه من ذلك وأبى أشد الإباء إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال: والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ .

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٦٦٨ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٣٨٧ .

٢- حرب المرتدين:

جاء في صحيح البخاري أنه حين ارتد من العرب قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه قوله المشهورة : وَاللهِ لأقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللهَ عز وجل قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ[1] ، وهذا القرار يدل على الفقه العميق للصديق رضي الله عنه .

٣- الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق:

لّما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من قتال المرتدين أمر خالدًا والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بالمسير إلى العراق وأمر أبا عبيدة بالمسير ومن معه الى الشام .

استخلافه لعمر رضي الله عنه:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد أن أبا بكر دعا عثمان بن عفان رضي الله عنهما فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويصدق الكاذب أني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا ، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه ، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الإثم والخير أردت ولا أعلم الغيب ، سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة الله ، ثم أمر بالكتاب فختمه (٢٩) ، وهذه أيضا من الفتوحات الربانية للصديق رضي الله عنه .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٧٢٨٤ ، ومسلم ٢٠ واللفظ للبخاري .

٥-حقائق تبشر بقدوم فجر الإسلام (١)

إذا جلس المتآمرون في جنح الظلام يدبرون ويخططون، أهم بعيدون عن عينه سبحانه؟

قال تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ(١٦) ﴾ [لقمان:١٦] .

هل إذا أطلق المتآمرون صاروخاً أو رصاصة، أتسقط بغير علمه سبحانه؟!.. إذا كان يعلم بسقوط أوراق الشجر عبر الزمان والمكان، فكيف بسقوط الصواريخ؟!.. اقرأ هذه الآيات وتدبرها بعناية: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ(٥٩)وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٦٠) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ(٦١) ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ(٦٢) قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ(٦٣) قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ(٦٤) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ(٦٥) ﴾ [الأنعام : ٥٩-٦٥] .

ألم تسمعوا إلي قول رسولكم محمد ﷺ وهو يقول في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والطبراني وابن حبان وصححه الألباني عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ - أي: الإسلام- مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - أي : كل الأرض- ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ- المدر هو الحجر أي بيوت المدن ، والوبر هو

الشعر أي بيوت البادية أي كل بيوت الأرض: بيوت المدن وبيوت البادية سيدخلها الإسلام- **إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ** (١) ، وعد من الصادق المصدوق صلى الله عليه سلم . ."وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى". .

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب رضي الله عنه <١>)

إخوتي في الله ، نحن اليوم علي موعد مع فاروق هذه الأمة ، وهو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بن نفيل أبو حفص ، أمه حنتمة بنت هاشم ، ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة .

جاء في (صحيح السيرة النبوية للألباني) عن ابن إسحاق ، عن أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا إذ أقبل عمر فوقف وهو على شركه فقالت: وكنا نلقى منه أذى لنا وشدة علينا .

قالت: فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله؟

قلت: نعم والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا .

قالت: فقال: صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجنا .

قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك ، فقلت له: يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا . قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم .

قال: لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب .

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في مسنده ١٦٩٥٧ وصححه الألباني في تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ١٤٥ .

قالت: يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام [(١)] .

قال الألباني رحمه الله تعالى فيما معناه: هذا يرد قول من زعم أن ترتيب عمر بن الخطاب في الذين أسلموا الأربعين فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم إلا أن يقال: إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين اهـ .

إسلام الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

الراجح والله أعلم أن السبب الأساسي في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هو دعاء النبي ﷺ له ، أخرج الترمذي في سننه عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **اللهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ** » [(٢)] .

أخرج الطبراني في المعجم الأوسط عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا أَدَعُ مَجْلِسًا جَلَسْتُهُ فِي الْكُفْرِ إِلَّا أَعْلَنْتُ فِيهِ الْإِسْلَامَ ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ وَفِيهِ بُطُونُ قُرَيْشٍ ، مُتَحَلِّقَةٌ ، فَجَعَلَ يُعْلِنُ الْإِسْلَامَ ، وَيَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَثَارَ الْمُشْرِكُونَ ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ وَيَضْرِبُهُمْ ، فَلَمَّا تَكَاثَرُوا عَلَيْهِ خَلَّصَهُ رَجُلٌ ، فَقُلْتُ لِعُمَرَ: مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي خَلَّصَكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: ذَاكَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ [(٣)] ، وهذا دليل على الورع الشديد للفاروق ، الذي أراد أن يكفر عن ذنوبه قبل إسلامه مع العلم أن الإسلام يجب ما كان قبله .

وأخرج البخاري في صحيحه عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ

---

(١) (صحيح) السيرة النبوية للألباني صفحة ١٨٩ ، ١٩٠ .
(٢) (صحيح) اخرجه الترمذي ٣٦٨١ وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية ص:١٩٣ .
(٣) (صحيح) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٢٩٣ وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية صفحة ١٩٣، ١٩٤ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

عُمَرُ [١] ، وجاء في صحيح السيرة للألباني عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إن إسلام عمر كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه [٢] ، فيا له من شرف لك أيها الفاروق فرضي الله عنك .

شهادة رسول الله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

وأخرج مسلم في صحيحه ، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: عَنْ رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: **بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ** قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْعِلْمَ**» – أي: العلم بسياسة الناس كما قاله ابن حجر في فتح الباري – [٣] .

شهادة الصحابة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أخرج البخاري في صحيحه ، عَنْ أَنس رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ السَّاعَةِ ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» قَالَ: لاَ شَيْءَ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ ﷺ ، فقَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» ، قَالَ أَنسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، قَالَ أَنسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ [٤] .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٣٨٦٣ .
(٢) **(صحيح)** صححه الألباني في صحيح السيرة النبوية صفحة ١٨٨ .
(٣) **(صحيح)** أخرجه مسلم ٢٣٩١ .
(٤) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٣٦٨٨ .

٦- حقائق تبشر بقدوم فجر الإسلام (٢)

أخي الحبيب ، لقد كان المسلمون ينتصرون دائماً وهم أقل عدداً وعدة:

١- انتصر المسلمون علي عدوهم في بدر ، مع فارق العدد والعدة ، انظروا إلى وصفه سبحانه: "ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون"

٢- انتصر المسلمون في موقعة اليمامة باثني عشر ألفاً من المجاهدين على أربعين ألفاً (على الأقل) من المرتدين . .

٣- فتح خالد بن الوليد رضي الله عنه العراق بثمانية عشر ألفاً من الرجال الأبطال ، فدك حصون الفرس في خمس عشرة موقعة متتالية دون هزيمة ، وكان أقل جيوش الفرس تبلغ ستين ألفاً ، ووصلت إلى مائة وعشرين ألفاً في موقعة الفراض .

٤- انتصر المسلمون المجاهدون في موقعة القادسية باثنين وثلاثين ألفاً من الرجال الأفذاذ على مائتين وأربعين ألفاً من الفرس ، وكانت موقعة فاصلة كسرت فيها شوكة الفرس ، وقتل فيها معظم قادة الجيش الفارسي .

٥- انتصر المسلمون المؤمنون في موقعة نهاوند بثلاثين ألفاً على مائة وخمسين ألفاً من الفرس . .

٦- انتصر المسلمون الصابرون في حصار تستر بثلاثين ألفاً على مائة وخمسين ألفاً من الفرس ،وقد تكرر القتال أثناء ذلك الحصار ثمانين مرة ، وانتصر فيها المسلمون جميعاً دون هزيمة واحدة!!! . .

٧- انتصر المسلمون في اليرموك بتسعة وثلاثين ألفاً على مائتي ألفاً من الرومان . .

٨- انتصر المسلمون في معركة وادي برباط في فتح الأندلس باثني عشر ألف رجل على مائة ألف قوطي أسباني . .

لقد رأينا ذلك وأمثاله مئات – بل آلاف – من المرات . . وما هذا الذي ذكرته إلا

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

مقتطفات يسيرة من سفر الإسلام الضخم!!.. اقرءوا التاريخ يا إخواني.. فوالله الذي لا إله إلا هو ، لا يوجد تاريخ في الأرض مثل تاريخ المسلمين، ولا يوجد دين مثل دين المسلمين، ولا يوجد رجال مثل رجال المسلمين..

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ﷺ <٢>)

إخوتي في الله، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للفاروق ﷺ فهيا بنا.

عمر بن الخطاب ﷺ كان ملهما ونزل القرآن يوافقه في عدة مواضع:

أخرج البخاري في صحيحه ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاثٍ - أي : وافقني ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَنَزَلَتْ ﴿**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ - أي : التقي والفاسق -؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ**﴾ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ[١].

موقف عمر بن الخطاب من أساري بدر:

روى مسلم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «**مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟**» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟**» قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ،

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٠٢.

فَإِنَّ هَؤُلاَءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا ، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمْ الْفِدَاءَ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ الله ﷺ** وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا**﴾ [الأنفال ٦٧ – ٦٩]» فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ[١] .

موقف عمر بن الخطاب مع الحجاب:

أخرج الشيخان عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ أَزْوَاجَ رَسُول اللهِ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ ، وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِرَسُول اللهِ ﷺ : احْجُبْ نِسَاءَكَ ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً مِنْ اللَّيَالِي عِشَاءً وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلاَ قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ الْحِجَابَ[٢] .

موقف عمر بن الخطاب من صلاة النبي ﷺ على موتى المنافقين:

أخرج البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ ﵁ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ؟ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ ، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ: «**إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا**» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَتَانِ مِنْ

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ١٧٦٣ .

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ١٤٦ ومسلم ٢١٧٠ واللفظ للبخاري .

بَرَاءَة ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا إِلَى قَوْلِهِ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [(١)] .

موافقة رسول الله لرأي عمر في عدة مواضع:

لقد منع عمر أبي هريرة رضي الله عنهما أن يبشر الصحابة ببشارة النبي ﷺ : **أن من شهد أن لا الله إلا الله مستقينا بها قلبه دخل الجنة** ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، قَالَ: «**نَعَمْ** ، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**فَخَلِّهِمْ**» [(٢)] .

إذا سلك عمر رضي الله عنه فجاً سلك الشيطان فجا غيره:

وأخرج الشيخان في صحيحيهما ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ**» ، فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللهِ ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**» [(٣)] .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ١٣٦٦ .

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٣١ .

(٣) (صحيح) أخرجه البخاري٣٢٩٤ ، ومسلم ٢٣٩٦ واللفظ للبخاري .

٧- حقائق تبشر بقدوم فجر الإسلام (٣)

أحبتي في الله، المتأمل في التاريخ الإسلامى يجد أنه بعد السقطات التي كانت في تاريخ المسلمين اتبعت بقيام أقوى وأشد، فبعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت الجزيرة العربية بكاملها إلا المدينة ومكة والطائف وقرية هجر بالبحرين، ولم تكن الردة - كما يعتقد البعض - بمنع الزكاة فقط، بل ارتد كثير عن الإسلام بالكلية، ومنهم من فتن المسلمين في دينهم، ومنهم من قتل المسلمين، بل إن منهم من ادعى النبوة، وليسوا بالقليلين، وعمّ الكفر جزيرة العرب، ويأس بعض الصحابة!! فكان الموقف أشد مما نحن فيه الآن ألف مرة، حتى قال بعضهم يا خليفة رسول الله لا طاقة لنا بحرب العرب جميعاً، الزم بيتك وأغلق عليك بابك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، وهكذا ظنوا أنه لا أمل في القيام، لكن الله عز وجل منّ على المسلمين بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، الذي قام كالأسد الهصور، يردد قولة لو قالها المسلمون لسادوا الدنيا جميعاً.. قال: "أينقص الدين وأنا حي؟" كلمة عظيمة جداً.. "أينقص الدين وأنا حي؟.. أقاتلهم وحدي حتى تنفرد سالفتي -أي: تقطع رقبتي-.. وقام الصديق رضي الله عنه وقام معه المسلمون، فما هو إلا عام من الجهاد والقتال والنزال، حتى أشرقت الأرض من جديد بنور ربها، وأسلمت الجزيرة العربية بكاملها، بل وأخذ الصديق رضي الله عنه قراراً أحسب أنه أعجب قرار في التاريخ!! وهو إخراج جيشين من جزيرة العرب: جيش لفتح بلاد فارس، وجيش لفتح بلاد الروم...!! عجبا لك أيها الجبل!!.. دولة صغيرة خارجة من حرب أهلية مدمرة تواجه دولتين تقتسمان العالم فارس والروم!! لكنه موعود. ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]، ويفتح الله عليه الدولتين، وتكون انتصارات بلا هزائم، وتمكين بلا ضعف، وأمن بلا خوف!!(٥١)

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب رضي الله عنه <٣>)

إخوتي في الله، مازلنا في استعراض بعض المناقب لعمر رضي الله عنه فقد كان ملهما محدثا

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

منع الله به الكثير من الفتن عن الأمة ، فوالله إن الحديث عن الفاروق لا يشبع منه ، فسيرته تعطر المجالس ، نسأل الله تعالى له الفردوس الأعلى من الجنة آمين آمين آمين .

موافقة رسول الله لرأي عمر في عدة مواضع:

أخرج مسلم في صحيحه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ شَكَّ الأَعْمَشُ قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا - أي : بعيرنا التي يستقي عليها - فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا - أي : اتخذنا دهنا من شحومها-؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**افْعَلُوا**» ، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ - أي : البعيرالذي يركب على ظهره - وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ الله لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ الله أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**نَعَمْ**» ، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ - أي : بساط متخذ من جلد - فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ قَالَ:وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ قَالَ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ: «**خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ**» ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلاَّ مَلَئُوهُ ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله لَا يَلْقَى الله بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ الْجَنَّةِ**» (١) .

وهذه منقبة لعمر تدل على أن عمر ﷺ كان ملهما أي يجري على لسانه الصواب ولذلك شهد له رسول الله ﷺ بذلك ، أخرج الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ** - أي : يجري على ألسنتهم الصواب - **وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ**» (٢) .

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٧ .

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٤٦٩ ، ومسلم ٢٣٩٨ واللفظ للبخاري .

رسول الله ﷺ يبشر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجنة والشهادة:

أخرج الشيخان في صحيحيهما ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلاَةَ الصُّبْحِ وَالعِشَاءِ فِي الجَمَاعَةِ فِي المَسْجِدِ ، فَقِيلَ لَهَا: لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ؟ قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي؟ قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « **لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ** »[(١)] ، فبالرغم من غيرة عمر إلا أنه أبى أن يخالف أمر النبي ﷺ ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا**» ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟ [(٢)] ، وأخرج البخاري في صحيحه ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ؟ فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**» ، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، فَفَتَحْتُ لَهُ ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فقَالَ لِي: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ ، فَإِذَا عُثْمَانُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ[(٣)] .

وأخرج البخاري في صحيحه ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ**»[(٤)] .

---

(١) (صحيح) البخاري ٩٠٠ ومسلم ٤٤٢ واللفظ للبخاري .

(٢) (صحيح) البخاري ٣٢٤٢ ومسلم ٢٣٩٥ واللفظ لمسلم .

(٣) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٦٩٣

(٤) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٦٨٦ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

من خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أخرج أحمد في مسنده ، عَنْ أَبِي فِرَاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلاَ إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ، أَلاَ وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ انْطَلَقَ وَقَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ: مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ(١) .

ذكر اهتمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه برعيته:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى ، فقال عمر لعبد الرحمن: هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك ، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه ، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها: ويحك إني لأراك أم سوء ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ قالت: يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة ، إني أريغه عن الفطام فيأبى قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطم ، قال: وكم له ، قالت: كذا وكذا شهرا ، قال: ويحك لا تُعَجِّليه ، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلَّم قال: يا بؤساً لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ، ثم أمر منادياً فنادى أن لا تُعَجِّلوا صبيانكم على الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام ، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام (٢٩) ، ياله من مشهد رائع يدل على تقوى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد في مسنده٢٨٦ وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده حسن .

٨-حقائق تبشر بقدوم فجر الإسلام (٤)

أحبتي في الله ،أسمعتم عن ملوك الطوائف في بلاد الأندلس؟ أرأيتم كيف قسمت بلاد الأندلس في عهدهم إلى أكثر من عشرين دويلة صغيرة متناحرة؟! ، أرأيتم العمالة والخيانة والخزي والعار؟! أرأيتم السفه والمجون والخلاعة والانحلال؟ ثم أرأيتم ما شابه ذلك في بلاد المغرب والجزائر والسنغال وموريتانيا في قبائل البربر آنذاك؟ أرأيتم الزنا كيف فشا؟! والخمور كيف انتشرت؟ أرأيتم السلب والنهب كيف طغى على الأرض؟ ثم ماذا حدث؟ لقد تغير الوضع تماماً في سنوات معدودات فيما يشبه المعجزة!! كيف؟! لقد جاء رجل!! رجل واحد!! هو الشيخ عبد الله بن يس رحمه الله ، جاء يدعو إلى الله على بصيرة ، جاء يربي ويعلم ويجاهد و يصابر ، فإذا الرجل رجلين ، والرجلان أربعة ، والأربعة ألف وألفين وعشرة آلاف ، وإذا البلاد تفتح ، والإسلام ينتشر ، وإذا بدولة المرابطين تقوم ، وإذا برجال وكأنهم ملائكة يوسف بن تاشفين وأبو بكر بن عمر رحمهما الله يعلمان ويربيان ويجاهدان ويصابران ، فإذا بالدولة تتسع ، والخير يعم ، ويدخل في الإسلام ثلث أفريقيا!! . . ويصبح الجيش مائة ألف فارس في الشمال ، وخمسمائة ألف جندي في الجنوب ، وإذا بالجيوش تعبر إلى الأندلس ، فتعيد البسمة إلى شفاه المسلمين ، وتشفي صدور قوم مؤمنين ، وتذهب غيظ قلوبهم ، وتذل الشرك وأهله ، وتعز الإسلام وحزبه ، وينصرها الله في "موقعة الزلاقة" بثلاثين ألفاً من الأبطال يهلكون ستين ألفاً من القوط الأسبان! . . أرأيتم كيف تكون طاقة الإسلام؟ أرأيتم كيف يكون رجال الإسلام؟

ولماذا نقلب في التاريخ فقط؟ أليس في واقعنا ما يشهد لوعد ربنا بالتحقيق؟!

نعم والله رأينا وسمعنا ، ونحن على ذلك من الشاهدين ، واعقدوا معي مقارنة بين واقعنا الآن وواقعنا منذ أربعين سنة ، وهي ليست في عمر الأمم بشيء . .

* انظروا إلى الصلاة في المساجد . . أرأيتم زوار المساجد وعمارها؟ من هم؟

وكيف أعدادهم؟ كنا في القديم لا نشاهد إلا أرباب المعاشات ، وقليل ما هم ، أما الآن فالمساجد أكثر من أن تحصى ، وعمارها كذلك ، وكلهم من الشباب والأطفال ، ألا ينبئ ذلك بمستقبل لهذا الدين؟

* انظروا إلى الحج والعمرة . . ملايين من المسلمين في كل عام ، من كل حدب وصوب . . أعلمتم أنه أصبح من المستحيل أن تجد الكعبة خالية من الزوار والطواف؟ أرأيتم اشتياق الرجال والنساء والشيوخ والشباب إلى الحج والعمرة؟

* انظروا إلى الحجاب وانتشاره في الستينات . . لم يكن في الجامعة المصرية – على سبيل المثال – إلا فتاة محجبة واحدة فقط على مستوى الجامعة ، ثم دارت الأيام ، فإذا دخلتم الجامعة الآن ، ونظرتم إلى النصف المملوء من الكوب بروح التفاؤل ، وجدتم آلافاً من الفتيات مسلمات مؤمنات قانتات تائبات ، أما إذا نظرتم إلى نصف الكوب الفارغ فسيدخل في روعكم ما نحن بصدد دفعه . .

* رأينا بنوكاً ربوية تفتح فروعاً للمعاملات الإسلامية!! . .

* رأينا محلات لتصفيف الشعر للنساء تفتح أقساماً للمحجبات!! . .وسوف نرى المزيد ، رأينا كل ذلك وغيره ، وسوف تحمل الأيام المزيد(٥١) .

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب رضي الله عنه <٤>)

إخوتي في الله ، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للفاروق رضي الله عنه فهيا بنا .

ورع عمر بن الخطاب

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى بسند حسن أن ابن عمر قال لأبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : فَرَضْتَ لِي ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَفَرَضْتَ لِأُسَامَةَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَقَدْ شَهِدْتُ مَا لَمْ يَشْهَدْ أُسَامَةُ ، فَقَالَ عُمَرُ: زِدْتُهُ لِأَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَبِيكَ (٢٩) .

من كرامات عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

الكرامة الأولى: جاء في (البداية والنهاية) للحافظ بن كثير ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر وجه جيشا ورأس عليهم رجلا يقال له: سارية . قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادي: يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر؟ فقال: يا أمير المؤمنين هُزمنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديا: يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل يا سارية ، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله . قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك ، قال الألباني: وهذا إسناد جيد حسن (٨) .

الكرامة الثانية: جاء أيضا في (البداية والنهاية) للحافظ بن كثير ، عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال: لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر أتى أهلها إليه حين دخل شهر بؤنة من أشهر العجم القبطية ، فقالوا: يا أيها الأمير إن لِنِيلنا هذا سُنَّةً لا يجري إلا بها ، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إذا كان لثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل ، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام وأن الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا بؤنة والنيل لا يجري لا قليلا ولا كثيرا ، وفي رواية فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى ، وهو لا يجري حتى هموا بالجلاء ، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت وإني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل ، فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فيها:"من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد ، فإن كنت تجري من قبلك فلا تَجْرِ وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك"، فأَلقَى عمرو البطاقة في النيل فأصبح يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم (٨) .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُعَلِّم الأمة القَدَر في خلافته:

أخرج الشيخان في صحيحيهما ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ – أي:قرية في طرف الشام – ، لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ – أي: مدن الشام الخمس وهي فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين–أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ – أي : الطاعون – قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ؟ فَاخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ– أي: المهاجرين الأولين– ، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ – أي: مسافر راكب على ظهر الراحلة راجع إلى وطني– فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ ، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ– أي: لأدبته– قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ، قَالَ: فَجَاءَ ابْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**» قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ[١] .

الله أكبر ! الفاروق يعلم الأمة الإيمان بالقدر .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٥٧٢٩ ، ومسلم ٢٢١٩ .

٩- أخي المسلم لا تكن يائسا فالمستقبل لدين الله

أحبتي في الله ، المستقبل للدين ، ونصرة الله لدين الله جل وعلا ، هذا وعد منه سبحانه ، ووعد من نبيه الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر:٥١] .

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥] .

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(٣٣)﴾ [التوبة:٣٢-٣٣] .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال:٣٦] .

فالمستقبل لهذا الدين ورب الكعبة رغم كيد الكائدين ، ولن تستطيع جميع الأفواه ولو اجتمعت أن تطفئ نور الله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(٨)﴾ [الصف:٨] ، نعم أقول بملء فمي: نامت الأمة بل وراحت في سباتٍ عميق ، وأقول بملء فمي: مرضت واعتراها الركود إلى سنوات طويلة ، ولكن الأمة بحمد الله لم تمت ، ولن تموت بإذن الله جل وعلا مصداقاً لبشرى الحبيب ﷺ التي قال فيها : «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» [١] .

فالله ناصر دينه بنا أو بغيرنا ، فهل ستتقاعس عن هذا الشرف؟!! (٤٥) .

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ١٠٣٧ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ﷺ <٥>)

إخوتي في الله ، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة لعمر بن الخطاب ﷺ فهيا بنا .

رحمة عمر بن الخطاب ﷺ برعيته:

جاء في (تاريخ الرسل والملوك) للطبري ، عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى حرة وأقم ، حتى إذا كنا بصرار إذا نار تؤرث فقال: يا أسلم إني أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا ، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم ، فإذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون ، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء ، وكره أن يقول يا أصحاب النار قالت: وعليك السلام . قال: أأدنو .

قالت ادن بخير أو دع – أي : اقترب أو لا تقترب – .

فدنا فقال: ما بالكم؟

قالت: قصر بنا الليل والبرد .

قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟

قالت: الجوع . قال: وأي شئ في هذه القِدر؟

قالت: ماء أسكِّتهم به حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر .

قال: أي رحمك الله ما يدري عمر بكم؟

قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنا .

فأقبل عليَّ فقال: انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق ، فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال: احمله عليَّ ، فقلت أنا أحمله عنك ، قال: إحمله علىَّ مرتين أو ثلاثا كل ذلك ، أقول أنا أحمله عنك ، فقال : أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أم لك .

فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها فألقى ذلك عندها

وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها: ذرى علي وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج ، وأدم القدر ثم أنزلها ، وقال إبغني شيأ فأتته بصحفة فأفرغها فيها ، ثم جعل يقول: أطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ، ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه ، فجعلت تقول: جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين ، فيقول: قولي خيرا إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله ، ثم تنحى ناحية عنها . . حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدؤوا فقام وهو يحمد الله ، ثم أقبل عليَّ فقال: يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم (١٢) ، فهلا يقتدي ولاة أمور المسلمين برحمة عمر رضي الله عنه بالرعية ،

عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عام الرمادة وكانت سنة شديدة ملمة بعدما اجتهد عمر في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها ، حتى بلحت الأرياف كلها مما جهدها ذلك فقام عمر يدعو فقال: اللهم اجعل رزقهم على رؤوس الجبال ، فاستجاب الله له وللمسلمين فقال حين نزل به الغيث: الحمد لله فوالله لو أن الله لم يفرجها، ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء - أي ليشاركوهم في الطعام - فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم واحدا- أى أن طعام الواحد يكفي الاثنين فلا يهلكان- [١] . فهلا تعلم ولاة أمور المسلمين الشفقة والرحمة بفقراء المسلمين لينالوا رضاً ربهم .

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقَّافا عند كتاب الله:

أخرج البخاري في صحيحه عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنْ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري في الأدب ٥٦٢ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد٥٦٢/ ٤٣٨ .

مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً – أي: من جاوز الثلاثين- كَانُوا أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ – أي: يوقع به العقاب- فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ – أي : إذا سمع آياته التزم أحكامه ولم يتعدها –[1] .

وفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الشهداء:

فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ – فأخبرته بوفاة زوجها ومعها صبية تخاف عليهم الضيعة – فقَالَ: مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ – أي: بعير قوي- كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ – أي: مثنى غرارة ، وهي وعاء يتخذ للتبن وغيره – مَلأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ – أي: الحبل الذي يقاد به البعير- ، ثُمَّ قَالَ: اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمْ اللهُ بِخَيْرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرْتَ لَهَا؟ قَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَاللهِ إِنِّي لأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا – أي : أحد حصون خيبر- زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ – أي: نطلب الفيء وهو ما يأخذه المسلمون من يد الكفار بدون قتال- سُهْمَانَهُمَا فِيهِ – أي: نصيبنا منه –[2] .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❋ ❋ ❋

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٦٤٢ .

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٤١٦٠ .

١٠- جراح أعقبها النصر والتمكين

أحبتي في الله ، من كان يظن أن تبقى للإسلام قائمة بعد حروب المغول والتتار ، وبعد الهجمة الشرسة التي روعت البلاد والعباد ، حتى جسَّد الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى هذه المأساة المروعة ، فقال: "لقد انصرفت عدة سنين عن تسجيل هذه الحادثة ، فأنا أقدم قدماً وأؤخر أخرى ؛ فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب بيديه نعي الإسلام والمسلمين ، فليتني لم أولد قبل هذا اليوم وكنت نسياً منسيا ،حتى قيض الله للأمة البطل الفاتح قطز ، فحرر البلاد والعباد ، وخرج الإسلام من هذه الأزمة الطاحنة قوياً شديداً صلباً؟ ومن كان يظن أن تبقى في وقتنا المعاصر امرأة بوسنية واحدة ، أو رجلٌ بوسني واحد ، أو طفلٌ بوسني واحد ، لقد قرر جميع الخبراء العسكريين مع بداية حرب البوسنة أن الحرب لن تستمر أكثر من أسبوع ، وسيُفني الجيش الصربي شعبَ البوسنة ، انظروا إلى المحن! ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ(٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ الله الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣)﴾ [العنكبوت:٢-٣] إنه التمحيص: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ الله أَلا إِنَّ نَصْرَ الله قَرِيبٌ(٢١٤)﴾ [البقرة:٢١٤] .

الأخ الحبيب ، العقبة الكئود الأولى في طريق العمل الإسلامي هي: عقبة التشرذم والتهارج والاختلاف والبعد عن المنهج: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦] ، أي تذهب قوتكم: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٥] ، فينبغي ألا ننظر بمنظار قاتم على طول الخط ، ولا مانع من أن نشخص الداء ، ولكن ينبغي أن نصف الدواء ، ولا مانع من أن نبين المرض ، لكن لا يمنع على الإطلاق في الوقت ذاته أن نقول بأن هناك بوادر للشفاء ، وللأمل ، وللخير ، فهذه الفتن ما ضرت الإسلام قط ، بل هذه الفتن في صالح الإسلام ، كيف ذلك؟!

إنه التمحيص ، ليبقى على الصف من صفت نفسه ، وخلصت سيرته ، وطهر الله قلبه ؛ ليرفع راية لا إله إلا الله ، كيف لا وأنت ستمضي على طريق محمد بن عبد الله ﷺ ، فإن الطريق ليس هيناً لينا ، وليس مفروشاً بالورود ولا بالرياحين ، وهأنذا أُلخَص لك الطريق أيها الحبيب المبارك في كلماتٍ حتى لا تُنسى ، وأقول لك: إن سلكت طريق الدعوة إلى الله ورأيت أن الطريق ممهدة ، وأنها مفروشة بالورود والزهور والرياحين ؛ فاعلم علم اليقين أنك قد ضللت الطريق ، وابتعدت عن طريق محمد ونوح وموسى وعيسى وكل الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه ، الطريق بينٌ واضح ، فتن ومحن وابتلاءات للتمحيص والتمييز ، ليثبت المخلصون (٤٥) .

فهيا لتتضافر جهودنا لإعادة وحدة الصف للمسلمين بالعودة لكتاب الله وسنة رسول الله ، وذلك بتحمل هم الدين والدعوة إلى الله تعالى .

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب رضي الله عنه <٦>)

إخوتي في الله ، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة لفاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهيا بنا .

تقوى وورع الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

جاء في أسد الغابة بسند صحيح عَنْ مَوْلًى لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ عُثْمَانَ فِي مَالٍ لَهُ بِالْعَالِيَةِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ – أي: شديد الحر– ، إِذْ رَأَى رَجُلا يَسُوقُ بَكْرَيْنِ ، وَعَلَى الأَرْضِ مِثْلُ الْفِرَاشِ مِنَ الْحَرِّ ، فَقَالَ: مَا عَلَى هَذَا لَوْ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى يُبْرِدَ ثُمَّ يَرُوحَ ، ثُمَّ دَنَا الرَّجُلُ ، فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَذَا؟ فَنَظَرْتُ ، فَقُلْتُ: أَرَى رَجُلا مُعْتَمًّا بِرِدَائِهِ ، يَسُوقُ بَكْرَيْنِ ، ثُمَّ دَنَا الرَّجُلُ فَقَالَ: انْظُرْ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَامَ عُثْمَانُ ، فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْبَابِ ، فَإِذَا نَفْحُ السَّمُومِ ، فَأَعَادَ رَأْسَهُ حَتَّى حَاذَاهُ ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: بَكْرَانِ مِنْ إِبِلِ

الصَّدَقَةِ تَخَلَّفَا ، وَقَدْ مُضِيَ بِإِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْحَقَهُمَا بِالْحُمَّى ، وَخَشِيتُ أَنْ يَضِيعَا ، فَيَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلُمَّ إِلَى الْمَاءِ وَالظِّلِّ وَنَكْفِيكَ ، فَقَالَ: عُدْ إِلَى ظِلِّكَ ، فَقُلْتُ: عِنْدَنَا مَنْ يَكْفِيكَ! فَقَالَ: عُدْ إِلَى ظِلِّكَ ، فَمَضَى ، فَقَالَ عُثْمَانُ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْقَوِيِّ الأَمِينِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا! فَعَادَ إِلَيْنَا فَأَلْقَى نَفْسَهُ .

٢- جاء في الطبقات الكبرى بسند صحيح قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ نِطَعٌ عَلَيْهِ الذَّهَبُ مَنْثُورٌ حَثًا . قَالَ: يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ . أَخْبرَنَا زُهَيْرٌ . هل تدري ما حثا؟ قال قُلْتُ: لا . قَالَ: التِّبْرُ . قَالَ: هَلُمَّ فَاقْسِمْ هَذَا بَيْنَ قَوْمِكَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ زَوَى هذا عن نبيه .

٣- جاء في الزهد للإمام أحمد بن حنبل بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَّابٍ يَوْمًا وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ: عُمَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَخٍ بَخٍ وَاللَّهِ بَنِي الْخَطَّابِ لَتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّك .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من دوَّن الدواوين:

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قدم على عمر من البحرين ، قال: فلقيته في صلاة العشاء الآخرة فسلمت عليه فسألني عن الناس ، ثم قال لي: ماذا جئت به؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم ، قال: هل تدري ما تقول؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم ، قال: ماذا تقول؟ قال قلت: مائة ألف ، مائة ألف ، مائة ألف ، مائة ألف ، مائة ألف ، حتى عددت خمسا . قال: إنك ناعس فارجع إلى أهلك فنم فإذا أصبحت فأتني . فقال أبو هريرة: فغدوت إليه ، فقال: ماذا جئت به؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف درهم ، قال عمر: أطيب؟ قلت: نعم لا أعلم إلا ذلك .

فقال للناس: إنه قد قدم علينا مال كثير فإن شئتم أن نعد لكم عددا وإن شئتم أن نكيله لكم كيلا ، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يُدَوِّنُون ديوانا يعطون الناس عليه ، قال: فدوَّن الديوان وفرض للمهاجرين الأولين في خمسة آلاف خمسة آلاف ، وللأنصار في أربعة آلاف أربعة آلاف ، ولأزواج النبي ، عليه السلام ، في اثني عشر ألفا [(١)] .

انجازات عمر بن الخطاب رضي الله عنه أثناء خلافته:

هو أول من جمع الناس لقيام رمضان في شهر رمضان للعام الرابع عشر من الهجرة ، وأول من كتب التاريخ من الهجرة في شهر ربيع الأول في العام السادس عشر من الهجرة ، وأول من كان يتفقد رعيته في الليل وهو واضع الخراج ، كما أنه مصَّر الأمصار ، واستقضى القضاة ، ودون الدواوين ، وفرض الأعطية ، وحج بالناس عشر حِجَجٍ متوالية ، وحج بأمهات المؤمنين في آخر حجة حجها ، وهدم مسجد الرسول ﷺ وزاد فيه ، وأدخل دار العباس بن عبد المطلب فيما زاد ، ووسّعه وبناه لّما كثر الناس بالمدينة ، وهو أول من ألقى الحصى في المسجد النبوي ، فقد كان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم .

وهو أول من أخرج اليهود وأجلاهم من جزيرة العرب إلى الشام ، وأخرج أهل نجران وأنزلهم ناحية الكوفة ، ولقد فتح الله عليه في خلافته دمشق ثم القادسية حتى انتهى الفتح إلى حمص وجلولاء والرقة والرّهاء وحرّان ورأس العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبَيْسان واليرموك والجابية والأهواز والبربر والبُرلُس ّ(٥٠) .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) (حسن) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ١٢٤٠ بسند صحيح .

١١- يجب الحذر من إلقاء المسئولية على جهة معينة

أحبتي في الله ، أحياناً نضع المسئولية على الحكام ، أو على العلماء والدعاة ، أو طبقة معينة من المجتمع ، وأنا أقول: مسئولية الحكام ليست كمسئولية آحاد الناس ، ومسئولية العلماء ليست كمسئولية العامة ، ومسئولية الدعاة ليست كمسئولية غيرهم ، ولكن ينبغي مع ذلك أن نُدرك أن مسئولية الفرد العادي كبيرة ، وأنه يستطيع أن يفعل الكثير ، سواءً في تعزيز من يريد الإصلاح ، فيقف إلى جانب العالم والداعية يؤازره ويشد على يده ، ويقويه ويساعده في تحقيق مهمته ، أو يقف ضد من يريد الإفساد ، فلا ينبغي أن نلقي باللائمة على جهة معينة أو فرد معين ، لاحاكماً ولا عالماً ولا داعية ، وإن كنا لا نُبرِّئ هؤلاء أبداً من المسئولية ، بل نقول: إن مسئوليتهم أكبر وأعظم من مسئولية أفراد الناس ، لكن هذا لا يعني أنهم هم المسئولون فقط ، وأن بقية الناس لا شأن لهم ، كلا وألف كلا! أيضاً هناك بعض الإخوة ينتظرون مفاجآت قدرية ، أو مفاجآت يصنعها الآخرون لنا ، فالبعض لا يصنع شيئاً ، ولا يظن أن تتغير أوضاع المسلمين لماذا؟ قال: لا تتغير هذه الأوضاع إلاَّ أن يأتي الله تعالى بعيسى أو بالمهدي عليهما السلام .

ونحن نؤمن عقيدةً راسخة بأن المهدي المنتظر سوف يخرج في آخر الزمان ، كذلك نؤمن بأن عيسى عليه الصلاة والسلام سوف ينزل في آخر الزمان ، ويصلي مع المسلمين ، ويشاركهم في حروبهم ومعاركهم ، وهذا أمرٌ أخبر عنه النبي ﷺ ، بل جاء به القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف:٦١] ، وقال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ [النساء:١٥٩] .

لكننا نؤمن أيضاً ونُدين إلى الله تعالى بأنه لم يتعبدنا أبداً لأن نقعد ونترك العمل والجهاد في انتظار مجيء المهدي أو مجيء عيسى ، ولو أن المهدي أو عيسى جاء إلى أمة

محطمة مهزومة ما استطاع أن يصنع شيئاً ، ولكن إرادة الله تعالى وحكمته أن يأتي المهدي ويأتي عيسى إلى أمةٍ قد تخلصت من العجز ، والضعف ، والهوان ، والجبن ، وجاهدت في سبيل الله وحققت بعض الانتصارات ، فيقودونها في معركتها إلى مزيد من العز ومزيد من النصر ومزيدٍ من التمكين .ولو أن قائداً عظيماً ولد اليوم بيننا ، أظن أنه لا يستطيع أن يصنع شيئاً بمثل هذه الهمم الهامدة الجامدة ، التي أصبحت عاجزةً عن أن تصنع شيئاً لنفسها أو دينها أو كرامتها أو أعراضها ، والبعض ينتظر أن أمم الكفر تعلنها حرباً ضروساً ضاريةً ضد المسلمين لتستثير مشاعر المسلمين العادية ، ونحن نقول: نعم ، الحروب التي توجه اليوم ضد الإسلام والمسلمين سوف تُسْهِمُ في تعميق الوعي ، وتعميق الانتماء لهذا الدين ، وجمع كلمة المسلمين على أمر سواء ، لكن لا أعتقد أنه يجوز أو يسوغ لنا شرعاً أن ننتظر ذلك ، فعلينا أن نتقي الله تعالى ، وأن ندرك أنه يكفينا ما نواجهه الآن من التحديات ، لنقوم بإعداد أنفسنا إعداداً جيداً لمواجهة الواقع (٤٩) .

ثاني الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب رضي الله عنه <٧>)

استشهاد عمر رضي الله عنه :

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُون قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ – أي: عمر بن الخطاب – إِلاَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ -أي: صبيحة طعن عمر بن الخطاب – ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلاً تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ ، فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ – أي: أراد به المجوسي الذي طعنه- حِينَ طَعَنَهُ ، فَطَارَ الْعِلْجُ – أي: هو الرجل من كفار العجم- بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ لاَ يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً إِلاَّ طَعَنَهُ ، حَتَّى طَعَنَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا – أي: كساء يجعله الرجل في

رأسه - ، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحرَ نَفْسَهُ ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلاَةً خَفِيفَةً ، - وبالرغم من أن الفاروق رضي الله عنه كان في سياقة الموت لم يمنعه ذلك أن يدعو إلى الله تعالى عندما دخل عليه شاب- فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُول اللهِ ﷺ ، وَقَدَم -أي: سبق في الإسلام- فِي الإسلام مَا قَدْ عَلِمْتَ ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ ، ثُمَّ شَهَادَةٌ ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي ، فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلاَمَ ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ وَأَتْقَى لِرَبِّكَ - أي: فإنه لطوله يبلى بوقت قصيروإنه أبعد عن الخيلاء عندما يكون قصيرا وأبعد عن التلوث بالنجاسات فرضي الله عنك يا عمر لم يشغلك ما أنت فيه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للمسلمين - ، يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ: انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنْ الدَّيْنِ فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَإِلاَّ فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ فَأَدِّ عَنِّي هَذَا الْمَالَ ، انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلاَمَ وَلاَ تَقُلْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا ، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي ، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلاَمَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي وَلأُوثِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي ، فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ ، قَالَ: ارْفَعُونِي فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ ، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ – أي: خرجت روحي - فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي ، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَاءَتْ أُمُّ

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا فَوَلَجَتْ – أي: دخلت– عَلَيْهِ فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ فَوَلَجَتْ دَاخِلاً لَهُمْ – أي: مدخلا لأهلها – فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنْ الدَّاخِلِ ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ – أي: لا يكون هو الخليفة – ، كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ ، فَإِنْ أَصَابَتْ الْإِمْرَةُ سَعْدًا – أي: إذا اختير سعد أميرا – فَهُوَ ذَاكَ – أي: فهو جدير بها– ، وَإِلاَّ فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلاَ خِيَانَةٍ ، وَقَالَ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا ، ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسلامِ – أي: عونه الذي يدفع عنه ويمده بالقوة – ، وَجُبَاةُ الْمَالِ – أي: هم الذين يجمعون الأموال منهم ويقدمونها للدولة الإسلامية – وَغَيْظُ الْعَدُوِّ – أي: يغيظون الأعداء بكثرتهم وشوكتهم – وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلاَّ فَضْلُهُمْ – أي: ما زاد عن حاجتهم – عَنْ رِضَاهُمْ ، وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الإِسلامِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ – أي: الوسط التي ليست خيرها وليست أسوأها – وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ – أي: يدافع عنهم – وَلاَ يُكَلَّفُوا إِلاَّ طَاقَتَهُمْ[1] .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٧٠٠ .

١٢- ينبغي عدم اليأس ولا التهويل ولا التهوين من الواقع

أحبتي في الله ، إن اليأس من إصلاح الناس ، أو من تمكين هذا الدين ، غالباً ما يكون سببه أن الإنسان يتطلب الكمال المطلق ، ولا يقدر المكاسب الجزئية ، فيقع نتيجةً لذلك في القنوط ويستيئس ويدع العمل .

ومن أسباب اليأس:

١- سوء فهم الأدلة الشرعية ، فبعضهم يطبقون الأدلة الشرعية الواردة تطبيقاً غير صحيح ، فمثلاً الأدلة الواردة في فساد الزمان ، يطبقونها على حالهم ، ويستنتجون أنه لن يتغير هذا الواقع ، وتركوا الأدلة الشرعية التي تدل على أن التمكين للإسلام قادم ، وكذلك قد يفهم النصوص الواردة في ذم بعض المعاصي أنها تسبب له اليأس من قبول التوبة ، وينسى النصوص الأخرى الواردة في قبول التوبة ، حتى ممن فعل المعاصي والجرائم والموبقات ، حتى الشرك بالله تعالى إذا تاب العبد منه تاب الله تعالى عليه .

٢- سوء فهم الواقع أحياناً ، فإن البعض إذا رأى هذا الواقع وتمكين الشرك وأهله والكفر واليهود والنصارى ، أصابه من جراء ذلك قنوطٌ ، والواقع مليء بالمبشرات التي تدل أيضاً على أن نصر الله تعالى قريبٌ كما وعد الله تعالى ، قال تعالى: ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة:٢١٤] .

فينبغي أن ندرك أن وعد الله تعالى للمؤمنين بالنصر والتمكين حاصلٌ لا محالة ، وأن المبشرات بحمد الله تعالى كثيرة لمن تأمل الواقع العالمي اليوم ، واليأس داءٌ قاتل بلا شك ؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف:٨٧] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر:٥٦] .

أيها الأخوة في الله: أحياناً قد يُبالغ في تضخيم المشكلة حتى كأنه لا حل لها ،

وبناءً عليه لا داعي أن نعمل لأن هذه المشكلة فوق الحل ، أو يُبَالغ في تهوينها حتى كأنها لا تحتاج إلى حل ولا إلى علاج لأنها هينةٌ سهلة ، لا يريد أن يعمل ، فإما أن يكون الواقع أسود بحيث لا أستطيع أن أصلحه ، وإما أن يكون الواقع مشرفاً بحيث لا يحتاج مني إلى جهد ، والمقصود أنني أتهرب من الإصلاح .

وأحياناً يضخم العقبات الموجودة ويبالغ فيها ، حتى يتصور أنه لا يستطيع أن يقتحمها ولا أن يتجاوزها ، ولا أن يعمل في ظل وجودها .

وبعض الناس يقول: العمل الذي يتم فيه التغيير لا أملكه أنا ، أما ما أملكه فهو لا يفيد شيئاً ، إذاً هذا العمل يساوي أنني سوف أقعد وأستيئس وأدع العمل .

فينبغي للمؤمن ألا ينجر إلى مثل ذلك ، فليس هناك مشكلة إلاَّ ولها حلٌ بإذن الله تعالى ، لكن علينا أن نبحث عن المفاتيح ونتدرج ونعمل الأسباب ونبذل المستطاع ، ونستعين بالله تعالى ، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨] (٤٩) .

ثالث الخلفاء الراشدين (عثمان بن عفان رضي الله عنه <١>)

إخوتي في الله ، موعدنا اليوم مع رجل تستحي منه الملائكة والملقب بذي النورين وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، وأمه أروى بنت كريز أسلمت وأمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح ، أسلم وزوجه النبي ﷺ ابنته رقية ، وماتت عنده في أيام بدر ، فزوجه بعدها أختها أم كلثوم ، فلذلك كان يلقب بذي النورين . . وجاء من أوجه متواترة أن رسول الله ﷺ بشره بالجنة . . وشهد له بالشهادة (٤) .

عثمان بن عفان رضي الله عنه ذو النورين هاجر الهجرتين وتزوج بالبنتين:

جاء في (صفة الصفوة) لابن الجوزي : هاجر عثمان إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فكان أول مهاجر إليها ، ثم تابعه سائر المهاجرين

إلى أرض الحبشة ، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهدها ، وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال: لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان ، وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ (٢٨) .

إنفاق عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عَنْ الأَحْنَفِ يَقُولُ: أن عثمان بن عفان قال عندما خرج عليه الخوارج في المسجد بعد أن سأل عن كبار الصحابة : أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بَنِي فُلاَن غَفَرَ اللهُ لَهُ؟ فَابْتَعْتُهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي ابْتَعْتُ مِرْبَدَ بَنِي فُلاَن قَالَ: فَاجْعَلْهُ فِي مَسْجِدِنَا وَأَجْرُهُ لَكَ ، قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يَبْتَاعُ بِئْرَ رُومَةَ غَفَرَ اللهُ لَهُ؟ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ ابْتَعْتُ بِئْرَ رُومَةَ . قَالَ: فَاجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ ، قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يُجَهِّزْ جَيْشَ الْعُسْرَةِ غَفَرَ اللهُ لَهُ؟ فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ عِقَالاً وَلاَ خِطَامًا قَالُوا: نَعَمْ قَالَ:اللهُمَّ اشْهَدْ اللهُمَّ اشْهَدْ اللهُمَّ اشْهَدْ [1] ، فهنيئا لك يا ذا النورين ومصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ، فهل تعلمنا الإنفاق من ذي النورين؟

بيعة الرضوان:

جاء في (الرحيق المختوم) لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري : أنه في ذي القعدة في السنة السادسة من الهجرة تحرك المسلمون مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة المكرمة لأداء عمرة الحديبية ، فلقد نزل المسلمون بالحديبية على حدود مكة لعمل مباحثات مع كفار قريش ليسمحوا لهم بدخول مكة لقضاء العمرة ثم الرجوع مرة

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي ٣٦٠٦وصححه الألباني .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

ثانية للمدينة ، فأرسل النبي ﷺ عثمان بن عفان ، وقال: أخْبِرهم أنَّا لم نأت لقتال ، وإنما جئنا عُمَّارًا ، وادعهم إلى الإسلام ، وأمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ، ونساء مؤمنات ، فيبشرهم بالفتح ، ويخبرهم أن الله ﷻ مظهر دينه بمكة ، حتى لا يستخفي فيها أحد بالإيمان . فانطلق عثمان حتى مر على قريش بِبَلْدَح ، فقالوا: أين تريد؟ فقال: بعثني رسول الله ﷺ بكذا وكذا ، قالوا: قد سمعنا ما تقول ، فانفذ لحاجتك ، وقام إليه أبان ابن سعيد بن العاص ، فرحب به ثم أسرج فرسه ، فحمل عثمان على الفرس ، وأجاره وأردفه حتى جاء مكة ، وبلغ الرسالة إلى زعماء قريش ، فلما فرغ عرضوا عليه أن يطوف بالبيت ، فرفض هذا العرض ، وأبى أن يطوف حتى يطوف رسول الله ﷺ ، واحتبسته قريش عندها - ولعلهم أرادوا أن يتشاوروا فيما بينهم ، ثم يردوا عثمان بجواب ما جاء به من الرسالة - وطال الاحتباس ، فشاع بين المسلمين أن عثمان قتل ، فقال رسول الله ﷺ لما بلغته الإشاعة: «**لا نبرح حتى نناجز القوم**»، ثم دعا أصحابه إلى البيعة ، فثاروا إليه يبايعونه على ألا يفروا ، وبايعته جماعة على الموت ، وأول من بايعه أبو سنان الأسدي ، وبايعه سلمة بن الأكوع على الموت ثلاث مرات ، في أول الناس ووسطهم وآخرهم ، وأخذ رسول الله ﷺ بيد نفسه وقال: «**هذه عن عثمان**»، ولما تمت البيعة جاء عثمان فبايعه ، ولم يتخلف عن هذه البيعة إلا رجل من المنافقين يقال له: جَدُّ بن قَيْس ، أخذ رسول الله ﷺ هذه البيعة تحت شجرة ، وكان عمر آخذا بيده ، ومَعْقِل بن يَسَار آخذا بغصن الشجرة يرفعه عن رسول الله ﷺ ، وهذه هي بيعة الرضوان التي أنزل الله فيها: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ الله عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً(١٨)**﴾ [الفتح: ١٨] (١٩) فيا لها من بشرى عظيمة من الله تعالى لمن بايع تحت الشجرة ، وبشرى من رسول الله ﷺ لذي النورين وإن لم يحضر .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

١٣- وما النصر إلا من عند الله <١>

أحبتي في الله ، قال الله تبارك وتعالى لعبده وصفيه وخليله محمد ﷺ : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٥] .

سبحان الله! عندما يقترن الصبر والتقوى في مواجهة الأعداء نغلبهم – بإذن الله تبارك وتعالى– كما قال ﷻ : ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)﴾ [آل عمران:١٢٥-١٢٦] .

وقال تعالى في آية الأنفال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:١٠] .

إذاً فالنصر من عند الله ، مهما تكالب الأعداء ، ومهما كانوا أقوى عدداً أو عدة ، يهبه لمن يشاء ، وما يهبه إلا لعباده المؤمنين إذا اتقوا وآمنوا وصبروا وتحقق فيهم ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فالله سبحانه هو الحافظ والناصر .

والعدة والعدد إنما هي وسائل قد أمر الله ﷻ بها فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠] ولا يعني ذلك أن النصر من عند البشر (٤٨) ، فهلا رجعنا إلى الله تعالى وتمسكنا بكتاب ربنا عز وجل وسنة رسولنا ﷺ وأعددنا ما استطعنا من القوة حتى يرزقنا الله عز وجل النصر على الأعداء .

ثالث الخلفاء الراشدين (عثمان بن عفان رضي الله عنه <٢>)

إخوتي في الله ، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه فهيا بنا .

تبشير رسول الله ﷺ لعثمان رضي الله عنه بالجنة:

أخرج الشيخان في صحيحيهما عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَقُلْتُ: لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا ، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا ، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيس ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيس وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ ، فَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ الْيَوْمَ ، . . . .فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ** – أي: بلية وهي التي صار بها شهيد الدار عندما داهمه الثوار الآثمون –» فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ [١] .

حياء عثمان بن عفان رضي الله عنه:

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ – أي: تبسط وجهك له– وَلَمْ تُبَالِهِ – أي : تكترث به – ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟ فَقَالَ: «**أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ**» [٢] .

---

[١] (صحيح) أخرجه البخاري ٣٦٧٤ ، ومسلم ٢٤٠٣ .
[٢] (صحيح) أخرجه مسلم ٢٤٠١ .

فهلا تعلمنا الحياء من ذي النورين ، فالحياء خلق الإسلام لقول رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسلام الْحَيَاءُ»[1] ، وإذا استحكم خلق الحياء في نفس المسلم ، صده عن كل قبيح وقاده إلى كل أمر حسن طيب ، والحياء لا يأتي إلا بخير ، أما إذا ضعف هذا الخلق فلن يحل محله إلا السفه والوقاحة والفحش ، ويجد الإنسان نفسه أمام أبواب مفتوحة من السوء والمنكر فينزلق إليها .

تولية عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة

أخرج البخاري في صحيحه ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُون قَالَ: . . . . لَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي ، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ فَأُدْخِلَ فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاَثَةٍ مِنْكُمْ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ – أي: نكل أمر اختيار الخليفة إليه – وَاللهُ عَلَيْهِ وَالإِسلام لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ – أي: ليفكر في نفسه وليختر الذي يراه الأفضل من غيره- ، فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ – أي: علي وعثمان رضي الله عنهما – فَقَالَ:عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللهُ عَلَيَّ أَنْ لاَ آلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ – أي: لا أقصر في اختيار أفضلكم- قَالاَ: نَعَمْ ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا – أي: علي رضي الله تعالى عنه – فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَالْقَدَمُ فِي الإِسلام مَا قَدْ عَلِمْتَ ، فَاللهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ ، ثُمَّ خَلاَ بِالْآخَرِ – أي: انفرد به وهو عثمان رضي الله عنه – فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ – أي: العهد من الجميع – قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ

[1] (حسن) أخرجه ابن ماجه ٤١٨١ ، وحسنه الألباني في السلسة الصحيحة ٩٤٠ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

الدَّارِ – أي: دخل أهل المدينة بعد مبايعة أهل الشورى- فَبَايَعُوهُ[١] .

خلافة عثمان بن عفان الراشدة:

استمرت خلافته نحو اثني عشر عاما تم خلالها الكثير من الأعمال نذكر منها: نَسْخ القرآن الكريم وتوزيعه على الأمصار ، توسيع المسجد الحرام ، وقد انبسطت الأموال في زمنه حتى بيعت جارية بوزنها ، وفرس بمائة ألف ، ونخلة بألف درهم ، وحجّ بالناس عشر حجج متوالية ، وفتح الله في أيام خلافة عثمان رضي الله عنه الإسكندرية ثم سابور ثم إفريقية ثم قبرص ، ثم إصطخر الآخرة وفارس الأولى ، ثم خو وفارس الآخرة ثم طبرستان ودرُبُجرْد وكرمان وسجستان ثم الأساورة في البحر ثم ساحل الأردن ، وأنشأ أسطول إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين .

إقامة عثمان بن عفان رضي الله عنه الحد على أخيه من أمه:

أخرج مسلم عن حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ – أي : أن الوليد بن عقبة ابن معيط كان واليا عليها وكان شاربا للخمر سيء السيرة –؟ فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا: حُمْرَانُ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ ، وَشَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ ، فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا ، . . فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ قُمْ فَاجْلِدْهُ فَجَلَدَهُ وَعَلِيٌّ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ: أَمْسِكْ ثُمَّ قَالَ جَلَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَرْبَعِينَ ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ وَعُمَرُ ثَمَانِينَ وَكُلٌّ سُنَّةٌ وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ [٢] . ومن هنا يتضح قوة عثمان رضي الله عنه في الحق ، فهلا تخلقت ولاة أمور المسلمين بخلق العدل ، فدولةُ الظلم ساعة ، ودولةُ العدل إلى قيام الساعة .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

[١] (صحيح) أخرجه البخاري ٣٧٠٠ .

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ١٧٠٧ .

١٤- وما النصر إلا من عند الله <٢>

أحبتي في الله ، في غزوة بدر أَمدَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين ، قال تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ الله إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ الله الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:١٢٥-١٢٦] ، فلقد أيد الله تعالى المؤمنين بالملائكة ، ومن نظر إلى الجيش الذي فيه رسول الله ﷺ والمؤيد بالملائكة ، وهم جند الله الذي لا يقهر ولا يغلب ، ومع ذلك لم يسمح المؤمنون لأنفسهم وهم يقرءون هذه الآيات أن يعتقدوا أن النصر من عند رسول الله ﷺ أو أن النصر من عند ملائكة الله ؛ لأن الله لا يرضى بذلك ، ونصت الآيات السابقة على أن النصر من عند الله وحده ، وليس من عند رسوله ﷺ وهو أكرم الخلق عليه ، ولا من عند ملائكته ، وهم الذين يُدَبِّر الله بهم هذا الوجود ، كما قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً (٢)﴾ [الصافات:١-٢] فالملائكة تَصُف في عبادتها صفاً وتزجر السحاب وتسوقه بأمر الله ، قال: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ [النازعات:٥] ،وهي المنفذات أمر ربها فيما أوكل إليها تدبيره من شؤون الكون ، وهذه الصفات ذكرت الملائكة التي يدبر الله تعالى بهم ملكه وأمره ، وهم كما قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿لا يَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦] ، فهؤلاء هم العباد المكرمون الذين يشفعون عند الله -تبارك وتعالى- لقيمتهم ولمنزلتهم ، ولكن لا يشفعون إلا لمن ارتضى ، ومع ذلك لا يرضى الله -تبارك وتعالى- أن ينسب النصر إليهم ، وكذلك نَصرَ الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على جيش الأحزاب الذي أحاط بالمدينة النبوية إحاطة السوار بالمعصم ، وسلط على هذا الجيش ريح الصبا ، فهذا من جند الله ﷻ .

ومن جنود الله تبارك وتعالى الماء ، وقد أغرق به قوم نوح الأمة العظيمة الأولى ، أول أمة خالفت أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكذبت أول رسله فعذبها الله تعالى بالماء

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

والطوفان ، وأغرقهم الله تَعَالَى به ، فأمر السماء أن تأتيهم بالمطر ، قال تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر:١٢] (٤٨) .

ثالث الخلفاء الراشدين (عثمان بن عفان رضي الله عنه <٣>)

الفتنة في آواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

في أواخر عهده ومع اتساع الفتوحات الإسلامية ووجود عناصر حديثة العهد بالإسلام لم تتشرب روح النظام والطاعة ، أراد بعض الحاقدين على الإسلام وفي مقدمتهم اليهود إثارة الفتنة للنيل من وحدة المسلمين ودولتهم ، فأخذوا يثيرون الشبهات حول سياسة عثمان رضي الله عنه وحرضوا الناس في مصر والكوفة والبصرة على الثورة ، فانخدع بقولهم بعض من غرر به ، وساروا معهم نحو المدينة لتنفيذ مخططهم ، وقابلوا الخليفة وطالبوه بالتنازل ، فدعاهم إلى الاجتماع بالمسجد مع كبار الصحابة وغيرهم من أهل المدينة ، وفند مفترياتهم وأجاب على أسئلتهم وعفي عنهم ، فرجعوا إلى بلادهم لكنهم أضمروا شرا وتواعدوا على الحضور ثانية إلى المدينة لتنفيذ مؤامراتهم التي زينها لهم عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل والذي تظاهر بالإسلام .

دفع الشبهات عن عثمان رضي الله عنه:

أخرج البخاري في صحيحه ، عَنْ ابْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْما جُلُوسًا فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا: هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ ، قَالَ: فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي؟ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَال: نَعَمْ ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَان فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ – بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) ﴾ [آل عمران:

١٥٥] - ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ – أي: أكثر عشيرة ومنعة – لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : بِيَدِهِ الْيُمْنَى «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ**»فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ – أي: اقرن هذا الجواب بما كان عندك وحدث من شئت بذلك – »[1] .

عتاب عثمان رضي الله عنه للصحابة أثناء حصاره:

أخرج أبو داود في سننه وغيره عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ وَكَانَ فِي الدَّارِ مَدْخَلٌ مَنْ دَخَلَهُ سَمِعَ كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبَلَاطِ ، فَدَخَلَهُ عُثْمَانُ فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَغَيِّرٌ لَوْنُهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونَنِي بِالْقَتْلِ آنِفًا ، قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ** ، فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللهُ ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ [2] .

استشها عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ذكر ابن جرير أن عثمان رضي الله عنه لما رأى ما فعل هؤلاء الخوارج من أهل الأمصار من محاصرته في داره ومنعه الخروج إلى المسجد ، كتب إلى معاوية بالشام وإلى ابن عامر بالبصرة وإلى أهل الكوفة يستنجدهم في بعث جيش يطردون هؤلاء من المدينة ، فبعث معاوية مسلمة بن ابن حبيب ، وانتدب يزيد بن أسد القشيري في جيش ، وبعث أهل

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٦٩٨ .

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود ٤٥٠٢ وصححه الألباني في إرواء الغليل ٧/ ٢٥٤ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

الكوفة جيشا وأهل البصرة جيشا ، فلما سمع أولئك بخروج الجيوش إليهم صمموا في الحصار ، فما اقترب الجيوش إلى المدينة حتى جاءهم قتل عثمان رضي الله عنه ، وذكر ابن جرير أن عثمان استدعى الأشتر النخعي . . فقال له عثمان: يا أشتر ماذا يريدون؟ فقال: إنهم طلبوا منك أن تعزل نوابك عن الأمصار وتولي عليها من يريدون هم ، وإن لم تعزل نفسك أن تسلم لهم مروان بن الحكم – أي: حامل خاتم أمير المؤمنين– فيعاقبوه كما زور على عثمان كتابه إلى مصر - لأنهم يدَّعون أنه أرسل رسالة إلى والى مصر مفادها أن يقتل الثوار وعليها خاتم أمير المؤمنين- فخشي عثمان إن سلمه إليهم أن يقتلوه فيكون سببا في قتل امرىء مسلم ، وما فعل من الأمر ما يستحق بسببه القتل ، واعتذر عن الاقتصاص مما قالوا بأنه رجل ضعيف البدن كبير السن ، وأما ما سألوه من خلعه نفسه فقال : إنه لا يفعل ولا ينزع قميصا قمصه الله إياه ويترك أمة محمد يعدو بعضها على بعض ويولي السفهاء من الناس من يختاروه هم فيقع الهرج ويفسد الأمر بسبب ذلك وقال لهم فيما قال: وأي شيء إلَيَّ من الأمر إن كنت كلما كرهتم أميرا عزلته وكلما رضيتم عنه وليته ، **والله لئن قتلتموني لا تتحابوا بعدي ولا تصلوا جميعا أبدا ولا تقاتلوا بعدي عدوا جميعا أبدا - وقد صدق رضي الله عنه في ذلك-** (٨) .

أنظر أخي في الله: كيف حرص ذو النورين رضي الله عنه أن لا تراق بسببه قطرة دم وقد كان له ما أراد . واقتحم المتآمرون دار عثمان بن عفان رضي الله عنه من الخلف ، وهجموا عليه وهو يقرأ القرآن وأكبت عليه زوجه نائلة لتحميه بنفسها لكنهم ضربوها بالسيف فقطعت أصابعها ، وتمكنوا منه رضي الله عنه فسال دمه على المصحف ومات شهيدا في صبيحة عيد الأضحى سنة ٣٥هـ ، ودفن بالبقيع ، وكان مقتله بداية الفتنة بين المسلمين إلى يومنا هذا ، فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

١٥- إطمئنان المؤمن لنصر الله ﷻ

أحبتي في الله ، المؤمن لا يعرف اليأس ، ولا يفقد الرجاء ؛ فهو واثق بربه ، ثم هو واثق بحق نفسه ، ثم واثق بوعد الله له ، إن مرَّت به مِحْنة اعتبرها دليل حياة وحركة .

معاشر المسلمين ، علينا أن نكون بحجم التحديات في صبر وثبات ، فالوصول إلى القمة ليس الأهم ، لكن الأهم البقاء فيها ، إن الانحدار إلى القاع ليس هو الكارثة ، لكن الكارثة هي الاعتقاد أنه لا سبيل إلى الخروج من القاع .

إنَّ رسول الله ﷺ حين حصل له في أحد ما حصل ؛ شُجَّ وجهه ، وكُسِرت رباعيته ، وانْخَذل عنه من انخذل ، وإذا به يزيل الآثار النفسية من قلوب المؤمنين بنقلهم إلى مواجهة جديدة في حمراء الأسد لملاحقة المشركين الذين لو كانوا حقاً منتصرين لما ولوا الأدبار قافلين ، ولقضوا على البقية الباقية من المسلمين ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ للهِّ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُّ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِّ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللهِّ وَاللهُّ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) ﴾[آل عمران:١٧٢-١٧٤] ، وهذا يدل على حكمة الرسول ﷺ ، وكذلك فإن أبا بكر ؓ يأتي من بعده وقد تربى على سنته ، بعد أن كادت نواة الإسلام تضيع في طوفان الردة ، فإذا به ينقل الأمة نقلة فذة من واقع إلى واقع ، لذا اطمئن أخي الحبيب فإن فجر الإسلام قادم ، لكنه لا يتحقق إلا بالعمل والبذل والدعوة إلى الله تعالى على منهج أهل السنة والجماعة (٤٣) .

رابع الخلفاء الراشدين (على بن أبي طالب ؓ <١>)

إخوتي في الله ، نحن اليوم على موعد مع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ؓ ، وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أسلمت وهاجرت ، ويكنى أبا الحسن وأبا التراب ، - أسلم صغيرا واختلف في عمره آنذاك- ، وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف

إلا في تبوك فإن رسول الله ﷺ خلّفه في أهله ، وكان غزير العلم ، وكان له من الولد أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى: الحسن و الحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى: أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وآخرون (٢٨) .

قصة إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وعن أبي الحجاج مجاهد بن جبر قال: كان من نعمة الله على عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومما أراد الله به أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، . . فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فتابعه علي وآمن به وصدقه (٢٠) .

جهاده رضي الله عنه يوم بدر:

أخرج أبو داود في سننه عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَقَدَّمَ يَعْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ**» ، فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ [(١)] ، وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو – أي : يقعد على ركبتيه مخاصما لأنه من أوائل المجاهدين من هذه الأمة – بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ: وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩)**﴾ [الحج:١٩] ، قَالَ: هُمْ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ [(٢)] .

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود ٢٦٦٥ وصححه الألباني في صحيح أبو داود ٢٣٩٢ .
(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٩٦٥ .

جهاده رضي الله عنه يوم الخندق:

جاء في (البداية والنهاية) للحافظ بن كثير عن ابن اسحاق قال خرج عمرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد فنادى من يبارز؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: أنا لها يا نبي الله، فقال: إنه عمرو اجلس، ثم نادى عمرو ألا رجل يبرز فجعل يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إليَّ رجلا، فقام علي فقال: أنا يا رسول الله فقال: اجلس ثم نادى الثالثة . . قال: فقام علي رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أنا، فقال انه عمرو فقال: وإن كان عَمرا، فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه حتى أتى . .فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي قال: ابن عبد مناف قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال: يا ابن أخي مَنْ أعمامك من هو أسن منك؟ فاني أكره أن أهريق دمك، فقال له عليٌّ: لكني والله لا أكره أن أهريق دمك، فغضب فنزل وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو عليٍّ مغضبا واستقبله عليٌّ بدرقته - أي : بخوزته- فضربه عمرو في درقته فقدها- أي : قسمها- وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، وضربه عليٌّ على حبل عاتقه، فسقط وثار العجاج، وسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرفنا أن عليا قد قتله . قال: ثم أقبل علي نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب: هلا استلبت درعه فإنه ليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوءته فاستحييت ابن عمي أن أسلبه، قال: وخرجت خيولهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق .وذكر ابن اسحاق أن عليا طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه فمات في الخندق وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف، فقال: هو لكم ؛ لا نأكل ثمن الموتى (٨) . ولقد حدث هذا والمسلمون في ضنك من العيش، ومع ذلك فالحلال حلال والحرام حرام، فأين هذا من بعض المسلمين الذين يحاولون إيجاد المبررات لأكل الربا وما شابهه؟ (٥٠) .

جهاده رضي الله عنه يوم خيبر:

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**» فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ ، فَقَالَ: **أَيْنَ عَلِيٌّ؟** فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسلام، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ** – أي: الإبل الحمر –» [(١)].

قال ابن حجر في معنى أن عليًا يحب الله ورسوله: أراد بذلك وجوب المحبة ، وإلا فكل مسلم يشترك مع عليٍّ في مطلق هذه الصفة ، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٣١] ، فكأنه أشار إلى أن عليًا تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له ، وكذا بركة رسول الله ﷺ حيث استجاب الله لدعاء رسوله ﷺ فبرئ ، كما أنه لا علاقة بين هذا الحديث وإمامة علي ﷺ : ذهب الروافض إلى أن عليًا ﷺ هو الخليفة بعد النبي ﷺ ، واستدلوا بمجموعة من الأحاديث تدل على فضله ولا تدل على إمامته ، منها هذا الحديث وزادوا فيه زيادات باطلة لا تصح عند علماء الحديث ، كما أنه لا ملازمة بين كونه محبًا لله ورسوله ومحبوبًا لهما وبين كونه إمامًا ، فعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : « **عَائِشَةُ**» قُلْتُ : مِنْ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : « **أَبُوهَا**» قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « **عُمَرُ** » فَعَدَّ رِجَالاً [(٢)] (٥٠).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٠٠٩ ، ومسلم ٢٤٠٦ .
(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٣٥٨ ، ومسلم ٢٣٨٤ .

١٦ - المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <١>

أحبتي في الله ، لقد بشر النبي ﷺ في آخر الزمان بسيطرة الأمة الإسلامية وتفوقها ، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتْ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ**»(١) ، فالمسلمون سينقسمون إلى ثلاث فرق أثناء المواجهة مع الروم اليوم الأول ثم الثاني ثم الثالث ، ثلاث فرق تكون في المعركة مع الروم ، فرقة يفرون لا يرضى الله عنهم أبداً – عياذاً بالله– وثلث يقتلون وهم من خير الشهداء عند الله ، والثلث الثالث تكون الدائرة لهم بإذن الله .

والروم هم الغرب ، وهي (الإمبراطورية الرومانية) كانت أوروبا إمبراطورية شرقية وإمبراطورية غربية ، وأوروبا كلها هي الروم ، وجاء في صحيح مسلم أيضًا عن الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ، تقوم الساعة والروم أكثر الناس**»(٢) ، أي: أقوى الناس ، والأكثر في لغة العرب من معانيه: الأقوى والأظهر ، وثم أحاديث كثيرة لا يمكن أن نستعرضها– في هذا المقام – ولكن ليُرجع إليها في صحيح مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة .

وفي الحديث الآخر الذي جاء عند الإمام أحمد في مسنده عن أَبِي قَبِيلٍ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَسُئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ ، قَالَ: فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٨٩٧ .

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٨٩٨ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ**»[1] ، فالقسطنطينية تفتح قبل روميّا ، ثم تفتح روما ، فروميّا مقر البابوية الكاثوليكية ، وهي العاصمة الدينية لأوروبا .

إذاً عندنا بشائر والحمد لله بأن المستقبل في الأخير للإسلام ، مهما توحَّد الغرب ، وأنه مهما حصل من معارك على يد الغرب فالنهاية للمسلمين بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لكني أعود فأذكر وأوجز ، أن الواقع الآن ، والمستقبل القريب منذر بخطر عظيم يستدعي منا أن تتضافر الجهود جميعاً لبيان معنى لا إله إلا الله ، ولبيان الولاء للمؤمنين ، والعداء للكافرين ، ولبيان حقائق الإسلام ، كما أنزلها الله تعالى ، وكما بلغها رسول الله ﷺ ، وكما طبقها السلف الصالح وأصَّلُوها في كتبهم ، وبإلغاء بل بمحاربة شديدة لكل دعوى تدَّعي أنها تبدل أو تغير أو تجدد في دين الله سبحانه ما ليس منه فتجعله مرناً أو عصرياً ، إلى آخر الدعاوى التي يأتي بها هؤلاء الذين سينبتون على أعين الغزاة الروم الجدد (٤٨) .

رابع الخلفاء الراشدين (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) <٣>

إخوتي في الله ، ما زلنا ننهل من السيرة العطرة للخليفة الراشد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فهيا بنا .

زواجه من فاطمة رضي الله عنها:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَعْطِهَا شَيْئًا**» قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ . قَالَ: «**أَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ**؟ - أي : سميت الحطمية لأنها سابغة تحطم السيوف وقيل نسبة إلى صانعها -»[2] ، وعَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في مسنده ٦٦٤٥وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤ .

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود ٢١٢٥ وصححه الألباني في صحيح أبو داود ١٨٤٩ .

قَالَ: إنَّ عَلِيًّا خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَم فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ فَقَالَ: «**إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا** – أي: لا تصبر بسبب الغيرة فتفعل محرما في الدين- » ، ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ – أي: أبا العاص زوج زينب رضي الله عنهما – قَالَ: «**حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلاَلًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ أَبَدًا**» [(١)] .

ذكر بعض مناقبه:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي**» ، وَسَمِعْتُهُ – رَسُولُ اللهِ ﷺ – يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**» قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا . فَقَالَ: «**ادْعُوا لِي عَلِيًّا**» ، فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(٦١)** ﴾ [آل عمران:٦١] دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «**اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**»[(٢)] .

قال ابن حزم رحمه الله تعالى بعد ذكر احتجاج الرافضة بالحديث: وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواه ولا استحقاق الإمامة بعده: لأن هارون لم يلِ أمر بني إسرائيل بعد موسى عليهما السلام ، وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام ، كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة ، وإذا لم يكن علي نبيًا

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣١١٠ ، ومسلم ٢٤٤٩ واللفظ للبخاري .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٤٠٤ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

كما كان هارون نبيًا ، ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على بني إسرائيل فصح أن كونه رضي الله عنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط (٥٠) .

عِلْمُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أخرج الإمام أحمد عَنْ عَمْرِو بْنِ حُبْشِيٍّ قَالَ: خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ فَقَالَ: لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالْأَمْسِ مَا سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ بِعِلْمٍ ، وَلَا أَدْرَكَهُ الْآخِرُونَ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَبْعَثُهُ وَيُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ ، وَمَا تَرَكَ مِنْ صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا سَبْعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ عَطَائِهِ كَانَ يَرْصُدُهَا لِخَادِمٍ لِأَهْلِهِ[١] .

علي رضي الله عنه يوم الحديبية:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، فَقَالُوا: لَا نُقِرُّ بِهَا فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا مَنَعْنَاكَ لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ ابْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ: «**أَنَا رَسُولُ اللهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ**» ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «**امْحُ رَسُولَ اللهِ**» قَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكِتَابَ فَكَتَبَ: «**هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ سِلَاحٌ إِلَّا فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا**» ، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ: اخْرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ[٢] .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد في مسنده١٧٢٠ وحسنه شعيب الأرنؤوط .

(٢) (صحيح)أخرجه البخاري ٢٦٩٩ .

١٧- المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <٢>

أحبتي في الله، خذوا هذه البشارة: يقول الله ﷻ: ﴿وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥] هذه شروط الاستخلاف يا إخوة وهي صالحة حتى يرث اللهُ الأرض ومن عليها، ولقد حقق الله وعده لرسوله وأصحابه والموحدين معه، واستخلفهم الله تعالى في الأرض، فأذلوا الأكاسرة، وأهانوا القياصرة، فمن رعاة للغنم في أرض الجزيرة إلى سادة وقادة لجميع الأمم، وجيء بتاج كسرى إلى عمر بن الخطاب في مدينة رسول الله، فقال عمر قولته الجميلة: **والله إن قوماً أدوا هذه الأمانة كاملةً غير منقوصة، والله إنهم لأمناء**؛ فقال له علي بن أبي طالب: **يا أمير المؤمنين! عففت فعفوا، ولو رتعت لرتعوا**، ولقد جيء بتاج كسرى إلى عمر رضي الله عنه؛ لأنهم حققوا شروط الاستخلاف، صرفوا العبادة لله جل وعلا، وحققوا العبودية لله سبحانه، واستكملوا الشروط فكان قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥] (٤٥). ولم لا!!! ولقد شهدنا ذلك جليا في عصرنا الحديث يوم أن لجأ المسلمون لربهم وعلموا أن النصر بيد الله، نصرهم الله نصرا مؤزرا على اليهود، وحرروا سيناء وذلك في العاشر من رمضان، في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

من الخلفاء الراشدين (علي بن أبي طالب رضي الله عنه <٣>)

إخوتي في الله، هيا بنا للسيرة العطرة للخليفة الراشد علي رضي الله عنه.

رسالة رسول الله إلى الحجاج مع علي رضي الله عنه:

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

بعث رسول الله ﷺ عليا رضي الله عنه إلى أبي بكر الذي كان أميرا على الحَجْ بعدة رسائل يلقيها عليٌّ على الحجاج وهي: صدر سورة براءة، وأن يخبرهم بأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله أو أمده إلى أربعة أشهر فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) ﴾ [التوبة:٣]، أخرج النسائي في سننه عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جِئْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِبَرَاءَةَ قَالَ: مَا كُنْتُمْ تُنَادُونَ؟ قَالَ: كُنَّا نُنَادِي إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَوْ أَمَدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا مَضَتْ الأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَإِنَّ ﴿ اللهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾وَلاَ يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ فَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّى صَحِلَ صَوْتِي [(١)].

خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال الإمام الذهبي رحمه الله في شأن البيعة لعلي: لما قتل عثمان رضي الله عنه سعى الناسُ إلى عليٍّ رضي الله عنه وقالوا: لابد للناس من إمام؟ فحضر طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه والزبير بن العوام رضي الله عنه فالأعيان من المهاجرين والأنصار بايعوا عليا رضي الله عنه وكان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم تتابع الناس بعد ذلك، وقد بويع يوم الجمعة لثمان عشرة مضت من ذي الحجة، في سنة خمس وثلاثين، وقيل: لخمس بقين من ذي الحجة.

موقعة الجمل:

كانت عائشة في مكة لأداء مناسك الحج بقدر الله جل وعلا مع كثير من أصحاب

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي ٢٩٥٨ وصححه الألباني في إرواء الغليل ١١٠١.

النبي ﷺ فلما سمعت بمقتل عثمان رضي الله عنه قامت تحث الناس على القيام بالمطالبة بدم عثمان هي وطلحة والزبير ، ولكن عائشة رضي الله عنها أرادت أن تخرج من مكة إلى المدينة ، فقال لها طلحة والزبير: دعي المدينة فإن من معنا لا يقدرون على تلك الغوغاء التي بالمدينة ، ولكن انطلقي معنا إلى البصرة فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدين وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر حتى يقضي الله ما أراد .

يقول الزبير رضي الله عنه: خرجنا لنستنهض الناس ، ليدركوا دم عثمان حتى لا يبطل ، فإن في إبطاله توهينا لسلطان الله عز وجل بيننا أبدا فإذا لم يفطم الناس عن أمثال هذه الفاجعة المفزعة ، لم يبق إمام إلا قتله هذا الصنف من الناس ، فقد انطلقوا جميعا نحو البصرة ، وهم لا يريدون جميعا إلا الإصلاح .

وجاء في تاريخ الطبري بسند صحيح أنه لما سمع عليٌّ رضي الله عنه بخروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة صمم هو الآخر على أن يخرج إلى البصرة ، فوقف أمام دابته عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، وقال له: يا أمير المؤمنين ، لا تخرج من مدينة رسول الله ، فوالله لئن خرجت منها لن يعود إليها سلطان المسلمين أبدا! وكذلك الحسن بن علي رضي الله عنه . .فقال علي رضي الله عنه؟ : والله ما خرجت إلا وأنا أريد الإصلاح (٣٢) .
وأخرج ابن حبان عَنْ قَيْسٍ قَالَ:لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ مَرَّتْ بِبَعْضِ مِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ طَرَقَتْهُمْ لَيْلًا ، فَسَمِعَتْ نُبَاحَ الْكِلَابِ ، فَقَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوْأَبِ؟ قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً ، قَالُوا: مَهْلًا يَرْحَمُكِ اللَّهُ ، تَقْدَمِين فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ ، فَيُصْلِحُ اللَّهُ بِكِ ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عليها كلاب الحوأب**– أي مكان قريب من البصرة على طريق مكة – »[1] .

فلما وصل علي رضي الله عنه إلى البصرة أرسل القعقاع بن عمرو رضي الله عنه رسولا إلى طلحة

---

(١) **(صحيح)** أخرجه ابن حبان في صحيحه ٦٧٣٢ وصححه الألباني في س .ص ٤٧٤ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

والزبير وعائشة ﷺ ، فقال القعقاع: يا أماه ، إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين ؛ فآثروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ، ولا تعرضونا للبلاء .

فقالت عائشة وطلحة والزبير ﷺ: أصبت وأحسنت المقالة ، فارجع إلى علي ؛ فإن كان عليٌّ على مثل رأيك صلح الأمر ، فرجع إلى عليٍّ ، فأخبره ، فأعجبه ذلك ، وأشرف القوم على الصلح ، كره ذلك من كره ورضيه من رضيه (٣٢) ، وبات قتلة عثمان في غم شديد في الوقت الذي بات فيه طلحة والزبير وفريق علي في غاية السرور والهدوء والانشراح (٨) .

فقام هؤلاء الموتورون بتقسيم أنفسهم فريقين فريقا مع معسكر طلحة والزبير وفريقا مع معسكر علىّ، ينشبون القتل بالسيوف والرماح في كل معسكر من المعسكرين في سواد الليل ، ووقعت الفتنة ولا يدري كل فريق ما الخبر .ونشب القتال الضاري وما توقف القتال إلا بعد ما أشرقت الشمس وتبين للناس الأمر ، ووقفت عائشة تبكي ووقف طلحة والزبير ﷺ يسكتان الناس ويطلبان منهم الصبر والتأني ، ولكن في وقت الفتن من الذي يستطيع أن يسكت الناس ويطفئ النار؟ ولا يمكن لعاقل أن يقول: إن حرب الجمل دارت بتخطيط من فريق علي أو طلحة أو الزبير ﷺ ، وقتل طلحة والزبير بن العوام وبكي عليهم علي بن أبي طالب وأصحابه ، والعجب من ذلك أن عليا هو الذي قام بنفسه وصلى على قتلى الطرفين ، ودفن أطرافهم جميعا في قبر واحد كبير عظيم ، وانطلق علىٌّ إلى عائشة ﷺ وقال ﷺ: كيف حالك يا أماه؟ فقالت: بخير والحمد لله ، فقال: غفر الله لك! فقالت عائشة: ولك ، فأنزلها من هودجها وزودها بما تحتاج إليه في سفرها ، وأرسل معها محمد بن أبي بكر أخاها ليصحبها من البصرة إلى مكة ، ومن مكة إلى المدينة (٣٢) .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

١٨- المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <٣>

أحبتي في الله ، من المبشرات التى تدل على أن فجر الإسلام قادم ، دخول كثير من الكفار في دين الإسلام لأسباب متعددة: هذا رجل أبوه يهوديٌ متعصبٌ متطرف من أغنياء الإنجليز ، وهو طبيب من مشاهير الأطباء في لندن ويعمل معه طبيب ليبي في نفس المستشفى الذي يعمل فيه ، فحصل بينهما شجار ، فهذا اليهودي قال: ما من شعبٍ من شعوب الدنيا أوسخ ولا أقذر من المسلمين ، فرد عليه الطبيب الليبي قائلا له: : المسلمون ينظفون موقع خروج النجاسة ، ويغسلونه خمس مرات ، في أوقات الصلاة ، وذكر له الوضوء ، فأنكر هذا ، فقال: تعال معي لتشهد ذلك في مسجد من المساجد ، فخرج معه ، فلما أتيا إلى مسجد لندن في إحدى الصلوات الجهرية - أظن أنها صلاة العشاء- وقف قبل الصلاة عند مكان الوضوء ، فإذا الناس مقبلون على الوضوء ، يأتي الإفريقي والآسيوي والإنجليزي والعربي المسلم ، كلهم يتوضأ بنفس الهيئة ، يغسل كل عضو ثلاث مرات ، وهم لا يشاهدون هذا الرجل ، ثم دخل المسجد وقال له: انتظرني هنا فقد حان وقت الصلاة ، وأنت لا يحل لك أن تدخل المسجد ، دعني أصلي وأعود إليك ، فوقف حول الميضأة والناس ما زالوا يأتون فيتوضئون ويدخلون ، قال: انتظرت قليلاً فإذا الباب عندما يفتح يخرج إلي منه صوت جميل بنغمة هادئة ، فأحببت أن أسمعه عن كثب ، فاقتربت إلى الباب ، فأدخلت وجهي فقط ، فسمعت الإمام يقرأ قراءة هادئة جداً ، والناس وراءه في صمت رهيب يستمعون إليه ، سمعت ذلك وقتاً ثم خرجت ، ولم يشد هذا الأمر انتباهي كثيراً ، فأنا كثيراً ما أسمع الأغاني والأناشيد ، فهذا أمر طبيعي عندي ، فوقفت في المكان الذي تركني فيه صاحبي ، فلما قضى الناس الصلاة وسلموا ، صاروا يخرجون أفواجاً ، وكلما مر عليّ أحد منهم نظر إليّ نظرة مستغرب ، حتى تجمهر حولي عدد من الناس يقولون: إن وجهك مضيء يُشرق ، حتى جاء صاحبي ، فقال: ماذا في وجهك؟ قلت: ليس به شيء . قال: بلى إن وجهك يضيء كالقمر ، قال: فأنكرت ذلك فتقدمت إلى

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

المرآة فنظرت ، فإذا فيه بقايا من النور الذي ذكروا ، فوجد أنه الجزء الذي دخل منه المسجد ، أصبح كفلقة القمر ، فهذه كانت سبب إسلامه (٤٤) .

رابع الخلفاء الراشدين (علي بن أبي طالب رضي الله عنه <٤>)

إخوتي في الله ، هيا بنا إلى السيرة العطرة للخليفة الراشد علي رضي الله عنه .

الفتنة بين معاوية وعلي رضي الله عنهما:

أرسل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أهل الشام يدعوهم إلى مبايعته ، وحقن دماء المسلمين ، ولكنهم رفضوا ، فقرر المسير بقواته إليهم وحملهم على الطاعة ، والتقت قوات الطرفين عند صفين بالقرب من الضفة الغربية لنهر الفرات ، وبدأ بينهما القتال يوم الأربعاء الأول من صفر من العام السابع والثلاثين من الهجرة ، ولما كثر القتل في المسلمين رفع أهل الشام المصاحف على ألسنة الرماح بعدما كادت المعركة تنتهي لصالح علي رضي الله عنه ، إلا أن فريقا من جيش علي يقال لهم القراء الذين يعرفون باسم الخوارج - قالوا: لا بد من التحاكم إلى كتاب الله! وهل خرج عليٌّ إلا لينصر كتاب الله سبحانه وتعالى؟! (٣٢) .

الأدلة على أن الحق كان مع علي رضي الله عنه:

نحن نجزم ونعتقد أن جميع الصحابة رضي الله عنهم مأجورون بمن فيهم معاوية رضي الله عنه ولكن نعتقد أيضا اعتقادا جازما أن الحق كان مع علي رضي الله عنه ولكن معاوية رضي الله عنه اجتهد وأخطأ ، والمجتهد المصيب له أجران ، والمجتهد المخطئ له أجر واحد ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ** – أي: الخوارج وخرجت على علي رضي الله عنه فيما بعد – **يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ** – أي: فرقة علي رضي الله عنه وهو أولى بالحق من طائفة معاوية–»[1] .

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ١٠٦٤ .

وأخرج البخاري ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**- ومعلوم أن عَمَّارًا كان في صف عليّ وقتله فريق معاوية-» [1] .

قضية التحكيم:

عن الحصين ابن المنذر أن معاوية أرسله إلى عمرو بن العاص ليسأله عن الأمر الذي اجتمع عمرو وأبو موسى فيه كيف صنعتما فيه؟ قال: قد قال الناس وقالوا ، ولا والله ما كان ما قالوا ، ولكن لما اجتمعت أنا وأبو موسى قلت له: ما ترى في هذا الأمر؟ قال: أرى أنه من النفر الذين توفى رسول الله ﷺ ، وهو عنهم راض – أي: عليّ- ، قال: فقلت: أين تجعلني من هذا الأمر أنا ومعاوية؟ قال: إن يستعن بكما ففيكما معونة ، وإن يستغن عنكما فطال ما استغنى أمر الله عنكما ، (٥٠) .

الخوارج:

الخوارج جماعة خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه وصحبه ؛ لأنه قبل بالتحكيم ، ويسمون أيضًا بالحرورية نسبة إلى قرية في الكوفة تسمى "حروراء" خرجوا إليها (٥٠) .

وأخرج البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه مرفوعًا: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**» [2] .

ولقد ناظرهم عبد الله بن عباس فقال لهم : هَاتُوا مَا نَقِمْتُمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنِ عَمِّهِ قَالُوا: ثَلَاثٌ قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ ، فَإِنَّهُ حُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَمْرِ اللهِ وَقَالَ اللهُ: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] مَا شَأْنُ الرِّجَالِ وَالْحُكْمِ؟ قُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ قالوا: وَأَمَّا الثَّانِيَةُ ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ ، وَلَمْ يَسْبِ ، وَلَمْ يَغْنَمْ ، إِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سِبَاهُمْ ، وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ سِبَاهُمْ وَلَا قِتَالُهُمْ قُلْتُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ ،

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٤٧ .

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٥٠٥٨ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

فَمَا الثَّالِثَةُ؟" وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا قَالُوا: مَحَى نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ " . .قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَمْرِ اللهِ ، فَإِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللهِ أَنْ قَدْ صَيَّرَ اللهُ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ ، فَأَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَحْكُمُوا فِيهِ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ، وَأَنْتُمْ حُرُمٌ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وَكَانَ مِنْ حُكْمِ اللهِ أَنَّهُ صَيَّرَهُ إِلَى الرِّجَالِ يَحْكُمُونَ فِيهِ ، وَلَوْ شَاءَ لحكم فِيهِ ، فَجَازَ مِنْ حُكْمِ الرِّجَالِ ، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ أَفْضَلُ أَوْ فِي أَرْنَبٍ؟ قَالُوا: بَلَى . .قُلْتُ:وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ ، وَلَمْ يَغْنَمْ ، أَفَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ، تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا وَهِيَ أُمُّكُمْ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْهَا مَا نَسْتَحِلُّ مِنْ غَيْرِهَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ بِأُمِّنَا فَقَدْ كَفَرْتُمْ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] فَأَنْتُمْ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ ، فَأْتُوا مِنْهَا بِمَخْرَجٍ ، أَفَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، وَأَمَّا مَحْيُ نَفْسِهِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَا تَرْضَوْنَ . إن نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ صَالَحَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لِعَلِيٍّ: اكْتُبْ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللهِ قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا قَاتَلْنَاكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : امْحُ يَا عَلِيُّ اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ، امْحُ يَا عَلِيُّ ، وَاكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَاللهِ لَرَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ، وَقَدْ مَحَى نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مَحْوُهُ نَفْسَهُ ذَلِكَ مَحَاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ ، أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟" قَالُوا: نَعَمْ ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ . .[(١)] .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (حسن) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٨٥٢٢ وحسنه الشيخ مصطفى العدوي .

١٩- المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <٤>

أحبتي في الله ، ما زال الحديث متصلا عن المبشرات ، فهذا طبيبٌ أمريكي متخصصٌ في الأمراض الباطنية ، جاءته امرأةٌ مغربية مصابة بالسرطان في مراحل متقدمة ، وأخبرها أنه ليس لها أي علاج ، وأعطاها بعض مسكنات الألم ، ونصحها بالخروج من المستشفى ؛ لأن بقاءها فيه مُكلف ، بل نصحها أن تذهب إلى قريتها أو مكانها حتى تموت ، وكان ذلك بأسلوب مهذب ، وفهمت منه المرأة اليأس من حياتها ، وأنها لا يمكن أن تعيش ، فقالت له بكل صراحة: أنا موقنة بأنني سأموت ، لكن أخبرني فقط كم تتوقع بقي من عمري؟ قال: حوالي شهر ، فذهبت هذه المرأة ، وطلبت من زوجها أن يرتحل بها إلى مكة المكرمة ، فذهب بها إلى المسجد الحرام ، فلم تقبل الخروج منه ، وجلست تشرب ماء زمزم وتقرأ القرآن ، فلما مضت المدة المسموح بها في التأشيرة ، وجدت أن شعرها قد ازداد وقد كانت تشرب الكيماويات التي تزيل الشعر ، ووجدت أن صحتها قد تحسنت ، وبعد مدة وجدت أنها قد برأت تماماً ، ولم تعد تحس بشيء ، فرجع بها زوجها إلى نفس الطبيب الأمريكي ، فلما شاهدها كاد يغمى عليه من الهول ، وأمر بإجراء فحوص عاجلة لها ، فوجد أن كل شيء سليم! وهو لا يصدق هذا ، سألها عن السبب ، فذكرت له ذلك ، فكان هذا سبب إسلامه .

وآخر أيضاً كان يعالج الأمراض النفسية ، ووجد أن الأصوات من أبلغ المؤثرات ، فكان يجمع أشرطة الأغاني والموسيقى وغيرها من مختلف أنواع الشعوب ، حتى أصوات الطيور يسجلها ، فيسمع المرضى تلك الأشرطة ، حتى وقع على شريطٍ من القرآن بتلاوة الشيخ محمد علي المنشاوي من سورة الرعد ، فوجد أنه أشد تأثيراً على المرضى من كل الأشرطة ، فحاول أن يستعرض ما فيه ، فسمع الكلام وإذا بالصوت عادي جداً ليس مثل أصوات المغنيين الجميلة ، فعرف أن القضية لا تتعلق بالنغمة والصوت ، وإنما تتعلق بمضمون الكلام ، وبحث عن تفسير هذه السورة ، حتى وصل إلى قول الله تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨] فقال: هذه

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

النكتة! فكان ذلك سبب إسلامه (٤٤) .

رابع الخلفاء الراشدين (علي بن أبي طالب رضي الله عنه<٥>)

إخوتي في الله ، هيا بنا إلى السيرة العطرة للخليفة الراشد علي رضي الله عنه .

معركة النهروان:

عندما أعلن أمير المؤمنين علي سياسته الراشدة العادلة تجاه هذه الجماعة المتطرفة ، فقال لهم: إن لكم عندنا ثلاثًا: لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد ، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا ، ولما أيقن الخوارج أن أمير المؤمنين عازم على إنفاذ أبي موسى الأشعري حكمًا ، طلبوا منه الامتناع عن ذلك ، فأبى ذلك وبين لهم أن هذا يعد غدرًا ونقضًا للأيمان والعهود ، فقرر الخوارج الانفصال عن أمير المؤمنين ، ولأن الخوارج يكفِّرون من خالفهم ويستبيحون دمه وماله ، فقد بدؤوا بسفك الدماء المحرمة في الإسلام ، فكانت معركة النهروان وأسفرت هذه المعركة عن عدد كبير من القتلى في صفوف الخوارج ، ولم يقتل من جيش عليٍّ إلا تسعة رهط ، فما أن انتهت المعركة حتى أصدر علي رضي الله عنه أمره في جنده أن لا يتبعوا مدبرًا ، أو يذففوا على جريح ، أو يُمثلوا بقتيل ، وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه لم يكفر الخوارج ، وهذا يدل على أن الخوارج فرقة من المسلمين (٥٠) .

زهد علي رضي الله عنه:

جاء في (صفة الصفوة) لابن الجوزي ، عن أبي صالح قال: قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة: صف لي عليا فقال أو تعفيني؟ قال: بل صفه قال أو تعفيني؟ قال: لا أعفيك . فكان مما قال عن رضي الله عنه : يحب المساكين لا يطمع القويُّ في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه وغارب نجومه وقد مَثُل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا إليَّ تعرضت أم

لي تشوفت؟ هيهات هيهات غري غيري قد بتتك -أي طلقتك- ثلاثا لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ، قال: فذرفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرت على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه ، وقال : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك . . (٢٨) .

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه رضي الله عنه:

١- جاء في (صفة الصفوة) ، عن عليٍ بن أبي طالب رضي الله عنه: "إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة ، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل" (٢٨) .

٢- وجاء في (صفة الصفوة) ، عن كميل بن زياد قال: أخذ عليٌ بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان ، فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال: يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ؛ العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل ، والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، وصنيعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دين يدان بها ، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة (٢٨) .

استشهاده رضي الله عنه:

جاء في (سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) لفضيلة الدكتور علي بن محمد الصلابي : لقد قابل عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة فقال عبد الرحمن بن ملجم له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي بن أبي طالب ،

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

.. أما تعلم أنه قتل العباد الصالحين؟! قال: بلى ، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا ، .. فانظر رعاك الله كيف يؤثر أصحاب الآراء الضالة والأفكار المنحرفة على من يخالطونهم ويجلسون معهم؟ إنه على الرغم من أن شبيبًا لم ينشرح صدره لقتل علي ..، فإنه استجاب لابن ملجم لما أثر عليه بالشبهة التي ألقاها عليه عندما ذكره بقتل علي رضي الله عنه لإخوانه من الخوارج المارقين ، فأثار فيه العاطفة تجاههم ، رغم أنهم قتلوا بالحق لا الباطل ، فاستجاب لصاحبه ، وانقاد له فكانت النتيجة: إفساد الأفكار ، وتلويث السمعة ، والخسران المبين ، فليحذر كل مسلم من مصاحبة ذوي الاعتقاد الفاسد ، ومجالسة العلماء الربانيين الذين يعلمون الحق ويعملون به (٥٠) .

خلافة الخلفاء الراشدين كانت على منهاج النبوة

هذا أبو بكر رضي الله عنه يعهد بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب ، وهو ليس من بني تيم بن مرة الذين منهم أبو بكر ، مع أن أولاده يصلحون للخلافة ، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جعلها في الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وكذلك فإن علياً رضي الله عنه حين طعن جاءه أهل العراق يطلبون منه أن يولي عليهم الحسن بن علي فقال: لا والله لا أفعل ، أما ما بعد ذلك فقد بدأت هذه الدولة تنحرف عن مداها وتسير في غير مرماها ، فَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ**»[1] (٤٤) .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد ١٨٤٠٦ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥ .

٢٠- المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <٦>

أحبتي في الله ، ما زال الحديث متصلا عن المبشرات بأن فجر الإسلام قادم ، فإن عددًا كبيرًا من الذين يرتادون المساجد اليوم في كل مدينة من مدن العالم ، كانوا قد فجروا وبغوا وطغوا ووصلوا إلى ذروة العصيان ، ثم هداهم الله ، فرجعوا طائعين غير كارهين ، وأقبلوا على الدين من جديد ، اليوم شباب الجزائر خير من كهولها ، وهذا دليلٌ على أن الصحوة بدأت من جديد ؛ ولذلك فإن بعض طلاب العلم الدارسين هنا في موريتانيا من أبناء الجزائر يذكرون أن آباءهم كانوا أعداءهم ، يمنعونهم من الصلاة ، ويمنعونهم من قراءة القرآن ، ويمنعونهم من الأذكار ، وإذا وجدوا عندهم أي كتاب مزقوه ، ويحاولون أن يكون معاشهم من الخمر وأنواع الفجور ، ومع ذلك خرج من هؤلاء طلاب للعلم ، مهاجرون بدينهم . وأذكر شاباً أتانا قبل سنوات هنا في المحضرة من بلاد المغرب ، وما زال موجوداً هنا في موريتانيا حسب ما أعتقد ، ذكر أنه مات أبوه وترك له خمّارة! فكان يبيع فيها الخمر ، ولقد وجد أباه يكتسب بذاك الكسب ، ولم تكن له هوايةٌ إلا جمع الدراهم والدنانير ، وهو مشتغل بذلك ، يقول: حتى أتاني شاب أنيق نظيف ، فكان يجلس إليّ ويتحدث إليّ ، ثم بدأ يدعوني لزيارة المسجد ، فزرت معه مسجداً ، ثم دعاني لقراءة الحزب من القرآن ، وهو أمرٌ معهود في المغرب ، فأهل المسجد جميعاً يأخذون المصاحف ويقرءون حزباً واحداً بنغمة واحدة ، قال: ثم بدأت ألتزم بأوقات الصلاة إلا صلاة الفجر ، ثم فوجئت أن هذا الشاب الصديق صار يأتيني في وقت الفجر ويوقظني ، فأذهب معه إلى المسجد ، وبعد فترة ناقشني في قضية العمل في الخمر ، وقال: أليس الأولى بك أن تحول هذا المتجر إلى متجر من نوع آخر أكثر ربحاً ، وأكثر زواراً ورواداً ، وأطيب؟ قال: أول مرة أسمع أن الخمر كسب خبيث ، وكان مفاجأة لي ، ثم عرفت أنه قد صدقني ، وأنه محبٌ لي ، فكان هذا سبب هدايته (٤٤) .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

أمين هذه الأمة (أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه<١>)

إخوتي في الله ، نحن اليوم على موعد مع أمين هذه الأمة أبي عبيدة بـن الجـراح ، رضي الله عنه وهو عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله عنه مشهور بكنيته وبالنسبة إلى جده ، أحد العشرة السابقين إلى الإسلام ، وهاجر الهجرتين وشهد بـدرا ومـا بعـدها ، وهـو الذي انتزع الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيتا أبي عبيدة وقال فيه رسـول الله ﷺ فيما أخرجه الشيخان في صحيحهما واللفظ للبخاري : « **لِكُلِّ أُمَّـةٍ أَمِـينٌ وَأَمِـينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ** »[١] (٤) .

إسلامه رضي الله عنه:

جاء في الطبقات الكبرى : عن يزيد بن رومان قال: انطلق ابن مظعـون ، وعبيـدة بـن الحـارث ، و عبـد الـرحمن بـن عـوف ، وأبـو سـلمة بـن عبـد الأسـد ، وأبـو عبيـدة بـن الجـراح حتـى أتـوا رسـول الله ﷺ ، فعـرض علـيهم الإسـلام ، وأنبأهم بشرائعه ، فأسلموا في ساعة واحدة ، (٢٩) .

أبو عبيدة رضي الله عنه يضرب به المثل الأعلى في الولاء والبراء يوم بدر:

جاء في (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني عن ابن شوذب قال: جعل أبو أبـي عبيدة بن الجراح يتصدى لابنه أبي عبيدة يوم بدر ، فجعل أبو عبيـدة يحيـد عنـه فلمـا أكثر قصده أبو عبيدة فقتله ، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه: ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَـوْ كَـانُوا آبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْـهُ وَيُـدْخِلُهُمْ جَنَّـاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْـهُ أُولَئِـكَ حِـزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ [المجادلة:٢٢] (١٧) ، فقتل أبو عبيدة بن الجراح أباه .

---

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٤١٢١ ، و(م) ٢٤١٩ واللفظ للبخاري .

أبو عبيدة رضي الله عنه في غزوة أحد:

روي ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر الصديق: لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن النبي ﷺ، فكنت أول من فاء إلى النبي ﷺ، فرأيت بين يديه رجلاً يقاتل عنه ويحميه، فلم أنشب أن أدركني أبو عبيدة بن الجراح، فدفعنا إلى النبي ﷺ، فإذا طلحة بين يديه صريعًا، فقال النبي ﷺ: «**دونكم أخاكم فقد أوجب**»، وقد رمي النبي ﷺ في وَجْنَتِهِ حتى غابت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجنته، فذهبت لأنزعهما عن النبي ﷺ فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر، إلا تركتني، قال: فأخذ بفيه فجعل ينَضْضه كراهية أن يؤذي رسول الله ﷺ، ثم استل السهم بفيه، فنَدَرَت ثنية - أي: سقطت سن- أبي عبيدة، قال أبو بكر: ثم ذهبت لآخذ الآخر، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر، إلا تركتني، قال: فأخذه فجعل ينضضه حتى استَلَّه، فندرت ثنية أبي عبيدة الأخرى (١٩).

أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في سرية الخبط، والرزق الذي ساقه الله لهم:

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ- أي: إبلا محملة بمال التجارة لقريش - وَزَوَّدَنَا جِرَابًا – أي: وهو وعاء من جلد- مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً. قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنْ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ- أي: ما يسقط من ورق الشجر إذا ضربتها - ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ – أي: الرمل المستطيل المحدودب- الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ – أي: نوع من الحيتان-، قَالَ: قَالَ: أَبُو عُبَيْدَةَ مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لاَ بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلاَثُ مِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا، قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ

– أي: نقرة– عَيْنِهِ بِالْقِلاَلِ الدُّهْنَ وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ – أي : القطع – كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ ، . فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . .ذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ﷺ فقَالَ: «**هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟**» قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ [(١)] .

مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه:

فَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلاً أَمِينًا ، فقَالَ: لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً أَمِينًا ، حَقَّ أَمِينٍ ، حَقَّ أَمِينٍ . قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ قَالَ :فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ[(٢)] ، وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ،وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»[(٣)] .

وفاة أبو عبيد بن الجراح : لما طُعن أبو عبيدة رضي الله عنه – أي : مرض بالطاعون وذلك في طاعون عمواس بالأردن وفيها قبره سنة ١٨هـ وهو ابن ٥٨ سنة– وصلى عليه معاذ بن جبل وقال : لأُثْنِيَنَّ عليك ولا أقول باطلاً أَخاف أَن يلحقني بها من الله مَقْتٌ: كنتَ والله ما علمتُ من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الذين يمشون على الأَرض هَوْناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، ومن الذين إذا أَنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتُروا وكان بين ذلك قواماً ، وكنت والله من المُخبتين – أي : من تخشع قلوبهم لله ﷻ – ، المتواضعين ، الذين يرحمون اليتيم والمسكين ويُبغضون الخائنين المتكبرين .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) (صحيح) أخرجه (م) ١٩٣٥ .
(٢) (صحيح) أخرجه (خ) ٤١٢٠ ، و(م) ٢٤٢٠ .
(٣) (صحيح) أخرجه (ت) وصححه الألباني في ص .ج ٥٠ .

٢١-المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <٥>

أحبتي في الله ، من المبشرات التي تدل على أن فجر الإسلام قادم: أنه حين غزا التتار ديار المسلمين ودخلوها كالريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرَّمِيم ، دَمَّروا المُدن ، وخَربُوا العُمْران ، وأسالوا الدِماء ، وأسقطوا الخلافة ، وعطَّلُوا الصلوات ، وألقوا أسفار المكتبات في نهر دجلة حتى اسودَّ ماؤه من كثرة ما سال من مداد الكتب ، حتى أصْبَحت حضارة الإسلام والبشرية مهددة بهذا الغزو الوحشي ، الذي لا يُبقي ولا يذر ، حتى أحجم بعض المعاصرين للحَدَث عن الكتابة فيه ، ومنهم ابن الأثير يرحمه الله الذي يقول: ليت أمي لم تلدني ، ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ؛ مما رأى من هول الفاجعة التي حلت بالمسلمين ، ظن اليائسون حينها أن راية الإسلام نُكِّسَت ولن ترتفع بعد ذلك اليوم أبداً ، وأن أمة الفتح والنصر قد حقَّت عليها الهزيمة ، فهيهات أن تعود إلى الميدان من جديد .

ولم يمضِ سوى سنوات حتى تحققت معجزة الإسلام ، فإذا بهؤلاء الجبابرة الغازين للإسلام يغزوهم الإسلام ، فتسقط سيوفهم في صف المؤمنين ، تحت تأثير العقيدة الإسلامية ، فإذا بهم يدخلون في دين المغلوبين ، على خِلاف ما هو معروف من أن المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب المنصور ﴿ لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم:٤] ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٧] (٤٣) .

شهيد يمشي على وجه الأرض (طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع شهيد يمشي على الأرض ألا وهو طلحة ابن عبيد الله بن عثمان بن تيم رضي الله عنه ، وشهد طلحة أحداً وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ووقاه بيده فشلت إصبعاه وجرح يومئذ خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية ، وسماه رسول الله ﷺ يوم أحد طلحة الخير ، ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة (٢٨) .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

طلحة ﷺ يوم أحد:

جاء في سنن النسائي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِنْ الأَنْصَارِ وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، فَأَدْرَكَهُمْ الْمُشْرِكُونَ فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كَمَا أَنْتَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ: أَنْتَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ،ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا ، قَالَ: كَمَا أَنْتَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ: أَنَا فَقَالَ: أَنْتَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ ، حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا ، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الأَحَدَ عَشَرَ ، حَتَّى ضُرِبَتْ يَدُهُ فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ ، فَقَالَ: حَسِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلائِكَةُ ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ثُمَّ رَدَّ اللهُ الْمُشْرِكِينَ[1] .

وروى البخاري في صحيحه عَنْ قَيْسِ الْبَجَلِي قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلاَّءَ – أي: مشلولة لا يستطيع استخدامها – وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ[2] .

أخي الحبيب ، لقد ظل طلحة ﷺ يدافع عن رسول الله ﷺ حتى شلت يده دفاعاً عن النبي ﷺ وأنت لا تستطيع – يا أخي – أن تحجب يديك عن أكل الحرام ، ولا تستطيع أن تحجب يديك عن ظلم العباد ، ولا تستطيع أن تحجب يديك عن كل ما يغضب الله ، ولا تستطيع أن تحجب رجليك عن كل معصية تمشي في معصية لله سبحانه وتعالى ، فهلا تعلمنا من طلحة ﷺ ؟! .

فضائل طلحة بن عبيد الله ﷺ:

---

(١) (حسن) أخرجه النسائي ٣١٤٩ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٧٩٦ .

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٠٦٣ .

جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ، وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ** رضي الله عنهم»[(١)].

وجاء في سنن الترمذي في سننه والحاكم في المستدرك عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ**»[(٢)] .

وَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُكَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ**» [(٣)] .

ذكر جوده وسماحة نفسه:

جاء في المعجم الكبير للطبراني عَنْ طَلْحَةَ بن يَحْيَى ، عَنْ جَدَّتِهِ وَهِيَ امْرَأَتُهُ سُعْدَى ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا طَلْحَةُ ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثِقَلا ، فَقُلْتُ : مَا لَكَ ، لَعَلَّ رَابَكَ مِنَّا شَيْءٌ فَنُعْتِبَكَ ؟ ، قَالَ : لا ، وَلَنِعْمَ حَلِيلَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْتِ ، وَلَكِنِ اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ وَلا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِهِ ، قَالَتْ : وَمَا يَغُمُّكَ مِنْهُ ؟ أُدْعُ قَوْمَكَ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : يَا غُلامُ ، عَلَيَّ قَوْمِي ، فَسَأَلْتُ الْخَازِنَ : كَمْ قَسَمَ ؟ قَالَ : أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ .[(٤)] . ولم لا؟! ولقد تربوا على مائدة رسول الله ﷺ على الإنفاق في سبيل الله فهل تعلمنا الدرس؟!.

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه والفتنة:

---

(١) **(صحيح)** أخرجه مسلم ٢٤١٧ .
(٢) **(صحيح)** أخرجه الترمذي ٣٧٣٩ وصححه الألباني في السلسة الصحيحة ١٢٦ .
(٣) **(صحيح)** أخرجه الترمذي ٣٢٠٢ وصحيح الألباني في صحيح الجامع ٣٩١٦ .
(٤) **(حسن موقوف)** أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٩ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٩٢٥ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

كانت موقعة الجمل في العام السادس والثلاثين من الهجرة، وكان طلحة والزبير وعائشة ﷺ في فريق وعليٌّ في الفريق الآخر، ويمكن معرفة تفاصيل هذه الوقعة بالرجوع للقاء الإيماني السادس عشر، وقُتِلَ طلحة والزبير بن العوام وبكى عليهم علي بن أبي طالب وأصحابه، والعجب من ذلك أن عليا هو الذي قام بنفسه وصلى على قتلى الطرفين، ودفن أطرافهم جميعا في قبر واحد كبير عظيم.

وجاء في المستدرك عن ربعي بن حراش قال: إني لعند علي ﷺ جالس إذ جاء ابن لطلحة فسلم على علي ﷺ فرحب به فقال: ترحب بي يا أمير المؤمنين و قد قتلت أبي و أخذت مالي؟ قال: أما مالك فهو ذا معزول في بيت المال فاغد إلى مالك فخذه، و أما قولك قتلت أبي فإني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧]، فقال رجل من همذان: إن الله أعدل من ذلك فصاح عليه عليٌّ صيحة تداعى لها القصر قال: فمن إذاً إذا لم نكن نحن أولئك [(١)]،

حفظ الله له بعد موته

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي عَنِ المُثَنَّى بن سَعِيْدٍ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ فَقَالَ رَأَيْت طَلْحَةَ فِي المَنَامِ فَقَالَ قُلْ لِعَائِشَةَ تُحَوِّلَنِي مِنْ هَذَا المَكَانِ! فَإِنَّ النزَّ قَدْ آذَانِي فَرَكِبَتْ فِي حَشَمِهَا فَضَرَبُوا عَلَيْهِ بِنَاءً وَاسْتَثَارُوْهُ قَالَ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ إِلَّا شُعَيْرَاتٌ فِي إِحْدَى شِقَّيْ لِحْيَتِهِ أَوْ قَالَ رَأْسِهِ وَكَانَ بَيْنَهُمَا بِضْعٌ وَثَلاَثُوْنَ سَنَة.

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) **(صحيح)** أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٣٤٨ تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح

٢٢- (المبشرات على أن فجر الإسلام قادم <٧>)

أحبتي في الله ، من قرأ قراءة متأنية في تاريخ الصليبيين و بيت المقدس جاءه الأمل بأن الواقع سيتغير إن شاء الله تعالى ، فاسمع إلى الحافظ بن كثير ، وغيره من أهل السير وهم يسردون لك ذلك الحدث: في ضحى يوم الجمعة ، لسبع بقين من شعبان ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة للهجرة دخل ألف ألف مقاتل بيت المقدس ، وصنعوا فيه ما لا تصنعه وحوش الغاب ، وارتكبوا فيه ما لا ترتكبه الشياطين ، لبثوا فيه أسبوعاً يقتلون المسلمين ، حتى بلغ عدد القتلى أكثر من ستين ألفاً ، منهم الأئمة والعلماء والمُتَعبدون والمُجَاورون ، وكانوا يُجْبِرون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البيوت ؛ لأنهم يُشعلون النار عليهم وهم فيها ، فلا يجدون مخرجاً إلا بإلقاء أنفسهم من على السطوح ، جاسوا فيها خلال الديار ، وتبَّروا ما علوا تتبيراً ، وأخذوا أطنان الذهب والفضة والدراهم والدنانير ، ثم وُضِعت الصُلبان على بيت المقدس ، وأدخلت فيه الخنازير ، ونودي من على مآذن لطالما أطلق التوحيد من عليها أن الله ثالث ثلاثة – جل الله وتبارك– فذهب الناس على وجوههم مستغيثين إلى العراق ، وتباكى المسلمون في كل مكان لهذا الحدث ، وظنَّ اليائسون أن لا عودة لبيت المقدس أبداً إلى حظيرة المسلمين .ويمضي الزمن ، ويُعَدُّ الرجال ، وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة أعد صلاح الدين جيشاً لاسترداد بيت المقدس وتأديب الصليبيين على مبدئهم هم: إن القوي بكل أرض يُتَّقى .

وامتنع صلاح الدين الأيوبي عن الضحك ، وسارع في الإعداد ، ولم يُقارف بعدها ما يُوجب الغُسل – أي: لم يجامع أهله– عندها علم الصليبيون أن صلاح الدين الأيوبي من جنود الله ﷻ ؛ فتصالح ملوك النصارى ، وجاءوا بِحَدِّهم وحديدهم ، وكانوا ثلاثة وستين ألفاً ، فتَقَدَّم صلاح الدين إلى طبرية ، ففتحها بـ لا إله إلا الله ، فصارت البحيرة إلى حوزته ، ثم استدرجهم إلى الموضع الذي يريده هو ، ثم لم يصل إلى الكفار بعدها قطرة ماء ، إذ صارت البحيرة في حوزته فصاروا في عطش عظيم .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

وعندها تقابل الجيشان ، إذ طلعت عليهم الشمس ، واشْتَدَّ الحر ، وقوي العطش ، وأُضْرِمت النار من قبل صلاح الدين في الحشيش الذي كان تحت سنابك خيل الكفار ؛ فاجتمع عليهم حر الشمس ، وحر العطش ، وحر النار ، وحر السلاح ، وحر رشق النبال ، وحر مقابلة أهل الإيمان .

وقام الخطباء يستثيرون أهل الإيمان ، ثم صاح المسلمون وكبروا تكبيرة اهتز لها السهل والجبل ، ثم هجموا كالسيل المندفع لِيَنْهَزِم الكفار ، ويؤسر ملوكهم ، ويُقْتَل منهم ثلاثون ألفاً ، حتى قِيْل: لم يَبْقَ أحد ، ويؤسر منهم ثلاثون ألفاً ، حتى قيل: لم يُقْتل أحد .فلم يُسْمع بمثل هذا اليوم في عِزِ الإسلام وأهله إلا في عهد الصحابة ، حتى ذُكِر أن بعض الفلاحين رئي وهو يقود نيفاً وثلاثين أسيراً .

ثم سار نحو بيت المقدس ليفتحه من جهته الشرقية ، ودخل المسلمون بيت المقدس ، ورقي الخطيب المنبر في أول جمعة بعد تعطل للجمعة والجماعة في المسجد الأقصى دام واحداً وتسعين عاماً ، فكان مما بدأ به بعد أن حمد الله أن قال: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:٤٥] ﴿ لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم:٤] ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٧] (٤٣) .

حواري رسول الله ﷺ (الزبير بن العوام رضي الله عنه <١>)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع حواري رسول الله ألا وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد رضي الله عنه ، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وأسلمت وأسلم الزبير قديما وهو ابن ثماني سنين ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ ، وهو أول من سل سيفا في سبيل الله ، كان له من الولد عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر وآخرون (٢٨) .

جهاد ه في غزوة بدر:

عَنْ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بْنَ سَعِيـدِ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ مُدَجَّجٌ –

مغطى بالسلاح فلا يظهر منه شيء – لاَ يُرَى مِنْهُ إلاَّ عَيْنَاهُ ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالْعَنَزَةِ – أي : رمح قصير عريض النصل – فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ فَمَاتَ [1] . وهذا الخبر يصور لنا قوة الزبير الجسدية ودقته في إصابة الهـدف .

جهاد الزبير بن العوام رضي الله عنه

عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالت له : كَانَ أَبَوَاكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ – أي : في حمراء الأسد– تعني أبا بكر والزبير [2] ، ونزل في ذلك قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ(١٧٤) ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤] .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا ، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ قَالَ: أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ**» ، فَانْطَلَقْتُ فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي [3] ، .

جاء في الرحيق المختوم أنه لما دنا علي رضي الله عنه من حصون خيبر اطلع يهودي من رأس الحصن ، وقال: من أنت؟ فقال: أنا عليٌّ ، فقال اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى ، ثم خرج ياسر أخو مرحب ، وهو يقول: من يبارز؟ فبرز إليه الزبير ، فقالت صفية أمه: يا رسول الله ، يقتل ابني ، قال: **بل ابنك يَقْتُله** ، فقتله الزبير (١٩) .

وروى البخاري عَنْ عُرْوَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٩٩٨ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٤١٨ .
(٣) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٧٢٠ ، ومسلم ٢٤١٦ واللفظ للبخاري .

الْيَرْمُوكِ: أَلاَ تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ ، فَقَالَ: إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ ، فَقَالُوا: لاَ نَفْعَلُ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلاً فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ [(١)] .

مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه:

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، فَتَحَرَّكَتْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «**اهْدَأْ! فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**»[(٢)] ، وهذه من دلائل النبوة ، وكذلك وَعن مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ رضي الله عنه رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ حَتَّى حَبَسَهُ عَنْ الْحَجِّ وَأَوْصَى- وكان هذا عام ٣١هـ - ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: اسْتَخْلِفْ – أي: اعهد للخلافة لرجل من بعدك–قَالَ: وَقَالُوهُ؟ - أي : قال الناس هذا - قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: وَمَنْ؟ فَسَكَتَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ أَحْسِبُهُ الْحَارِثَ – أي: الحارث بن الحكم- فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ ، فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: وَقَالُوا؟ - أي : قال الناس هذا - فَقَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا: الزُّبَيْرَ . قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ ، وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم [(٣)] ، فيا لها من منقبة عظيمة لحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يشهد ذو النورين رضي الله عنه بأن الزبير بن العوام رضي الله عنه من أفضل الصحابة ، ومن أحب الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٩٧٥ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٤١٧ .
(٣) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٧١٧ .

٢٣- ألا إن نصر الله قريب

أحبتي في الله ، إن نصرَ الله للمؤمنين حقيقة من حقائق الوجود ، وسنة باقية من سنن الله ، وقد يؤخَّر النصرُ لحكمة يريدها الله ، فتظهر باديَ الرأي هزيمة ، وقد يُهزم الحق في معركة ، ويظهر الباطل في مرحلة ، وكلّها في منطق القرآن صورٌ للنصر ، تخفى حكمتها على البشر ، والمؤمنون غير مطالبين بنتائج ، إنما هم مطالبون بالسير على نهج القرآن وأوامره ، والنصر بعد ذلك من أمر الله ، يصنع به ما يشاء ، ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ﴾ [الأنفال:١٧] .

قد يبطئ النصر لأن بناء الأمة لم ينضج ولم يشتد ساعده ، ولأن البيئة لم تتهيأ لاستقباله ، ويتأخر النصر لتزيد الأمة صلتَها بالله ، وهي تعاني وتتألم وتبذل ولا تجد لها سنداً إلا الله . وقد يبطئ النصر لتتجرَّد الأمة في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته . أما الباطل فمهما استعلى فهو طارئ وزاهق ، ولا بد من هزيمته أمام الحق ، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١] ، ولكن حكمةَ الله اقتضت أن يوجد الباطل لاختبار أوليائه ، وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَنًا ، وإلا لو شاء الله لم يكن هناك كفر ولا باطل ، قال تعالى: ﴿ ذلِكَ وَلَوْ يَشَاء الله لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ [محمد:٤] .

معاشر الإخوة ، قد يتوهم بعض المسلمين أن الله سينصرهم ما داموا مسلمين ، مهما يكن حالهم ، ومهما تكن حقيقة أعمالهم ، والله تعالى يقول: ﴿ ياأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ إِن تَنصُرُواْ الله يَنصُرْكُمْ وَيُثَبّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧] ، ولم يقل: ما دُمتم مؤمنين فسأنصركم وأثبِّت أقدامكم ، مهما تكن أحوالكم وأوضاعكم وأعمالكم .فلقد هُزم المؤمنون وفيهم رسول الله في معركة أحد حين عصوا أمر الرسول ، وهُزِم أغلبُهم يوم حنين وفيهم رسول الله حين أعجبتهم كثرتهم وقال بعضهم: لن نُغلب اليوم من قلة ،

فكيف ينصر الله من لا ينصره لمجرد دعواه أنه مؤمن؟! كيف ينصر الله من يعصيه ولا يقوم بواجبه؟! يقول عمر رضي الله عنه: إنا لا ننتصر على عدوّنا بعددٍ ولا عدة ، وإنما ننتصر بطاعتنا لله ومعصيتهم له ، فإن عصينا الله فقد استوينا وإياهم في المعصية ، وكان لهم الفضل علينا .عباد الله ، لله تعالى سنن لا تتغيَّر يحكم بها الكون والحياة والإنسان ، منها متطلبات النصر ومسببات الهزيمة ، ذلك أن النصر شرف ، ولن يتنزَّل على قلوب قاسية غافلة ، ونفوس مريضة ، في أمة تشعبت بها السبل ، وتجارت بها الأهواء ، وتعمقت في أخوتها الخلافات (٤٠) .

أخي في الله ، يا من تظن أن النصر قد تأخر اعلم أن النصر لا يأتي إلا بعد أشد أوقات المجاهدة . ألم تسمع لقول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف:١١٠] أي حتى إذا يئس الرسل من قومهم ، وأيقنوا أن قومهم قد كذبوهم ولا أمل في إيمانهم ، جاءهم نصرنا عند شدة الكرب ، فننجي من نشاء من الرسل وأتباعهم ، ولا يُرَدُّ عذابنا عمَّن أجرم وتجرَّأ على الله (٥١) .

حواري رسول الله ﷺ (الزبير بن العوام رضي الله عنه <٢>)

إخوتي في الله ، ما زلنا مع السيرة العطرة لحواري رسول الله رضي الله عنه فهيا بنا .

كان الزبير بن العوام رضي الله عنه مُقِلًّا في رواية الحديث:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ رضي الله عنه: إِنِّي لاَ أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ . قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ» [1].فلقد كان الزبير بن العوام رضي الله عنه يخشى أن يحدث بحديث عن رسول الله ﷺ فيخطأ فيه بغير عمد فيقع في الكذب دون أن يشعر ، فيكون من الذين توعدهم رسول الله ﷺ بالنار يوم القيامة .

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ١٠٧ .

استشهاد الزبير رضي الله عنه ووصيته عند موته:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ – كانت موقعة الجمل العام السادس والثلاثين من الهجرة وكان طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم في فريق، وعليٌّ في الفريق الآخر، ويمكن معرفة تفاصيل هذه الوقعة بالرجوع للقاء الإيماني السادس عشر، وقتل طلحة والزبير بن العوام وبكي عليهم علي بن أبي طالب وأصحابه – ، دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيِّ إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلاَّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لاَ أُرَانِي إِلاَّ سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا، فَقَالَ: يَا بُنَيِّ بِعْ مَالَنَا فَاقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ: يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ، قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ: خُبَيْبٌ، وَعَبَّادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ، وَيَقُولُ: يَا بُنَيِّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةِ مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: الله، قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلاَّ قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِلاَّ أَرَضِينَ مِنْهَا الْغَابَةُ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ، قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لاَ وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ، وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلاَ جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلاَ شَيْئًا إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنْ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ، قَالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كَمْ عَلَى أَخِي مِنْ الدَّيْنِ؟ – أي: في باديء الأمر– فَقَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ، فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللهِ مَا أُرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ، قَالَ: مَا

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي ، قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ ، قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ ، قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا ، قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ ، فَأَوْفَاهُ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، وَالْمُنْذِرُ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَابْنُ زَمْعَةَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتْ الْغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ قَالَ: كَمْ بَقِيَ ، قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، قَالَ: الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا ، قَالَ: لاَ وَاللهِ لاَ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلاَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ ، قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ - أي : موسم الحج سمي بذلك لاجتماع الناس فيه فهو معلم مأخوذ من الوسم وهو العلامة - ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ ، قَسَمَ بَيْنَهُمْ قَالَ: فَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ [١] .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣١٢٩ .

٢٤-متطلبات النصر

أحبتي في الله ، هناك عدة متطلبات للنصر وهي:

المتطلب الأول: ترسيخ العقيدة وغرس الإيمان ؛ لأن الإيمان الصادق – عباد الله – يزكي النفوس ، ويطهر القلوب ، فتصلح الحال ، ويكتب الله النصر والتمكين للمؤمنين ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءامَنُواْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر:٥١] .

المتطلب الثاني: الإخلاص ، فالمخلص مؤيَّد من الله ، مَكفيّ به سبحانه: ﴿أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر:٣٦] .

المتطلب الثالث: نصرةُ دين الله والقيام به قولاً وعملاً اعتقاداً ودعوة ، مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ الله مَن يَنصُرُهُ إِنَّ الله لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأرْضِ أَقَامُواْ الصلاةَ وَآتَوُاْ الزكاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج:٤٠ ، ٤١] .

المتطلب الرابع: التجمل بالصبر ، هذا ما نستفيده من قول الرسول: ﷺ : «يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ الله ﷻ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا»[(١)] ، وفي ختام عدد من السور المكية أوصى الله رسوله بالصبر مثل قوله تعالى : ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ الله وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس:١٠٩] .

المتطلب الخامس: الاعتماد على القَوي الذي لا يغلب ، يفوض إليه أمره ، يثق في وعده ، فلا يخاف من أعداء الله ، ذلك أن النصر من عند الله ، والعزة كلها من الله ، ومن أراد النصر فليطلبه من الله ، ومن أراد العزة فليعتز بالله .

المتطلب السادس: الدعاء أهم أسلحة النصر ، لما صنع نوح السفينة لجأ إلى الله ،

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد في مسنده ١٨٩١٠ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده حسن .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

واحتمى بحماه ، ولم يركن إلى الأسباب وحدها ، توجَّه إلى الله بالدعاء ، وسجل لنا القرآن الكريم صِيَغ الدعاء التي دعا بها نوح ربه ، وكيف أن الله استجاب له على الفور: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القمر:١٠-١٤] .

المتطلب السابع: إكرام ورعاية الضعفاء ، والدليل ما جاء في صحيح البخاري عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: رَأَى سَعْدٌ ﷺ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ ؟!»[(١)] .

المتطلب الثامن: الثبات وكثرة ذكر الله ، والاتحاد والاجتماع وعدم التنازع والاختلاف ، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥] .

المتطلب التاسع: إعداد القوة المادية والمعنوية من أسباب النصر ، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مّن قُوَّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال:٦٠] (٤٠) .

أول من رمى بسهم في سبيل الله (سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه <١>)

إخوتي في الله ، واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف وأمه حمنة . أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان سابع سبعة في الإسلام ، وأحد الفرسان الشجعان ، وأحد من كان يحرس النبي ﷺ في مغازيه ، شهد سعد بدراً والحديبية والمشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين أخبر عمر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض ، وهو الذي كوف الكوفة ، ونفى الأعاجم ، وتولى قتال فارس ، وكان على يديه فتح القادسية وغيرها ، وولاه عمر الكوفة (٢٨) .

---

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٢٨٩٦.

الرسول ﷺ يعود سعدا رضي الله عنه ويدعو له بأن يتم الله عليه هجرته:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ – أي : أشرفت من الوجع منه – عَلَى الْمَوْتِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ بَلَغَ بِي مِنْ الْوَجَعِ مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «**الثُّلُثُ يَا سَعْدُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ! إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا آجَرَكَ اللهُ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ**» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ: «**إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ** – أي : تممها لهم ولا تنقصها عليهم حتى يحوزوا أجرها كاملاً موفورا – ، **وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**» ،[1] ، وهذا الحديث من دلائل النبوة قال أهل العلم: والله لقد انتفع بسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الملايين ،فنحن الآن منتفعون بـــ سعد، فإنه فتح لنا جبهة في الشمال ودمر دولة عاتية كادت تأخذ الجزيرة العربية ضحى ، وتضررت به فارس عباد النار حيث سحقهم سحقاً ، فهذا من التضرر(٥٦) .

نزلت آيات من القرآن في سعد رضي الله عنه:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لاَ تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ ، وَلاَ تَأْكُلَ وَلاَ تَشْرَبَ قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا قَالَ: مَكَثَتْ ثَلاَثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنْ الْجَهْدِ ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ فَسَقَاهَا فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ(١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ**

---

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٣٩٣٦ ، و(م) ١٦٢٨ واللفظ للبخاري .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾ [لقمان ١٤، ١٥]، قَالَ: وَأَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنِيمَةً عَظِيمَةً فَإِذَا فِيهَا سَيْفٌ فَأَخَذْتُهُ فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ ﷺ فَقُلْتُ: نَفِّلْنِي هَذَا السَّيْفَ فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ فَقَالَ: رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبَضِ لاَمَتْنِي نَفْسِي فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَعْطِنِيهِ قَالَ: فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ﴾ [الأنفال ١]، قَالَ: وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِكَ خَمْرًا وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ، وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ، فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ قَالَ:فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ قَالَ: فَذَكَرْتُ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ بِأَنْفِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ . . ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠] [(١)] .

إكرام النبي عليه السلام لفقراء المسلمين:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ اطْرُدْ هَؤُلاَءِ لاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلاَلٌ وَرَجُلاَنِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام:٥٢] [(٢)] .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ١٧٤٨ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم٢٤١٣ .

٢٥-من ذاكرة التاريخ لرفع المعنويات <١>

أحبتي في الله ، إذا نظرنا في تاريخ المسلمين في أحوال الشدة التي كانت مسلَّطة عليهم من قبل التتر ، الذين اجتاحوا العالم الإسلامي وقتلوا الملايين من المسلمين ، ولما اجتمعت العساكر الإسلامية في الديار المصرية ؛ ألقى الله تعالى في قلب الملك المظفر قطز الخروج لقتالهم بعد أن كانت القلوب قد أيست من الانتصار على التتار ؛ لكثرة عددهم ، واستيلائهم على معظم بلاد المسلمين ، في فترة من الفترات كانت تحت حكم التتر الذين اجتاحوا أكثر العالم الإسلامي ، وما قصدوا إقليماً إلا فتحوه ، ولا عسكراً إلا هزموه ، لم يبق خارجاً عن حكمهم في الجانب الشرقي من العالم الإسلامي إلا الديار المصرية و الحجاز و اليمن ، وهربت جماعة من المغاربة الذين كانوا بمصر إلى المغرب وهرب جماعة من الناس إلى اليمن ، والباقون في خوفٍ شديد ، يتوقعون دخول العدو البلاد .

وصمم الملك المظفر رحمه الله تعالى على لقاء التتر ، وخرج بالجحافل الشامية والمصرية وسافر إلى بلاد الشام للقائهم ، ونزل بـ الغور بـ عين جالوت وفيه جموع التتر في يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان .

اصطف الفريقان ، والتحم الجيشان ، وتقاتلا قتالاً شديداً لم ير مثله ، حتى قتل من الطائفتين جماعة كثيرة ، وانكسرت ميسرة المسلمين كسرة شنيعة – كما يقول صاحب (النجوم الزاهرة) في وصف المعركة– فحمل الملك المظفر رحمه الله بنفسه في طائفة من عساكره ، وأردف الميسرة حتى تحايوا ورجعوا ، واقتحم المظفر القتال وباشره بنفسه ، وأبلى في ذلك اليوم بلاءً حسناً ، وعظمت الحرب وثبت كلٌ من الفريقين مع كثرة التتر ، و المظفر يشجع أصحابه ، ويحسن إليهم الموت ، ويكرُّ بهم كرة بعد كرة ، حتى نصر الله الإسلام وأعزه ، وانكسرت التتر ، وولوا الأدبار على أقبح وجهٍ بعد أن قتل معظم أعيانهم ، وقتل شر قتلة قائدهم كتبغا فإنه لما عظم

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

الخطب باشر القتال بنفسه فأخزاه الله ، وكان الذي حمل عليه وقتله الأمير جمال الدين آقوش الشمسي رحمه الله . وولى التتار الأدبار لا يلوون على شيء ، واعتصمت طائفة منهم في التلِّ المجاور لمكان الوقعة ، فأحدقت بهم عساكر المسلمين ، وصابروهم حتى أفنوهم قتلاً ، ونجا من نجا ، وتبعهم الأمير ركن الدين بيبرس البندقاري في جماعة من الشجعان المسلمين إلى أطراف البلاد ، واسترجعوا البلاد والضياع التي أخذها التتر ، وقتل منهم مقتلة عظيمة جداً (٤٧) .

أول من رمى بسهم في سبيل الله (سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه) <٢>

إخوتي في الله ، ما زلنا نتناول السيرة العطرة لأول من رمى بسهم في سبيل الله ألا وهو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، فهيا بنا .

حراسته رضي الله عنه لرسول الله:

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَهِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لَيْلَةً فَقَالَ: لَيْتَ رَجُلاً صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلاَحٍ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَا جَاءَ بِكَ؟**» قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ نَامَ[(١)] ، وفي رواية لمسلم : قَالَتْ عَائِشَةُ: فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ- أي: صوته ﷺ المرتفع وهو نائم - .

جهاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ مِنْ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلاَّ وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذَا السَّمُرُ حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ - أي : بنو

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٢٨٨٥ ، ومسلم ٢٤١٠ واللفظ لمسلم .

الزبير بن العوام - تُعَزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ - أي : توقفني على الأحكام والفرائض- لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي [(١)] .

١ - سرية عبيدة بن الحارث:

جاء في (السيرة النبوية) لفضيلة الدكتور على الصلابي : كانت سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه أول سرية في تاريخ السرايا يلتقي فيه المسلمون مع المشركين في مواجهة عسكرية وقد اتخذ القتال بين الطرفين طابع المناوشة بالسهام وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله في تلك المعركة التي لم تستمر طويلاً إذ قرر الفريقان الانسحاب من أرضها وقد كان انسحاب المسلمين قوياً ومنظماً وكان بطل هذا الانسحاب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، فقد كان له الدور الأكبر في تثبيت وإحباط استعدادات العدو لشن أي هجوم مضاد وذلك بوابل من السهام المزعجة التي قذفها نحوه والتي كونت ساتراً دفاعياً مهد لانسحاب سليم منظم بالنسبة للمسلمين ، وقد فر عتبة بن غزوان ، والمقداد بن الأسود رضي الله عنهما يومئذ إلى المسلمين وكانا قد أسلما قبل ذلك ، وفي هذه السرية حقق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سبقاً عسكرياً إسلاميًّا ، يسجل في سجله الحافل بالأعمال العظيمة لنصرة دين الله تعالى(٢٦) .

٢- سرية الخرار:

جاء في (الرحيق المختوم) لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري : في ذي العقدة السنة الأولى من الهجرة بعث لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدًا رضي الله عنه في عشرين رجلا يعترضون عيراً لقريش ، وعهد إليه ألا يجاوز الخرار ، فخرجوا مشاة يكمنون بالنهار ، ويسيرون بالليل ، حتى بلغوا الخرار صبيحة خمس ، فوجدوا العير قد مرت بالأمس وكان لواء سعد رضي الله عنه أبيض ، وحمله المقداد بن عمرو (١٩) .

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٤٥٣ ، ومسلم ٢٩٦٦ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

٣- غزوة بواط:

جاء في (الرحيق المختوم) لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري : في شهر ربيع الأول السنة الثانية من الهجرة ، خرج فيها رسول الله ﷺ في مائتين من أصحابه ، يعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش ، وألفان وخمسمئة بعير ، فبلغ بواطا من ناحية رضوى ولم يلق كيدا ، واستخلف في هذه الغزوة على المدينة سعد بن معاذ ، واللواء كان أبيض ، وحامله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (١٩) .

من مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

١- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَجُلاَنِ – أي: جبريل وميكائيل– يُقَاتِلاَنِ عَنْهُ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ [١] ، وفي هذا بيان لكرامة النبي ﷺ على الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه ، وبيان أن الملائكة تقاتل وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليه ، وفيه فضيلة الثياب البيض وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم الصحابة والأولياء وفيه منقبة عظيمة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة .

٢-وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ** » [٢] .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٠٥٤ ، ومسلم ٢٣٠٦ .

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي ٣٧٤٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٠ .

٢٦- من ذاكرة التاريخ لرفع المعنويات <٢>

أحبتي في الله ، إن للعلماء وللدعاة وللخطباء وللمربين دورًا كبيرًا في رفع المعنويات ، والدليل على ذلك أنه لما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة:٢٤] ، قال رجلان من الذين يخشون الله تعالى أنعم الله عليهما بطاعته وطاعة نبيِّه لبني إسرائيل ﴿ ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) ﴾ [المائدة:٢٣] ، فهذا دورٌ عظيم يقوم به العلماء .

ولقد كان أبو عمر البزار يقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: كان من أشجع الناس وأقواهم قلباً ، فلقد كان أثبت الناس جأشاً ، يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده ، ولا يخاف في الله لومة لائم .

وحدثوا أنهم رأوا منه في فتح عكا أموراً من الشجاعة يعجز الواصفون عن وصفها ، ولقد كان السبب في تملك المسلمين عكا بفعله ومشورته وحسن نظره كما ذكر في (الأعلام العلية) وقال: لما ظهر السلطان غازان على دمشق جاءه ملك الكرج وهو ملك كافر معه كفار يطلب من غازان أن يملكه من رقاب المسلمين ليفتك بهم ، ووصل الخبر إلى الشيخ ؛ فقام من فوره ، وشجع المسلمين ، ورغبهم في الشهادة ، ووعدهم على قيامهم بالنصر والظفر والأمن وزوال الخوف ، وانتدب منهم رجالاً من كبرائهم فخرجوا إلى غازان ، فلما رآهم السلطان قال: من هؤلاء؟ قيل: إنهم رؤساء دمشق ، فأذن لهم ، وحضروا بين يديه ، ثم تقدم الشيخ أولاً ، فلما أن رآه السلطان أوقع الله له في قلبه هيبة عظيمة ، حتى أدناه من مجلسه ، وأخذ الشيخ في الكلام أولاً في عكس رأيه عن تسليط المخذول ملك الكرج على المسلمين ، يريد ألا يوافق على هذا ، وأخبره بحرمة دماء المسلمين ، وذكره ووعظه ، فأجابه إلى ذلك طائعاً ، وحقنت بسببه دماء المسلمين ، وصين حريمهم (٤٧) .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

أول من رمى بسهم في سبيل الله (سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه <٣>)

إخوتي في الله ، هيا بنا نستكمل السيرة العطرة لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

معركة القادسية وفتح المدائن:

جاء في (البداية والنهاية) للحافظ بن كثير رحمه الله : لما تواجه الجيشان- جيش المسلمين وجيش الفرس- بعث رستم- قائد الفرس- إلى سعد بن أبي وقاص - قائد جيش المسلمين- أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه ، فبعث إليه ربعي بن عامر فدخل عليه ، وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير ، وأظهر اليواقيت واللآلىء الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقد جلس على سرير من ذهب ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد ، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه ، فقالوا له: ضع سلاحك فقال: إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني ، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت فقال رستم: ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها ، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم اليه ، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضى إلى موعود الله ، قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقي فقال رستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم كم أحب إليكم يوما أو يومين؟ قال: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا رؤساء قومنا فقال: ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء من ثلاث فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل فقال: أسيدهم أنت؟ قال: لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم ،

فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا ، تدع دينك لذا الكلب ، أما ترى إلى ثيابه فقال: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب ، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب - وهل مع هذا آمن؟ لا بل خاف على ملكه كما خاف هرقل على ملكه من قبل - ، وخطب الناس وتلا قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٥] ، وصلى بالناس الظهر ثم كبر أربعا وحملوا بعد أن أمرهم أن يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله في قتلهم إياهم (٨) .

وجاء في (تاريخ الرسل والملوك) للإمام الطبري : استخلف خالد بن عرفطة على الناس فاختلف عليه الناس ، فقال: احملوني وأشرفوا بي على الناس ، فارتقوا به فأكب مطلعا عليهم . . يأمر خالدا فيأمر خالد الناس ، وكان ممن شغب عليه أبو محجن الثقفي وقيدهم في القصر ، وقال جرير: إن أبا محجن الثقفي قال: أما إني بايعت رسول الله ﷺ على أن أسمع وأطيع لمن ولاه الله الأمر وإن كان عبدا حبشيا ، فصعد حين أمسى إلى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده ، فنزل فأتى سلمى بنت خصفة - أي : زوجة سعد- فقال: يا سلمى يا بنت آل خصفة هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك قال: تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله علي إن سلمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي ، فقالت: وما أنا وذاك فرجع يرسف في قيوده . . فقالت سلمى: إني استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت: أما الفرس فلا أعيرها ورجعت إلى بيتها ، فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها ثم دب عليها ، حتى إذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين . . . وجعل سعد يقول وهو مشرف على الناس مكب من فوق القصر: والله ولا محبس - أي : لولا محبس - أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن وهذه البلقاء ، فلما انتصف الليل حاجز أهل فارس ، وتراجع المسلمون وأقبل أبو محجن حتى دخل من

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته ، وأعاد رجليه في قيديه . . . وجاءت سلمى وأخبرت سعدا خبرها ، وخبر أبي محجن فدعا به فأطلقه وقال: اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال: لا جرم والله لا أجيب لساني إلى قبيح أبدا .

ثم تقدم الجيش المنتصر بقيادة سعد بن أبي وقاص حتى وصل الجيش إلى بهرسير ، ولما نزل سعد بهرسير وهي المدينة الدنيا التى تسبق مدينة المدائن التي فيها قصر كسرى طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى - أي: المدائن التى فيها قصر كسرى- فلم يقدر على شيء ووجدهم - أي: الفرس- قد ضموا السفن ، فأقاموا ببهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين حتى أتاه أعلاج - أي: نفر من المجوس- فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي ، فرأى - أي: سعد- رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت ، وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور . .فجمع سعد الناس وحثهم على عبور هذا النهر ، ففجأوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم ، ولما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة نظرجنود الفرس إليهم يعبرون فقال بعضهم لبعض: والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن فانهزموا ، ولما دخل سعد المدائن ، وانتهى إلى إيوان كسرى ، أقبل يقرأ: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ(٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ (٢٨) ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٨] (١٢) . ومن هذه القصة الرائعة يتبين لنا أن السعادة الحقيقية والحياة الطيبة وكذا بقاء الأمم في أمان وسلام ورخاء يرجع إلى الإيمان بالله والتمسك بكتابه وسنة رسوله ﷺ ، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى(١٢٤) ﴾ [طه:١٢٣-١٢٤] .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

٢٧- من ذاكرة التاريخ لرفع المعنويات <٣>

أحبتي في الله ، إن ثبات الدعاة والعلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية له أثر بالغ في رفع المعنويات وحصول النصر بإذن الله ﷻ، فلقد كان الشيخ تقي الدين رحمه الله يحلف للأمراء والناس: إنكم في هذه الكَرَّة منصورون ، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله ، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً ، وكان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله ﷻ مثل قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ ﴾ [الحج:٦٠] وهكذا كان يدور على الجيش ويفتيهم ، وكانت المعركة في رمضان فيفتي بالفطر مدة قتالهم ، ويأكل هو بنفسه أمام الناس أشياء ويقول: أفطروا فالفطر أقوى لكم ، ويستدل لهم بحديث النبي ﷺ .

وعندما وردت الأخبار بقصد التتر بلاد الشام ، وأنهم عازمون على دخول مصر أيضاً ، انزعج الناس ، وازدادوا ضعفاً على ضعفهم ، وطاشت عقولهم وألبابهم ، وشرع الناس في الهرب إلى بلاد مصر و الكرج و الشوبك والحصون المنيعة ، حتى بلغ ثمن الحمار الذي يوصل إلى مصر خمسمائة دينار ، وبيع الجمل بألف دينار ، وبيعت الأمتعة والثياب بأرخص الأثمان ، لأن الناس تبيع متاعها وتهرب من البلد .أما الشيخ تقي الدين ابن تيمية فقد جلس بمجلسه في الجامع وحرض الناس على القتال ، وساق لهم الآيات والأحاديث الواردة في ذلك ، ونهى عن الإسراع في الفرار ، ورغب في إنفاق الأموال في الذب عن المسلمين وبلادهم وأموالهم ، وأن ما ينفق في أجرة الهرب إذا أنفق في سبيل الله كان خيراً ، وأوجب جهاد التتر حتماً ، وتابع المجالس في ذلك ، كما ذكر الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية (٤٧) .

أول من رمى بسهم في سبيل الله (سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه <٤>)

إخوتي في الله ، ما زلنا نتناول السيرة العطرة لأول من رمى بسهم في سبيل الله ألا وهو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فهيا بنا .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

سعد رضي الله عنه كان مستجاب الدعوة:

أخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري عَنْ جَابِرِ بْـنِ سَـمُرَةَ رضي الله عنه قَـالَ: شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا رضي الله عنه ، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَخْرِمُ عَنْهَا - أي : ما أنقص- ، أُصَلِّي صَلاَةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ- أي: أسكن وأمكث ومعناه أطول - ، وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً أَوْ رِجَالاً إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلاَّ سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا أي سألتنا بالله تعالى- فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ – ويعني نفي الشجاعة عنه- ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمْرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ (١) .

اعتزاله الفتنة:

أخرج الإمام والترمذي في سننه عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ عِنْدَ فِتْنَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي**»، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي؟ قَالَ: «**كُنْ كَابْنِ آدَمَ**»(٢) .

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٧٥٥ ، ومسلم ٤٥٣ واللفظ للبخاري .

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي ٢١٩٤ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٦٢٣ .

أخي الكريم ، الذي حصل لسعد بن أبي وقاص ﷺ أنه اعتزل هذه الفتنة وقال كلمة جميلة جداً قال: لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان يقول: هذا مسلم وهذا كافر في هذه اللحظة أنا مستعد أن أقاتل ، وسبحان الله اعتزاله للفتنة يعني منقبة جميلة جداً يرويها أحد الصحابة كما عند الحاكم والرجال ثقاة ، عن حسين بن خارجة الأشجعي أنه قال: لما قتل عثمان بن عفان أشكلت عليّ الفتنة فقلت: اللّهم أرني أمراً أو أرني من الحق أمراً أتمسك به قال: فرأيت في النوم الدنيا والآخرة – خذ بالك الدنيا والآخرة – وبينهما حائط فنزلت من على هذا الحائط فإذا بنفر قالوا: من أنتم؟ قالوا: نحن الملائكة قلت: فأين الشهداء؟ قال: اصعد في الدرجات قال: فصعدت درجة بعد درجة حتى رأيت النبيّ محمداً ﷺ ورأيت إبراهيم عليه السلام قال: فوجدت محمداً – يعني وجدت النبي ﷺ – يقول لإبراهيم عليه السلام: استغفر لأمتي فقال إبراهيم عليه السلام: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك إنهم أراقوا دماءهم وقتلوا إمامهم ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد – هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقول هذا في الرؤية – قال: ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد ، فلما رأى هذه الرؤية حسين بن خارجة الأشجعي ذهب إلى سعد بن أبي وقاص يبشره بهذه الرؤية فبكى سعد فرحاً وقال: لقد خاب من لم يكن إبراهيم عليه السلام خليله ثم قال له الحسين: مع أي الطائفتين أنت ستكون يا سعد؟ قال: لا مع هذا ، ولا مع ذاك قال: فما تأمرني؟ قال: ألك غنم؟ قلت: لا ، قال: فاشتر غنماً واعتزل كل هؤلاء جميعاً حتى تنجلي تلك الفتنة ، الله أكبر فتلك المنقبة العظيمة ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي في حقه: اعتزل سعد الفتنة فلا حضر معركة الجمل ولا معركة صفين ولا التحكيم ، ولقد كان أهلاً للإمامة كبير الشأن رضي الله عنه وأرضاه ، هكذا كانت الصحابة ما كان لهم حاجة في متاع ولا منصب ولا جاه (٥٧).

زهده ﷺ في الإمارة

عَنْ عَامِرِ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ ،

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ ، فَقَالَ: اسْكُتْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**»[1] .

ذكر وفاته رضي الله عنه:

جاء في (صفة الصفوة) لابن الجوزي : مات سعد في قصره بـالعقيق علـى عشـرة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة ، وصلى عليه مروان بن الحكـم وهو يومئذ والي المدينة ، ثم صلى عليه أزواج النبي ﷺ في حجـرهن ودفـن بـالبقيع ، وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر ، فكفـن فيهـا وذلك في سنة خمس وخمسين ، ويقال سنة خمسين وهو ابن بضع وسبعين ، ويقال اثنتين وثمانين ، وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول: إن سعد بن أبي وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها .وعن عائشة رضي الله عنها أنه لما تـوفي سـعد أرسـل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد ففعلوا فوقـف بـه علـى حجـرهن فصـلين عليـه وخرج من باب الجنائز فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا: ما كانـت الجنـائز يـدخل بها في المسجد فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به عابوا علينا أن نمر بجنازة في المسجد وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد (٢٨) .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) **(صحيح)** أخرجه مسلم ٢٩٦٥ .

٢٨-من بشائر النصر والتمكين <١>

أحبتي في الله ، من بشائر النصر والتمكين شهادة غير المسلمين بتفوق هذا الدين ، ولنعلم بأن مما يرفع نفوسنا ، ويقوي هممنا ، ويشحذ عزائمنا ؛ أن غير المسلمين بأنفسهم قد شهدوا لنا بالتفوق ، ولديننا بالعلو .

يقول لورنس براون: إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي ، ويقول جلادستون: ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على المشرق .

وقال الشيوعيون وهم في سدة الحكم: من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام نهائياً .

وقال أشعايا بومن في مقالٍ نشره: لم يتفق قط أن شعباً مسيحياً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً .

وقال بن جوريون اليهودي: إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد .

ونحن نعرف أن محمداً عليه الصلاة والسلام آخر الأنبياء ، لكنه يقصد قائداً جديداً .وهكذا يقول إرل بورجر الكاتب الصهيوني: إن المبدأ الذي قام عليه وجود إسرائيل منذ البداية هو أن العرب لا بد أن يبادروا ذات يوم إلى التعاون معها ، ولكي يصبح هذا التعاون ممكناً ، فيجب القضاء على جميع العناصر التي تغذي شعور العداء ضد إسرائيل في العالم العربي وهي عناصر رجعية ، تتمثل في رجال الدين والمشايخ .

يقول براون: كان قادتنا يخوفوننا بشعوبٍ مختلفة ، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف ، خوفونا باليابان الأصفر ، والخطر البلشفي ، و إلى آخره! وتبين لنا أن هؤلاء حلفاؤنا وهؤلاء أصدقاؤنا وهؤلاء! لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام ، وفي قدرته على التوسع والإخضاع ، وفي حيويته المدهشة! .

ويقول هانوتر الفرنسي: لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه ، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر (٤٧) .

قائد سرية دومة الجندل (عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه <١>)

إخوتي في الله ، نحن على موعد اليوم مع قائد سرية دومة الجندل ، هذا الذي بشره رسول الله ﷺ بالجنة ألا وهو عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث رضي الله عنه ، يكنى أبا محمد ، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو ، وقيل: عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن . أمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث . ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم وكان من المهاجرين الأولين جمع الهجرتين جميعاً: هاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ، وكان عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة . وأحد الستة الذين جعل عمر الشورى فيهم وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض (٢) .

عفاف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا قَالَ: بَارَكَ الله لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَمَا انْقَلَبَ - أي : رجع- إِلاَّ وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ - أي : الذهاب كل صبيحة - ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَهْيَمْ - أي : ما حالك وشأنك وما خبرك- قَالَ: تَزَوَّجْتُ قَالَ: كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَوَاةً مِنْ

ذَهَبٍ أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ شَكَّ إِبْرَاهِيمُ [١] .

جاء في كتاب (أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي): أن سعد بن الربيع رضي الله عنه لم يكتف بعرض نصف ماله على أخيه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وكان المال كافياً للنفقة على نفسه ولأداء مهر لامرأة يتزوجها والإنفاق عليها ، لم يكتف سعد بذلك بل أراد أن يتساوى هو وأخوه في الإسلام في كل ما يملك ، وإذا كان سعد الأنصاري قد وصل إلى تلك القمة من الإيثار ، فإن عبد الرحمن المهاجري قد وصل إلى قمة الزهد والقناعة والاستغناء بالله عن الناس ، فآثر أن يسعى بنفسه في كسب رزقه ، حتى أغناه الله .

إن المجتمع الذي يوجد فيه من يؤثر غيره على نفسه ، كما يوجد فيه من يزهد فيما عند غيره ، ويقنع بما يؤتيه الله ويفضل أن ينفق على نفسه من كسب يده ، لجدير أن يعيش في أمن واستقرار يظلله الحب والتعاون والوئام .

زهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه: أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاَهُ بَدَا رَأْسُهُ وَأُرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنْ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ ، أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنْ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا ، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ [٢] .

فرحم الله أولئك الأقوام ، الذين سبقت لهم الحسنات الماحية والجهاد والإيمان ، ومع هذا صبروا في ذات الله وخافوا على أنفسهم من زهرة الدنيا ، فهلا تعلمنا من

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٧٨٠ .
(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ١٢٧٥ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

هذا الرعيل الأول خلق التقوى؟

إنفاق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:

١- جاء في مسند الإمام أحمد عَنْ شَقِيق قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ إِنِّي مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْش مَالاً بِعْتُ أَرْضًا لِي بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَار فَقَالَتْ: أَنْفِقْ يَا بُنَيَّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لاَ يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أُفَارِقَهُ ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَتَاهَا فَقَالَ: بِاللهِ أَنَا مِنْهُمْ قَالَتْ: اللهمَّ لاَ وَلَنْ أُبَرِّئَ أَحَدًا بَعْدَكَ [١] .

٢- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه: أَوْصَى بِحَدِيقَةٍ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِيعَتْ بِأَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفٍ [٢] .

٤- عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمِسْوَرِ ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَسَمَهُ فِي فُقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ وَفِي الْمُهَاجِرِينَ وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْمِسْوَرُ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ بِنَصِيبِهَا فَقَالَتْ: مَنْ أَرْسَلَ بِهَذَا؟ فَقُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَتْ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ، وَقَالَ الْخُزَاعِيُّ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ سَقَى الله عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ**»[٣] ، فكانت هذه منقبة له ولقد كان كثير الصدقات رضي الله عنه مواصلاً لآل بيت رسول الله ولأمهات المؤمنين ، فهنيئا له بهذه المنقبة .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٤٨٩ وقال شعيب الأرنؤوط صحيح الإسناد .
(٢) (صحيح لغيره) أخرجه الترمذي ٣٧٥٠ وصححه الألباني .
(٣) (حسن) أخرجه أخرجه أحمد في مسنده ٢٤٧٢٤ وقال شعيب الأرنؤوط عنه حسن .

٢٩- من بشائر النصر والتمكين <٢>

أحبتي في الله ، من بشائر النصر والتمكين أن الله تعالى لا يمكن أن يبقي الكفار في تمكين وإلا تفسد الأرض ، لكن مداولة للأيام بين الناس ، وهكذا نقول اليوم لأنفسنا: متى تنكسر شوكتهم؟

إن غطرسة الأمم الكافرة لمن المبشرات بأن فجر الإسلام قادم ، إنهم ينفقون الأموال الطائلة والمخططات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال:٣٦] هل الغلبة ستكون في الدنيا ، أو في الآخرة فقط؟ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخرة﴾ [آل عمران:٥٦] ، لقد استوفت الأمة الظالمة اليوم المستكبرة في الأرض أسباب الهلاك ، لقد ادعوا دعاوى الألوهية ، وتغطرسوا كثيراً ، ومارسوا طريقة فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى﴾ [النازعات:٢٤] ، ولكن ماذا كانت نتيجة فرعون؟ ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧] .

تألوا على الله ، وزعموا أنه أخرجهم لقيادة العالم ، وكذبوا على الله ، وزعموا أنه اختارهم ليخلصوا البشرية ويقودوها في مطلع القرن الحادي والعشرين ، وقالوا: فليباركنا الرب .

وألف فوكوياما كتابه (نهاية التاريخ) مغروراً يعني: أن هذه الأمة عندهم (أي الروم) وصلت إلى القمة وليس هناك بعدها شيء .

ولقد كثرت الذنوب والمعاصي عند الغرب حتى صاروا قادة العالم في الموبقات ، والجنس والقذارة ، وأنواع الفواحش ، والآراء الضالة التي فرضوها ، والسياسة والاقتصاد والثقافة ، وعالم السينما والإعلان ، وغير ذلك ، والله يأخذ المذنبين ، ألم يقل: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١١]؟ وقال عن قوم لوط: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٨٣] ، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:٥٨]، ألم يقعوا في الترف والإسراف في المآكل والمشارب والمساكن والمراكب والأثاث وصناعة الترفيه والسياحة والرياضة والأفلام؟! إن ذلك مؤذنٌ بتدمير دولهم.

ألم يقل الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ [الإسراء:١٦]؟! ألم يغتروا بقوتهم ويقولوا كما قالت عاد: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥]؟ ماذا فعل الله بعاد؟! ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [فصلت:١٦].

ولقد وعد الله ﷻ بأنه سيجزي القوم المجرمين وأنه سيهلكهم، وسنته ماضية: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة:٥٩]، إن الله لا يصلح عمل هؤلاء؛ لأنهم مفسدون: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١].

أليسوا أصحاب مكر، وحيل، وخداع، وخطط، ودهاء، وأساليب، سيناريوهات وإخراجات لضرب أهل الإسلام؟! هؤلاء لا شك أن مكرهم سيكون دماراً عليهم، قال تعالى: ﴿اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ [فاطر:٤٣] أي ينتظرون ﴿إِلاَّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾ [فاطر:٤٣]، ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:٥٠-٥١] فكل أسباب إهلاك القرى في القرآن اجتمعت، فماذا ينتظرون إلا أن يأتي أجلهم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤] (٤٧).

قائد سرية دومة الجندل (عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه <٢>)

إخوتي في الله ، هيا بنا نكمل السيرة العطرة لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»** [(١)] ، أنظر يا أخي كيف أن رسول الله ﷺ يشهد لهذا الصحابي الجليل بالجنة .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَلَسْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، هَلْ سَمِعْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَمَرَ بِهِ الْمُسْلِمَ إِذَا سَهَا فِي صَلَاتِهِ ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ ، – فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما عبد الرحمن بن عوف فقال– : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: **إِذَا سَهَا أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى لَا يَدْرِي أَزَادَ أَمْ نَقَصَ، فَإِنْ كَانَ شَكَّ فِي الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ فَلْيَجْعَلْهَا وَاحِدَةً، وَإِذَا شَكَّ فِي الثِّنْتَيْنِ أَوِ الثَّلَاثَةِ فَلْيَجْعَلْهَا ثِنْتَيْنِ، وَإِذَا شَكَّ فِي الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِ فَلْيَجْعَلْهَا ثَلَاثًا حَتَّى يَكُونَ الْوَهْمُ فِي الزِّيَادَةِ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، ثُمَّ يُسَلِّمُ** [(٢)] ، أنظر يا أخي في الله :كيف يشهد عمر بن الخطاب له بالعدالة ، فيا لها من منقبة عظيمة .

بيعة عبد الرحمن بن عوف لعثمان رضي الله عنهما بالخلافة:

كما سبق عندما تكلمنا عن تولى عثمان بن عفان الخلافة رضي الله عنه بأن عبد الرحمن بن عوف أشرف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على تنفيذ عملية الشورى واختيار الخليفة ، فلقد كان أحد الستة الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليكون خليفته منهم وحقق رضي الله عنه أول مظهر من مظاهر الشورى المنظمة في اختيار من يتحمل أعباء الخلافة ويسوس

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي ٣٧٤٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٠ .
(٢) (صحيح) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٨٣٩ وقال حسين أسد إسناده صحيح .

أمور المسلمين ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي: ومن أفضل أعمال عبد الرحمن عزل نفسه من الأمر وقت الشورى ، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمَّة على عثمان ، ولو كان محابيًا فيها لأخذها لنفسه ، أو لولاها ابن عمه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ثم إختار عثمان بن عفان ليكون هو الخليفة (٥٠) .

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يؤمُّ النبي ﷺ:

عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَالَ: إِنَّه غَزَا مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ تَبُوكَ فَتَبَرَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ الْغَائِطِ . . . فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدُ النَّاسَ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَصَلَّى لَهُمْ فَأَدْرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرَّكْعَةَ الآخرة فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُتِمُّ صَلاَتَهُ [١] . يالها من منقبة عظيمة .

وفاة عبد الرحمن بن عوف:

جاء في المستدرك للحاكم عَنْ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَل ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] قَالَتْ: غُشِيَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ غَشْيَةً . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أُغْشِيَ عَلَيَّ آنِفًا؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ:صَدَقْتُمْ إِنَّهُ جَاءَنِي مَلَكَانِ فقَالَا: انْطَلِقْ نُحَاكِمْكَ إِلَى الْعَزِيزِ الْأَمِينِ ، فَقَالَ مَلَكٌ آخَرُ: أَرْجِعَاهُ فَإِنَّ هَذَا مِمَّنْ كَتَبْتُمْ لَهُ السَّعَادَةَ ، وَهُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَيَسْتَمْتِعُ بِهِ بَنُوهُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرًا ثُمَّ مَاتَ [٢] ، فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٧٤ .

(٢) (صحيح) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٠٦٦ قال الذهبي في التلخيص على شرط الشيخين .

٣٠- من بشائر النصر والتمكين <٣>

أحبتي في الله ، من بشائر النصر والتمكين شهادة الأعداء للإسلام . قال ألبرن شاذر: من يدري ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين ، يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية ، وفي الوقت المناسب ، يقول: لست متنبئاً لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة ، ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها ، إن المسلم قد استيقظ ، وأخذ يصرخ: هأنذا ، إنني لم أمت ، ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداةً تسيرها العواصم الكبرى .

ويقول أشعايا بومن أيضاً: إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي من الإسلام ، لأن الإسلام منذ ظهر بمكة لم يضعف عددياً ، بل إن أتباعه يزدادون باستمرار ، وأن هذا الدين من أركانه الجهاد . هكذا قال في مقالة نشرها في مجلة العالم الإسلامي التبشير والاستعمار .

ويقول أنطوني ناتنج في كتابه العرب: منذ أن جمع محمد ﷺ أنصاره في مطلع القرن السابع الميلادي وبدأ أول خطوات الانتشار الإسلامي ، فإن على الغرب أن يحسب حساب الإسلام كقوة دائمة صلبة تواجهنا عبر المتوسط .

يقول سالازار في مؤتمر صحفي: إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم .

ويقول آخر: إن العالم الإسلامي عملاق مقيد ، عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافاً تاماً ، فهو حائر وقلق وكاره لانحطاطه وتخلفه ، وراغب رغبة يخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن وحرية أوفر .

وهكذا يقول مورو برجر: إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية . ويقول هانوتو: رغم انتصارنا على أمة الإسلام وقهرها ، فإن الخطر لا يزال موجوداً في انتفاض المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم ؛ لأن

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

همتهم لم تخمد بعد . ويقول: مرمديوك باكتل: إن المسلمين يمكن أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً بشرط: أن يعودوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول ؛ لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم .

وهكذا يقولون: إنه إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر قوةً عظمى في العالم مرةً أخرى(٢١) .

رجل مستجاب الدعوة (سعيد بن زيد رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع رجل مستجاب الدعوة ومن العشرة المبشرين بالجنة . إنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه ، ولقد أسلم وزوجته فاطمة بنت الخطاب قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم (١٣) .

جهاد سعيد بن زيد رضي الله عنه:

لقد شهد سعيد بن زيد رضي الله عنه المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدراً فلقد بعثه رسول الله مع طلحة قبل خروجه إلى بدر يتجسسان خبر العير فمرت بهما ، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فخرج ورجعا يردان المدينة ولم يعلما بخروج النبي ﷺ فقدما في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما فكانا كمن شهدها (٢٨) ، وقال ابن عساكر: إن سعيد بن زيد شهد اليرموك وحصار دمشق وولاه أبو عبيدة بن الجراح دمشق وخرج مع عمر رضي الله عنه في خرجته الثانية إلى الشام التي رجع فيها من سرغ – أي: مكان بين الحجاز والشام – وكان أميرا على ربع المهاجرين(١٣) .

كان سعيد بن زيد رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ

الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ،وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»[1] .

كان سعيد بن زيد ﷺ مستجاب الدعوة:

تأتي امرأة فتذهب إلى أحد خلفاء بني أمية وتقول: إن سعيد بن زيد غصبني أرضي وأخذها ، فَعَنْ عُرْوَةَ بن الزُّبَير ﷺ ، أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**» ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لاَ أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمِّ بَصَرَهَا ، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا ، ثُمَّ بَيْنَا – أي : بينما– هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا ، إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ[2] .

الله أكبر! أنظر أخي الحبيب كيف أن هذا الصحابي الجليل عندما أعطى هذه المرأة أرضه ودعى عليها دعاء مشروط إن كانت صادقة فذاك ، وإن كانت كاذبة فأعمى الله بصرها وأرداها في أرضه ، وتصعد الدعوة إلى الله جلَّ وعلا –الذي ينصر المظلوم من الظالم ، وتخرج هذه المرأة ، وبعد فترة تُصاب بالعمى ، ثم تذهب لتتخبط في أرضها التي أخذتها بالزور والجور ، ثم تسقط في البئر مُتردية ميتة قَالَ: فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وبهذا يتحقق قَوْل رَسُول اللهِ ﷺ : «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي**

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي ٣٧٤٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٠ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ١٦١٠ .

لأُعِيذَنَّهُ»[1] . ومِثلُ العدوان على أرض الغير العدوانُ على المالِ العامّ ، بل وهو أشـدُّ حُرمَةً وأبشَعُ أثرًا ؛ لأنّ الضَّرَرَ فيه يُصيبُ الأمّةَ بمَجموعها .

موت سعيد بن زيد رضي الله عنه:

توفي سعيد بن زيد رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين سنة ، وقُبِـرَ بالمدينة ، ونزل في قبره سعد بن أبي وقاص ، وابن عمر (٢٤) ، فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

قال الإمام الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء عن هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة : هُمْ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ وَأَفْضَلُ السَّابِقِيْنَ المُهَاجِرِيْنَ وَأَفْضَلُ البَدْرِيِّيْنَ وَأَفْضَلُ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ وَسَادَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَأَبْعَدَ اللهُ الرَّافِضَةَ مَا أَغْوَاهُمْ وَأَشَدَّ هَوَاهُمْ كَيْفَ اعْتَرَفُوا بِفَضْلِ وَاحِدٍ مِنْهُم وَبَخَسُوا التِّسْعَةَ حَقَّهُمْ وَافْتَرَوْا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ كَتَمُوا النَّصَّ فِي عَلِيٍّ أَنَّهُ الخَلِيْفَةُ فَوَاللهِ مَا جَرَى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَأَنَّهُمْ زَوَّرُوا الأَمْرَ عَنْهُ بِزَعْمِهِمْ وَخَالَفُوا نَبِيَّهُمْ وَبَادَرُوا إِلَى بَيْعَةِ رجل من بني تيم يتجر ويتكسب لاَ لرغبةٍ فِي أَمْوَالِهِ وَلاَ لِرَهْبَةٍ مِنْ عَشِيْرَتِهِ وَرِجَالِهِ وَيْحَكَ! أَيَفْعَلُ هَذَا مَنْ لَهُ مسكَةُ عَقْلٍ؟ وَلَوْ جَازَ هَذَا عَلَى وَاحِدٍ لَمَا جَازَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَلَوْ جَازَ وُقُوْعُهُ مِنْ جَمَاعَةٍ لاَسْتَحَالَ وُقُوْعُهُ وَالحَالَةُ هَذِهِ مِنْ ألوفٍ مِنْ سَادَةِ المُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ وَفُرْسَانِ الأُمَّةِ وَأَبْطَالِ الإِسْلاَمِ لَكِنْ لاَ حِيْلَةَ فِي بُرْءِ الرَّفْضِ فَإِنَّهُ دَاءٌ مُزْمِنٌ وَالهُدَى نُوْرٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ فَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ا هـ .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٥٠٢ .

٣١- من بشائر النصر والتمكين <٤>

أحبتي في الله ، من الدراسات التي أعدها شارلز ويليم أنه في دراسته بعنوان الشرق الأوسط في القرن الواحد والعشرين لمعهد الشرق الأوسط بـ واشنطن ، ويهيمن عليه اليهود ويؤثر في توجيه سياسات القوم هناك: كان المسلمون يشكلون في عام (١٩٨٠م) حوالي (١٨٪) من سكان العالم ، وبحلول نهاية الربع الأول من القرن القادم من المتوقع أن يشكلوا أكثر من (٣٠٪) وفي الشرق الأوسط نفسه من المتوقع أن يستمر هذا المعدل السريع في النمو ، وهكذا فإن مصر من المتوقع أن تصعد من مستوى سكان أقل من سبعين مليون نسمة اليوم إلى قرابة مائة وعشرين مليوناً بحلول منتصف القرن القادم ، ومن المتوقع أن تزيد السعودية ثلاثة أضعاف في حجم السكان ، فتزيد من واحد وعشرين مليوناً إلى واحد وستين مليون نسمة ، وسوف تصبح سوريا قوة سكانية كبرى حيث سيصل سكانها إلى خمسين مليوناً تقريباً عام (٢٠٥٠م) إن هذه التحولات الديموجرافية السكانية المهمة ستبدل تاريخ المنطقة . وفي كثير من تلك الدول هناك ملمح مميز للسكان وهو: تضخم أعداد الشباب الذين يشكلون بحماستهم ضغوطا شديدة .

ويواصل كاتب الدراسة التركيز على زيادة شريحة الشباب في الدول الإسلامية التي تشكل مزيداً في قوة المسلمين المستقبلية .

وهذا صمويل هنتكتن الذي يقول في كتابه صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي: بأن الشباب في الثقافات الإسلامية يتسمون بعنف زائد في نوعه ، وهكذا فإنه من غير المطمئن ما سيجده هؤلاء من التضخم في عدد الشباب في العشرين سنة الأولى من القرن القادم (٤٧) .

أول من أسلم من النساء (خديجة بنت خويلد رضي الله عنها)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع أول من أسلم من النساء ، وأفضل نساء أهل الجنة ،

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

إنها خديجة بنت خويلد بن أسد رضي الله عنها، وأمها فاطمة بنت زائدة بن جندب ، وكانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة ، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند عتيق بن عابد بن عبد الله وذكر الطبراني: أنها ولدت لعتيق هندًا ثم خلف عليها أبو هالة مالك بن بناش فولدت له هندا وهالة .

زواج رسول الله ﷺ بخديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد : أن خديجة رضي الله عنها كانت يوم تزوجها رسول الله ﷺ ، بنت أربعين سنة وكانت أسن منه بخمسة عشرة سنة ، فولدت القاسم وعبد الله ، وهو الطاهر ، والطيب ، سمي بذلك لأنه ولد في الإسلام ، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، وكان بين كل ولدين سنة (٢٩) .

بعثة رسول الله ﷺ:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها – بعد أن نزل جبريل عليه السلام على رسول الله في غار حراء بسورة العلق– فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها فَقَالَ: «**زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي**» ، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ: لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ ، «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**» فَقَالَتْ: خَدِيجَةُ كَلاَّ وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ الله أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ [١] ، والمرأة الصالحة لها أثر في نجاح الدعوة ، وقد اتضح ذلك في موقف خديجة رضي الله عنها وما قامت به من الوقوف بجانب النبي ﷺ وهو يواجه الوحي لأول مرة (٢٦) .

قال الألباني رحمه الله تعالى في صحيح السيرة النبوية قال ابن إسحاق: وآمنت خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء منه ، فخفف الله بذلك عن رسوله لا يسمع

---

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٣ .

شيئا يكرهه إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رضي الله عنها وأرضاها .

عام المقاطعة: ولمّا قُضيَ على بني هاشم وبني عبد المطلب عام المقاطعة أن يخرجوا من مكة الى شعابها ، لم تتردد السيدة خديجة في الخروج مع رسول الله لتشاركه أعباء ما يحمل من أمر الرسالة الإلهية التي يحملها ، وعلى الرغم من تقدمها بالسن أقامت في الشعاب ثلاث سنين ، وهي صابرة محتسبة للأجر عند الله تعالى (٢٥) .

فضائل خديجة رضي الله عنها :

لقد كان رسول الله ﷺ مثالاً عالياً للوفاء ورد الجميل لأهله ، فقد كان في غاية الوفاء مع زوجته المخلصة في حياتها وبعد مماتها ، وقد بشرها ﷺ ببيت في الجنة في حياتها ، وأبلغها سلام الله جل وعلا وسلام جبريل عليه السلام ، أخرج الشيخان واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا رَسُولَ الله هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ**»[(١)] .

وتذكر عائشة رضي الله عنها وفاء النبي ﷺ لخديجة بعد وفاتها بقولها: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ما غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ فَيَقُولُ: **إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَد**[(٢)] .

وأظهر رسول الله ﷺ البشاشة والسرور لأخت خديجة لما استأذنت عليه لتذكُّره خديجة ، فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ فَقَالَ: «**اللهمَّ هَالَةَ**» قَالَتْ: فَغِرْتُ فَقُلْتُ:

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٨٢٠ ، ومسلم ٢٤٣٢ واللفظ للبخاري .

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٨١٨ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا [(١)] .

إن وجه القدوة فيما سلف ذكره هو في وفاء النبي وحبه لزوجته ، حتى امتد ظلال ذلك الحب والوفاء وطيب العشرة إلى صديقات زوجته ومن لـه صـلة بهـا ، حتـى لا ينسى الأزواج العشرة الطيبة مع زوجاتهم في حياتهن وبعد مماتهن .

عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**» [(٢)] .

فهلا تعلمت نسائنا من خديجة رضي الله عنها كيف تكـون معاملـة الأزواج؟! وهـلا تعلـم الرجال من رسول الله ﷺ خصلة الوفاء وحفظ الجميل؟!

وفاة خديجة رضي الله عنها :

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد عن حكيم بن حزام قـال: توفيـت خديجـة بنت خويلد في شهر رمضان سنـة عشر من النبوة وهي يومئذ بنت ٦٥ سنة ، فخرجنا بها من منزلها حتى دفنـاها بالحجون ، ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها ، ولم تكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها (٢٩) .

فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس الأعلى دارها.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❋ ❋ ❋

---

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٣٨٢١ ، ومسلم ٢٤٣٧ واللفظ للبخاري .

(٢) **(صحيح)** أخرجه الحاكم المستدرك ٣٨٣٦ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٣٥ .

٣٢- من بشائر النصر والتمكين < ٥ >

أحبتي في الله ، من بشائر النصر والتمكين أن هناك دراسات غربية تدل على قوة انتشار الإسلام والمسلمين ، وتقول: إذا أضفنا إلى ذلك انتشار الإسلام في بلادهم ، وتمعنَّا ماذا سينتج عن ذلك؟ وماذا يمكن أن يكون الوضع في المستقبل؟ إنه أمر مخيف لهم أيضاً! فيقولون بأن الإحصائيات في عام (١٩٧٠م) كان عدد المسلمين في أمريكا خمسمائة ألف ، أي: نصف مليون فقط ، الآن قرابة تسعة ملايين مسلم ، بل إن عددهم يفوق عدد اليهود الأمريكيين وهم في زيادة . ثم يرصدون أنه بعد (١١ سبتمبر) تضاعف عدد الداخلين في الإسلام ثلاثة أضعاف من أهل البلاد الأصليين ، وهذا يعني بأن الناس هناك يريدون التعرف على الإسلام والقراءة عنه ، هناك دهشة لما يحصل في بوسطن كان يوجد فقط في عام (١٩٨٢م) مسجد واحد فقط ، يوجد الآن في بوسطن (٣٠) جامعاً تصلى فيه صلاة الجمعة ، ومصليات في مستشفيات هناك ، وفي ثانويتين توجد مصليات ، قضايا الحجاب ترفع بعضها فيكسبها أهلها المسلمون ، وبعضها لا يكسبونها ، لكنها تنبئ عن تحدٍ واستمرار على الدين وتمسك به . يقول أحد خبرائهم: أحد إغراءات الإسلام أن أخلاقهم صارمة ، الكثير من الناس الذين يعيشون حياة الفسق يريدون تغيير حياتهم ، لكنهم يحتاجون للمساعدة ، ثم يجدون المساعدة في دين الإسلام ، واضطرت هيلاري كلينتون إلى الاعتراف بأن الإسلام هو الأسرع انتشاراً في أمريكا ، وبدأ المسلمون يتحركون بشكل إيجابي في بعض النواحي ، ومما يؤكد على قضية الإغراء الخاص لهذا الدين بما ينتزعه من عدد من الناس من الطبقة الوسطى ويصهر الأعراق في بعضها ، في المساجد أكثر من ثمانين ألفاً من المسلمين الأمريكيين هم من أصول أوروبية (٤٧) .

سيدة نساء هذه الأمة (فاطمة بنت محمد رضي الله عنها <١>)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع سيدة نساء العالمين ، إنها فاطمة بنت رسول ﷺ

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

سيدة نساء العالمين في زمانها ، وكانت تكنى أم أبيها بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ ، وأم الحسنين ، مولدها قبل المبعث بقليل ، وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذي القعدة ، أو قبيله ، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر ، وقال ابن عبد البر: دخل بها بعد وقعة أحد ، فولدت له الحسن ، والحسين ، ومحسنا ، وأم كلثوم ، وزينب ، وروت عن أبيها ، وروى عنها ابنها الحسين وجماعة ، وروايتها في الكتب الستة ، وقد كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ويسر إليها ،ومناقبها غزيرة (٢٤) .

دفاع فاطمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ :

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ - أي : وُضِعَت - جَزُورٌ - أي : ناقة- بِالأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلاَ جَزُورِ - أي : اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة - بَنِي فُلاَن فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ - أي: لو كان لي قوة تمنع - طَرَحْتُهُ - أي : ألقيته- عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ - أي :شابة صغيرة - فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ [١] .

فاطمة رضي الله عنها في بيت علي رضي الله عنه:

أخرج أبو يعلى في مسنده عَنْ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ ، قَالَ: فَبَاعَ عَلِيٌّ دِرْعًا لَهُ وَبَعْضَ مَا بَاعَ مِنْ مَتَاعِهِ ، فَبَلَغَ أَرْبَعَ مِائَةٍ وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا . قَالَ: وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ ثُلُثَيْهِ فِي الطِّيبِ ، وَثُلُثًا فِي الثِّيَابِ ، وَمَجَّ فِي جَرَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَغْتَسِلُوا بِهِ قَالَ: وَأَمَرَهَا أَنْ لَا تَسْبِقَهُ بِرِضَاعِ وَلَدِهَا

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ١٧٩٤ .

قَالَ: فَسَبَقْتُهُ بِرَضَاعِ الْحُسَيْنِ وَأَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ فِي فِيهِ شَيْئًا لَا نَدْرِي مَا هُوَ ، فَكَانَ أَعْلَمَ الرَّجُلَيْنِ[1] ، فهلا يسرنا على الشباب نفقات الزواج للحد من العنوسة فنمنع من شيوع الفواحش التي تهدم المجتمعات .

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ شَكَتْ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنْ الرَّحَى ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَذَهَبْتُ أَقُومُ فَقَالَ: مَكَانَكِ فَجَلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ؟ إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**»[2] ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: جَاءَتْ بِنْتُ هُبَيْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهَا فَتَخٌ - أي : خاتم من ذهب - فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْرِبُ يَدَهَا ، فَدَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَانْتَزَعَتْ فَاطِمَةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا مِنْ ذَهَبٍ وَقَالَتْ: هَذِهِ أَهْدَاهَا إِلَيَّ أَبُو حَسَنٍ - أي : زوجها عليّ - فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالسِّلْسِلَةُ فِي يَدِهَا فَقَالَ: «**يَا فَاطِمَةُ أَيَغُرُّكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ وَفِي يَدِهَا سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ**» ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ فَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَتْهَا وَاشْتَرَتْ بِثَمَنِهَا غُلَامًا ، فَأَعْتَقَتْهُ فَحُدِّثَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنْ النَّارِ**»[3] ، فهلا تعلم الآباء كيف يوجهوا أبنائهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم .

مناقب فاطمة رضي الله عنها:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) (إسناده صحيح) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٥٣ وقال حسين سليم أسد إسناده صحيح .

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٣١٨ ، ومسلم ٢٧٢٧ واللفظ للبخاري .

(٣) (صحيح) أخرجه النسائي٥١٤٠ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٧٧١ .

مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهَا كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا [١] .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] ، فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ – أي : غطاهم – ثُمَّ قَالَ: «**اللهمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**» قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللهِ قَالَ أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ [٢] .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ**» [٣] ، وعنه أيضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لا يبغضنا أهل البيت أحد، إلا أدخله الله النار**»[٤] ، وهذا يقره أهل السنة والجماعة ويؤمنون به محبة أهل بيت النبي ﷺ ، وهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله لما ضربه المعتصم وعذبه وآذاه في ذات الله عز وجل ، وكاد أن يقضى عليه ، فجاءه بعض أصحابه وأصفيائه ، فقالوا: ادع الله على المعتصم فقال الإمام أحمد: لا أفعل ذلك ، فإنني قد استغفرت له ، ودعوت الله أن يغفر له لقرابته من رسول الله ﷺ .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود ٥٢١٧ وصححه الألباني مشكاة المصابيح ٤٦٨٩ .
(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي ٣٢٠٥ وصححه الألباني .
(٣) (صحيح) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١١٦٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣١٨١ .
(٤) (صحيح) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٧١ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٤٨٨ .

٣٣-من بشائر النصر والتمكين <٦>

أحبتي في الله ، من مبشرات النصر والتمكين انتشار الكتب الإسلامية ونُسخ ترجمة القرآن ، فلقد حصل إقبال كبير بعد الأحداث الأخيرة على تفسير القرآن الكريم ، ويقدر بعض الخبراء في أمريكا أن الذين يعتنقون الإسلام سنوياً فيها خمسة وعشرون ألف شخص ، وأن معدلات اعتناق الإسلام تضاعفت أربع مرات بعد الأحداث الأخيرة ؛ ويعود ذلك بعد الله سبحانه وتعالى إلى سعة انتشار الكتب الإسلامية ، ونسخ القرآن الكريم المترجمة (ترجمة المعاني) وتزايد الإقبال على شرائه في المكتبات ، معارض كتب تنتهي فيها الكتب الإسلامية ، تنتهي فيها ترجمات معاني القرآن العظيم ، وصارت الكتب الإسلامية تحتل مكانة في قائمة الكتب العشرة الأكثر مبيعاً لدى شركة بيع الكتب عبر الإنترنت: amazon com. ، ثم تجد بعد ذلك الإقبال على مواقع الإنترنت الإسلامية من قبل غير المسلمين أنفسهم ، والإقبال على المواقع الإسلامية بالملايين سنوياً .

وهكذا صار الإسلام هو الدين الأسرع نمواً لديهم ، ونجد إقبالاً من الغربيين على القراءة في كتب الإسلام ، والمكتبات أعلنت أنه نفدت عندها النسخ من بعض الكتب الإسلامية ، وتقول مديرة إحدى المكتبات في فرنسا: إننا نشهد حالياً بروز جمهور فرنسي جديد تماماً علينا ، يبدي اهتماماً خاصاً بشراء ترجمات القرآن الكريم باللغة الفرنسية ، ويقبل بكثرة على الكتب المبسطة من نوع: اكتشف الإسلام ، أو ما هو الإسلام؟ أو تاريخ الإسلام .

والمواطنون الألمان في الجهة الأخرى فضلوا ألا يكونوا بدورهم أسرى لأجهزة الإعلام - بعضهم على الأقل- ونفدت في مكتبة بوفيث في بون الكتب الإسلامية عندما أقبل عليها الناس وانتشرت ثلاثة أضعاف عن الأيام العادية ، وصار من الكتب المرغوبة جداً تفاسير القرآن الكريم باللغة الألمانية ، وما يتعلق بالحياة اليومية للمسلم ،

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

وما يخص المرأة والعائلة والحياة في الإسلام وعشـرات مـن المـواطنين يتصـلون يوميـاً بالمراكز الإسلامية ويطرحون أسئلة واستفسارات ، ويتصـلون علـى مواقـع الإنترنـت ليسألوا عن أشياء عن الإسلام ، مدارس ابتدائية ومتوسطة في بعض الولايات المتحدة تطلب من بعض الطـلاب العـرب بالجامعـات هنـاك أن يـأتوا ويتكلمـوا سـاعة عـن الإسـلام .وهكـذا اعترافـات المحللـين الغـربيين ، والمـؤرخين المستشـرقين ، بـأن فجـر الإسلام قادم ، وأن طبيعته في الانتشار عجيبة (٤٧) .

سيدة نساء هذه الأمة (فاطمة بنت محمد رضي الله عنها <٢>)

إخوتي في الله ، ما زلنا مع السيرة العطرة لسيدة نساء العالمين ، فاطمـة رضـي الله عنها فهيا بنـا .

وفاة النبي ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِـدَةً فَأَقْبَلَـتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا ، فَلَمَّا رَآهَـا رَحَّـبَ بِهَـا فَقَالَ: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُـمَّ سَـارَّهَا – أي : حـدثها سراً– فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا ، فَلَمَّـا رَأَى جَزَعَهَـا سَـارَّهَا الثَّانِيَـةَ فَضَـحِكَتْ فَقُلْـتُ لَهَـا: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ فَلَمَّا قَـامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ : قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِـي عَلَـى رَسُـولِ اللهِ ﷺ سِـرَّهُ قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِـي عَلَيْـكِ مِـنْ الْحَـقِّ لَمَـا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِـي الْمَـرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي «**أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَـرَّتَيْنِ، وَإِنَّـهُ عَارَضَـهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَـكِ**» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «**يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُـؤْمِنِينَ ، أَوْ سَـيِّدَةَ نِسَـاءِ هَـذِهِ الْأُمَّـةِ**» قَالَـتْ: فَضَـحِكْتُ

ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ [(١)] .

من فوائد الحديث: حسن لقاء الوالد لولده والولد لوالده ، الازدياد من العمل الصالح في أواخر العمر ، وحفظ السر أمانة على كل مسلم ، وأن فاطمة رضي الله عنها بشرها الحبيب بأنها سيدة نساء هذه الأمة .

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: وَا كَرْبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا: «**لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ**» فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ ، يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ ، يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ؟ [(٢)] ، أَبْشِرْ يا من ابتلاك الله في دنياك ووفقك الله تعالى للصبر والاحتساب فإن أكثر الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وعما قريب سينتهي كربك وتنعم بجنة الفردوس مع النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَم ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ الله عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكٍ وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلاَّ عَمِلْتُ بِهِ فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ ، وَأَمَّا خَيْبَرُ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٢٨٥ ، ومسلم٢٤٥٠ واللفظ لمسلم .

(٢) (صحيح)أخرجه البخاري ٤٤٦٢ .

وَفَدَكٌ فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الأَمْرَ قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ [١] .

يقول ابن بطة رحمه الله تعالى: هذا يا إخواني الصديق يتخوف على نفسه من الزيغ ، إن هو خالف شيئاً من أمر نبيه ﷺ ، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وأوامره ، ويتباهون بمخالفته ويسخرون بسنته؟ فماذا نقول عن زماننا والله المستعان!.

وجاء في (الطبقات الكبرى) ، عن عن الشعبي ، قال: لما مرضت فاطمة ، أتى أبو بكر فاستأذن ، فقال علي: يا فاطمة ، هذا أبو بكر يستأذن عليك ، فقالت: أتحب أن آذن له ، قال: نعم ، قلت: عملت السنة رضي الله عنها ، فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره قال: فأذنت له ، فدخل عليها يترضاها ، وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت ، قال: ثم ترضاها حتى رضيت ، وهو حديث مرسل (٤٠) .

وفاة فاطمة عليها السلام:

جاء في (عيون الأثر) : توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر ، أو نحوها ، وعاشت أربعا أو خمسا وعشرين سنة ، وأكثر ما قيل: إنها عاشت تسعا وعشرين سنة ، والأول أصح ، وكانت أصغر من زينب ، زوجة أبي العاص بن الربيع ؛ ومن رقية ؛ زوجة عثمان بن عفان ، وقد انقطع نسب النبي ﷺ إلا من قبل فاطمة (٣٠) ، فرضي الله عن فاطمة عليها السلام وأرضاها وجعل الفردوس مثواها .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) .

* * *

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٠٩٣، ٣٠٩٢، ومسلم ١٧٥٩ .

٣٤-من بشائر النصر والتمكين <٧>

أحبتي في الله ، من بشائر النصر والتمكين انتصار الإسلام في كافة المواجهات العقدية ، فنحن نلاحظ أيضاً انتصار الإسلام في كافة المواجهات العقدية كما حصل بين ديدات و سوقر على سبيل المثال ، ليس هناك منازلة دخلها عالم مسلم ، أو فقيه مسلم ، أو طالب علم متمكن ، أو داعية متمكن إلا هَزَمَ الذي أمامه ، مهما كان من القوة والخبرة والسن والإمكانات والبلاغة إلى آخره ، ولا توجد معركة حجة وبيان دخلها مسلم متمكن إلا وانتصر فيها ، فما معنى ذلك؟!!

ثم إن هناك مطالبة بالزي الإسلامي ، والذبح الحلال ، وانتشار الحجاب ، واسترجاع الهويات الإسلامية ، حتى من أناس قد كانوا ضاعوا هناك ، ترتفع شعبيات إذاعات القرآن الكريم ، إقبال في مواسم الطاعة عجيب ، امتلاء المساجد ، الإسلام دين الفطرة ، إنه لأمر غريب جداً أن تقبل أبعد النساء عن الدين إلى التوبة مثل الفنانات والممثلات!

إنه شيء غريب فعلاً ، هذا التحول الكبير! حتى صار يخشى على حلبات الفن ألا يوجد فيها أحد يمثل أو يغني ، ولا بد من دفع أناس جدد كثيرين كما تقتضي الخطة العفنة لسد فراغ الفنانات التائبات والمغنيات .

وتناقش قضية حجاب المذيعات في القنوات ، وتضطر القنوات الفضائية إلى استضافة مزيد من المشايخ ، وفتح مزيد من البرامج عن الإسلام (١٥) .

ثاني أمهات المؤمنين (سودة بنت زمعة رضي الله عنها)

إخوتي في الله: نحن اليوم مع السيرة العطرة لثاني أمهات المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها فهيا بنا .

زواج النبي صلى الله عليه وسلم بسودة رضي الله عنها :

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالتْ : لَمَّا تُوُفِّيتْ خَدِيجَةُ ، قَالَتْ خَوْلَةُ بنتُ حَكِيمِ بن الأَوْقَصِ

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

امْرَأَةُ عُثْمَانَ بن مَظْعُون ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ: أَيْ رَسُولَ اللهِ أَلا تَزَوَّجُ؟ ، قَالَ:مَنْ؟ ، قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكْرًا وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا ، قَالَ: «**وَمَنِ الثَّيِّبُ؟**» ، قَالَتْ: سَوْدَةُ بِنتُ زَمْعَةَ ، قَدْ آمَنَتْ بِكَ وَاتَّبَعَتْكَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، قَالَ: «**فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهَا عَلَيَّ**» فَخَرَجْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى سَوْدَةَ ، فَقُلْتُ: يَا سَوْدَةُ ، مَاذَا أَدْخَلَ الله عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ ، قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ ، قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْطُبُكِ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ: وَدِدْتُ ، فَادْخُلِي عَلَى أَبِي وَاذْكُرِي ذَلِكَ لَهُ ، قُلْتُ: وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَقَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّ مُحَمَّدَ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَرْسَلَنِي أَخْطَبُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ ، فَقَالَ: كُفُؤٌ كَرِيمٌ ، فَمَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكِ؟ ، قَالَتْ: تُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ: فادْعِيهَا إِلَيَّ ، فَدَعَوْتُهَا ، فَقَالَ: أَيْ سَوْدَةُ ، رَفَعَتْ هَذِهِ أَنَّ مُحَمَّدَ ابن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَخْطُبُكِ وَهُوَ كُفُؤٌ كَرِيمٌ ، أَفَتُحِبِّينَ أَنْ أُزَوِّجُهُ؟ ، قَالَتْ: نَعَمْ ، قَالَ: فَادْعِيهِ لِي ، فَدَعَوْتُهُ فَجَاءَ فَزَوَّجَهَا [(١)] .

ولعل الحكمة في اختيارها أنها كانت من المؤمنات الهاجرات لأهليهن خوفَ الفتنة ، ولو عادت إلى أهلها بعد وفاة زوجها لعذبوها وفتنوها فكفلها عليه الصلاة والسلام وكافأها بهذه المنة العظمى (٦٤) .

حياة سودة مع النبي:

قد كانت سودة رضي الله عنها أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها ومكثت عنده نحوا من ثلاث سنوات حتى تزوج عائشة رضي الله عنها .

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ

---

(١) **(رجاله ثقات)** أخرجه الطبراني ٨٠ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٢٨٦ ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث .

اللهِ ﷺ [(١)] .

وَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلاَّ وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا ، وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ أَسَنَّتْ وَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا رَسُولَ اللهِ يَوْمِي لِعَائِشَةَ فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا قَالَتْ: نَقُولُ فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَفِي أَشْبَاهِهَا أُرَاهُ قَالَ ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً﴾ [النساء:١٢٨] [(٢)] ، من فوائد الحديث قال الإمام ابن القيم رحمه الله : أن الرجل له أن يدخل على نسائه كلهن في يوم إحداهن ولكن لا يطؤها في غير نوبتها ، وأن لنسائه كلهن أن يجتمعن في بيت صاحبة النوبة يتحدثن إلى أن يجيء وقت النوم فتؤوب كل واحدة إلى منزلها .

مسابقة سودة رضي الله عنها لطاعة رسول الله ﷺ :

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: نَزَلْنَا الْمُزْدَلِفَةَ فَاسْتَأْذَنَتْ النَّبِيَّ ﷺ سَوْدَةُ أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ- أي : زحمتهم- وَكَانَتْ امْرَأَةً بَطِيئَةً فَأَذِنَ لَهَا فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ وَأَقَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحْنُ ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ فَلأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ - أي : ما يفرح- [(٣)] .

من فوائد الحديث: أن الزوجة المؤمنة ينبغي أن تستأذن زوجها قبل أن تفعل ، فهذا من السنة ، كما يجوز للنساء والضعفة الخُروج من مُزْدَلِفَة في النصف الأخير ؛

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٢٥٩٣ .
(٢) (حسن) أخرجه أبو داود ٢١٣٥ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٤٧٩ .
(٣) (صحيح) أخرجه البخاري ١٦٨١ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

لأن النبي ﷺ رخَّص للنساء والضعفة ، قبل الازدحام .

جودها وكرمها :

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى عن ابن سيرين ، أن عمر بعث إلى سودة بغرارة دراهم ، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم ، قالت: في الغرارة مثل التمر ؛ يا جارية: بلغيني القنع ، ففرقتها[1] ، فهلا تعلمت نساؤنا الإنفاق من مال الله كما كانت زوجات النبي ﷺ يفعلن ، فلقد حث رسول الله ﷺ النساء بأن يتصدقن ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**» ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ**» ، قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ: «**أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ**»[2] .

وفاتها :

جاء في الطبقات الكبرى أن سودة بنت زمعة رضي الله عنها توفيت في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة في خلافة معاوية ، فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس الأعلى دارها.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) **(رجاله ثقات)** أخرجه (ابن سعد) ٨ / ٥٦ وقال شعيب الأرنؤوط رجاله ثقات .

(٢) **(صحيح)** أخرجه البخاري ١٤٦٢ ، ومسلم ٧٩ واللفظ لمسلم .

٣٥-من بشائر النصر والتمكين <٨>

أحبتي في الله ، مـن بشـائر النصـر والـتمكين اعـتراف الأعـداء بصـحة الأحكـام الإسلامية ، نجد كذلك من الأشـياء الـتي ترفـع معنوياتنـا وتعطينـا الثقـة أكثـر: أنهـم يعترفون من خلال أبحاثهم وكتاباتهم بصـحة أحكـام الشـريعة الإسـلامية ، حتـى إن جوستاف لوبون يقول: إن مبدأ تعدد الزوجات الشـرقي نظـام طيـب يرفـع المسـتوى الأخلاقي في الأمم ، ويزيد الأسر ارتباطاً ، لا تعدم امرأة من الأمـم الـتي تجيـز تعـدد الزوجات زوجاً يتكفل بشئونها ، والمتزوجات عندنا – هو يقول– نفر قليـل وغيرهـن لا يحصين عدداً ، اعترفوا حتى بالأشياء التي حرمت عندنا في شـريعتنا ونسـخت كـل الشرائع: أن لحم الخنزير ضار ؛ لاحتوائه على البوليـك بشـكل مكثـف ، وأنـه عسـير الهضم ، وأن من كل مائة رطل من لحم الخنزير يوجد خمسون رطلاً من الدهن ، بينمـا في الضأن (١٧٪) وفي العجول (٥٪) وثبت بالتحليل احتواؤه على نسـب كـبيرة مـن الأحماض الدهنية المعقدة ، ومن الكليسترول الضار أيضـاً . اعترفـوا بمنـافع السـواك ، اعترفوا أن الوضوء والاستنشاق حلٌ لقضية التهـاب الجيـوب الأنفيـة ، وأن الوضـوء يقي من الأمراض الجلدية ، وأن الصوم فيـه صـحة ، وأن كثـرة تعـرض جسـد المـرأة للشمس وانكشافه للجو يزيـد نسـبة سـرطان الجلـد عنـدها ، وهنـاك كتـب عنـدهم: التداوي بالصيام لـ شلتن ، الصوم الطبي النظام الغذائي الأمثـل ألـن كـوت ، وهنـاك لوحة كبيرة في مستشفى ألماني مكتوب عليها باللغة الألمانية: «**مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ، لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ**»[١] .

وهكذا اكتشفوا بأن الاختلاط ضار ، وأن منع الاخـتلاط هـو الصـحيح ، وتبنـى الرئيس الأمريكي قرار البروفيسور إميليو إفانيو رجـل القـانون المتخصـص في النظـام

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في مسنده ٣٣٤٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٦٧٤ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

التربوي في أمريكا بالدراسات التي تؤكد أن الفصل بين الجنسين في المجال الدراسي يساعد على اجتياز الفتيات والفتيان بصورة أفضل ، وأن الأولاد يفضلون الدراسة في الفصول غير المختلطة ، وكذلك الفتيات ؛ حتى لا يضطررن إلى التزين قبل الذهاب إلى المدرسة ؛ لأنه يضيع وقتهن ، ويعرقل تقدمهن الدراسي ، وهكذا قامت لديهم كليات ومدارس مدعومة بالفصل بين الجنسين (٤٧) .

امرأة نزلت براءتها من السماء (عائشة بنت الصديق رضي الله عنها <١>)

أيها الأحبة ، نحن اليوم على موعد مع السيرة العطرة للصديقة بنت الصديق ، الطاهرة المطهرة التى أنزل الله براءتها من فوق سبع سموات ، التقية النقية الورعة الزاهدة الفقيهة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق ، وأمها الصحابية الجليلة أم رومان بنت عامر ، وأختها لأبيها أسماء ذات النطاقين ، وعقد عليها رسول الله ﷺ – قبل الهجرة بسنة ، ودخل عليها بعد الهجرة بسنة أو سنتين وقُبِضَ عنها الرسول الكريم وهي بنت ثمان عشرة سنة ، وعاشت ستًّا وستين سنة ، وحفظت القرآن الكريم في حياة الرسول وروت عن النبي ﷺ– ألفي حديث ومائتين وعشرة أحاديث (٥٠) .

الرؤيا المباركة :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ» وَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَاكْشِفْ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ» [(١)] .

خطبة رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: لَمَّا تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ ، قَالَتْ خَوْلَةُ بنتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٣٨٩٥ .

بن مَظْعُون وَذَلِكَ بِمَكَّةَ: يَا رَسُولَ اللهِ ،أَلا تَـزَوَّجُ؟ ، قَالَ:مَنْ؟ ، قَالَتْ:إِنْ شِئْتَ بِكْرًا ، وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا ، قَالَ: «**فَمَنِ الْبِكْرُ؟**» ، قَالَتْ:ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللهِ إِلَيْكَ ، عَائِشَةُ بنتُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ: «**وَمَنِ الثَّيِّبُ؟**» ، قَالَتْ:سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ ، آمَنَتْ بِكَ ، وَاتَّبَعَتْكَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، قَالَ:فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ ، فَجَاءَتْ ، فَدَخَلَتْ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ ، فَوَجَدَتْ أُمَّ رُومَانَ أُمَّ عَائِشَةَ ، فقَالَتْ: يَا أُمَّ رُومَانَ ، مَاذَا أَدْخَلَ الله عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْطِبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: وَدِدْتُ ، انْتَظِرِي أَبَا بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ آتٍ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ ، فقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَاذَا أَدْخَلَ الله عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ؟ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْطِبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ ، قَالَ: هَلْ تَصْلُحُ لَهُ وَإِنَّمَا هِيَ بنتُ أَخِيهِ؟ ، فَرَجَّعَنِي إِلَى رَسُول اللهِ ﷺ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ: «**ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَقُولِي لَهُ: أَنْتَ أَخِي فِي الإسلام، وَأَنَا أَخُوكَ، وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي**» ، فَأَتَتْ أَبَا بَكْرٍ ، فقَالَ لِخَوْلَةَ: ادْعِي لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَ فَأَنْكَحَهُ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ سِتِّ سِنِينَ [(١)] ، ولعل الحكمة من زواج رسول الله ﷺ بها إكرام صديقه ووزيره أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٦٤) .

أحب الناس لرسول الله ﷺ كانت عائشة رضي الله عنها :

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: **عَائِشَةُ** فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: **أَبُوهَا** . قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ** فَعَدَّ رِجَالاً[(٢)] .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي فَأَذِنَ لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ

---

(١) **(حسن الإسناد)** أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥٧ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٢٨٥ .
(٢) **(صحيح)** البخاري ٣٦٦٢ ،ومسلم ٢٣٨٤ .

أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ وَأَنَا سَاكِتَةٌ قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟**» فَقَالَتْ: بَلَى قَالَ: فَأَحِبِّي هَذِهِ قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْنَ لَهَا: مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ فَقَالَتْ: فَاطِمَةُ وَاللهِ لاَ أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا [(١)] .

غيرة عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ :

عَنْ أَنس رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ- أي : إناء مبسوط – فَانْفَلَقَتْ ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: «**غَارَتْ أُمُّكُمْ**» ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا ، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ [(٢)] ، الله أكبر ، لا صراخ ولا تهديد ولا وعيد ، فسبحان من أدّب نبيه فأحسن تأديبه ، فلقد كان النبي ﷺ يتعاهد أزواجه ، ويصبر على ما قد يُثِرْنه من المشكلات التي تقع في بيوته ، ناهيكم عما ورد من أقواله الكثيرة في وجوب إحسان عشرة الزوجات وتحمّل أذاهنّ ، فقد كان كثيرًا ما يوصي بهن ، ويبين حقوقهن ، وينهى عن ظلمهن ، لذا يجب الصبر على الطبائع المتأصلة في المرأة كالغيرة أسوة برسول الله ﷺ .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❋ ❋ ❋

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٤٤٢ .
(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٥٢٢٥ .

٣٦-من بشائر النصر والتمكين <٩>

أحبتي في الله ، من بشائر النصر والتمكين أن مصير الإسلام ليس مربوطاً بأحد ، فالإسلام كالشمس إن غربت في جهة طلعت من أخرى ، وإن مات فرد من أفراده أقام الله من المسلمين من يجبر النقص ويسد الثغرة: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَالله مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:٨] .

إن هذه الأمة قادرة بإذن الله على تعويض النقص الذي يطرأ عليها ، ولقد تبدلت أحوال وبقيت هذه الأمة ، لو أن أمةً أخرى شنت عليها الغارات التي شنت على هذه الأمة لاندثرت منذ زمن بعيد ، ومع ذلك فإن مصير الإسلام غير مربوط برجال أو أفراد معينين ، ولا جماعات معينة ، إنه دين أنزله الله ليبقى لا ليندثر ولا لينمحي ، إن هذه الأمة معطاءة ولود ، إذا سكت منها صوت خَلَفَهُ أصوات ، وإذا مات خطيب خَلَفَهُ خطباء ، وإذا استشهد مجاهدٌ خَلَفَهُ من يحمل الراية ويهاجم الأعداء ، وهذا وعد الله على لسان رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**» (١) ، أي يحيي ما اندرس من الدين ويعيده صافياً نقياً ، وبين رسول الله ﷺ أن الله يجعل في الأجيال من يقوم بالدين فقَالَ: «**لَا يَزَالُ الله يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ**» (٢) .

إذن هناك شباب قادمون وأجيال ستأتي ، غرس يغرسه الله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد:٣٨] ، الطائفة المنصورة منصورة باقية لا تهزم: فَعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله وَهُمْ كَذَلِكَ**» (٣) (٤٧) .

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود ٤٢٩١ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٩٩ .
(٢) (حسن) أخرجه ابن ماجه ٨ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٤٤٢ .
(٣) (صحيح) أخرجه مسلم ١٩٢٠ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

إمرأة نزلت براءتها من السماء (عائشة بنت الصديق رضي الله عنها <٢>)

إخوتي في الله: ما زلنا مع السيرة العطرة للصديقة عائشة رضي الله عنها بنت الصديق .

حادثة الإفك:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فِيهِ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ- أي : رجع- وَدَنَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ آذَنَ - أي : أعلم - لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ - أي :خرجت من معسكرهم وابتعدت- فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي - أي :حاجتي- أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارِ قَدْ انْقَطَعَ ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ - أي : أخرني طلبه والبحث عنه - ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنْ الطَّعَامِ - أي : القليل من الطعام الذي يسد الجوع- ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرْ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ ، فَاحْتَمَلُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا ، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ - أي : ذهب ومضى- الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي- أي :قصدت مكاني الذي كنت فيه -الَّذِي كُنْتُ بِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ – أي: قوله إنا لله وإنا إليه راجعون- حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ، فَوَطِئَ يَدَهَا - أي :وضع قدمه على يد الراحلة ليسهل الركوب عليها - فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا

مُعَرِّسِينَ- أي : نزلوا للاستراحة- فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ- أي : وقت الظهيرة- فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ - أي : الذي ابتدأ للحديث عنه - عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَاشْتَكَيْتُ بِهَا - أي : مرضت فيها - شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ - أي : يكثرون- مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ وَيَرِيبُنِي- أي :يشككني- فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَرَى مِنْ النَّبِيِّ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تِيكُمْ- أي : إشارة للمؤنث -؟» لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى نَقَهْتُ- أي : شفيت - فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرَّزُنَا - أي : المكان الذي نخرج فيه لقضاء حاجتنا- لاَ نَخْرُجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ - أي : أماكن قضاء الحاجة- قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَوْ فِي التَّنَزُّهِ ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي فَعَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا- أي : كساء يلتحف به أو يأتزر به - فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ: لَهَا بِئْسَ مَا قُلْتِ: أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَتْ: يَا هَنْتَاهْ - أي : نداء للبعيد إشارة عن بعدها عن معرفة الأحداث - أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا: فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ فَقَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ - أي : إشارة للمؤنث -؟ فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا ، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ أي : جميلة حسنة من الوضاءة وهو الحسن- عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلاَّ أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا- أي : في عيبها ونقصها- فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ - أي : أبطأ - الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنْ الْوُدِّ لَهُمْ فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَلاَ نَعْلَمُ وَاللهِ إِلاَّ خَيْرًا ، وَأَمَّا

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ يُضَيِّقْ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَسَلْ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ ، . . وَبَكَيْتُ يَوْمِي لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي . . فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا ، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**» ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً ، وَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: لِأُمِّي أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ ، قَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنْ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي ، وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف:١٨] ، . فَوَاللهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، . . فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: «**يَا عَائِشَةُ احْمَدِي اللهَ فَقَدْ بَرَّأَكِ اللهُ**» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: لاَ وَاللهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللهَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ**﴾[النور:١١] ، الْآيَاتِ .[١]

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٢٦٦١.

٣٧-من بشائر النصر والتمكين <١٠>

أحبتي في الله ، أليست هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس؟!

أليست هذه الأمة أمة مرحومة؟! أليست هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة؟!

أليست هذه الأمة محفوظة بحفظ الله لا تهلك بغرقٍ عام ، ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستأصلهم عن آخرهم؟!

أليست هذه الأمة من أول الأمم دخولاً الجنة؟!

ألسنا الآخرين السابقين يوم القيامة ، الآخرين زماناً السابقين يوم القيامة؟!

ألم نفضل بيوم الجمعة ، والتأمين خلف الإمام ، والتحية بالسلام ، وأن صفوفنا على صفوف الملائكة؟!

ألسنا ثلثي أهل الجنة؟! أليس يبعث الله على كل رأس مائة سنة واحداً منا يجدد لنا الدين ، أو جماعة يجددون الدين يعدهم بالنصر والتمكين؟!

أليس الوعد من رسول الله ﷺ حاصلاً والدليل قوله ﷺ: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ الله بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ الله هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ الله بِهِ الإسلام وَذُلًّا يُذِلُّ الله بِهِ الْكُفْرَ**»[1] .

إذاً فإن هذه الأمة لا يمكن أن تجتث ولا أن تهزم ، ولو ضربوها بالقنابل الذرية والنووية ، ولو مسحوا مدناً وأبادوا أهلها ، ولو هجَّروا أهل فلسطين منها كما يريدون في مخططهم الجديد المزعوم فإن الله تعالى سيقيض من هذه الأمة من يهزمهم حتماً ، ومن يموت على نية حسنة يموت شهيداً ويذهب إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض ، ومن يبقى وهو ملازم لأمر الله سبحانه وتعالى ؛ فإنه يعيش كبيراً ويموت كبيراً لأجل عظم الغاية التي يعيش من أجلها .

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد ١٦٩٥٧ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣ .

أيها الإخوة! إن هذه الكلمات لرفع المعنويات والإثبات بالأدلة الشرعية، وبالواقع العملي أن الإسلام هو القوة القادمة، وأن النصر له لا شك ولا ريب، ولكن لا يجوز الاتكال على الشرف، ونقول: سننصر بدون سبب، فلا بد من العمل، فلقد قال رسول الله ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»(١)، وقال الله تعالى: ﴿وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد:٣٥] (٤٧).

امرأة نزلت براءتها من السماء (عائشة بنت الصديق رضي الله عنها <٣>)

إخوتي في الله، ما زلنا مع السيرة العطرة للصديقة بنت الصديق، الطاهرة المطهرة التى أنزل الله براءتها من فوق سبع سموات، التقية النقية الورعة الزاهدة الفقيهة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق.

زهد عائشة رضي الله عنها:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد عن أم ذرة، قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة رضي الله عنها بمال في غرارتين، يكون مائة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسم في الناس، فلما أمست، قالت: هاتي يا جارية فطوري، فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين، أما استطعت أن تشتري لنا لحما بدرهم؟ قالت: لا تعنفيني، لو أذكرتيني لفعلت (٢٩)، ولم لا؟! فلقد تربت أم المؤمنين في بيت النبي ﷺ فهلا تعلمنا منها الزهد.

علم عائشة رضي الله عنها:

جاء في سنن الترمذي عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا(٢).

حياء عائشة رضي الله عنها:

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٩٤٩ ومسلم ٢٦٤٧.

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي ٣٨٨٣ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٦١٩٤.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ) فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي ، وَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي ، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللهِ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي ، حَيَاءً مِنْ عُمَرَ [(١)] .

فيا أيتها النسوة ، احذرن من كشف شيء من أبدانكن لغير محارمكن ، فإن كثيرًا من النساء يتبعن العرف والعادة ، ويمنعن بناتهن من التستر من الأجانب ، ويتساهلن أمام زوج الأخت مثلاً أو ابن العم أو ابن الخال أو الجيران وغير ذلك ممن لم يعتبره الله محرمًا لهن ، أين هؤلاء من عائشة رضي الله عنها وهي تستتر عن عمر وهو ميت ؟! .

ثم أنتم أيها الرجال ، كيف بعد كل هذا تتركون نساءكن وبناتكن وأخواتكن يخرجن سافرات إلى الشوارع أمام ذئاب البشر ؟!

عائشة رضي الله عنها ويوم الجمل:

يقول الألباني رحمه الله تعالى معلقا في السلسلة الصحيحة: و لا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله و لذلك همت بالرجوع حين علمت بتحقق نبوءة النبي ﷺ عند الحوأب ، و لكن الزبير رضي الله عنه أقنعها بترك الرجوع بقوله: عسى الله أن يصلح بك بين الناس ، ولا نشك أنه كان مخطئا في ذلك أيضا ، و العقل يقطع بأنه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللتين وقع فيهما مئات القتلى ، ولا شك أن عائشة رضي الله عنها المخطئة لأسباب كثيرة و أدلة واضحة ، و منها ندمها على خروجها ، و ذلك هو اللائق بفضلها و كمالها ، و ذلك مما يدل على أن خطأها من الخطأ المغفور بل المأجور إن شاء الله .

وفاتها رضي الله عنها:

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في مسنده ٢٥٦٦٠ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ١٧٧١ .

جاء في مسند الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذَكْوَانُ حَاجِبُ عَائِشَةَ ، أَنَّهُ جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَجِئْتُ وَعِنْدَ رَأْسِهَا ابْنُ أَخِيهَا عَبْدُ اللهِ ابن عَبْدِ الرَّحْمَنِ فقُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ فَأَكَبَّ عَلَيْهَا ابْنُ أَخِيهَا عَبْدُ اللهِ فَقَالَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ؟ وَهِيَ تَمُوتُ فَقَالَتْ: دَعْنِي مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أُمَّتَاهُ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ صَالِحِي بَنِيكِ لِيُسَلِّمْ عَلَيْكِ وَيُوَدِّعْكِ فَقَالَتْ: ائْذَنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ قَالَ: فَأَدْخَلْتُهُ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ: أَبْشِرِي فَقَالَتْ: أَيْضًا فَقَالَ: مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَيْ مُحَمَّدًا ﷺ وَالأَحِبَّةَ إِلاَّ أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنْ الْجَسَدِ ، كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَسَقَطَتْ قِلاَدَتُكِ لَيْلَةَ الأَبْوَاءِ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى يُصْبِحَ فِي الْمَنْزِلِ ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿ **فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا** ﴾ ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي سَبَبِكِ ، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ لِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ الرُّخْصَةِ ، وَأَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ جَاءَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ فَأَصْبَحَ لَيْسَ للهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللهِ يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ إِلاَّ يُتْلَى فِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَقَالَتْ: دَعْنِي مِنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا [١] .

وفي شهر رمضان من السنة ٥٨هـ ألم المرض بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكانت وصيتها أن تدفن بالبقيع مع صواحبها أمهات المؤمنين وآل بيت رسول الله ، وفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان ، توفيت عائشة رضي الله عنها وصعدت روحها لى ربها راضية مرضية ، وقدم أبو هريرة فصلى عليها (٤) .

فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس الأعلى دارها.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

---

(١) **(صحيح)** أخرجه أحمد ٢٤٩٦ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده قوي .

٣٨- من بشائر النصر والتمكين <١١>

أحبتي في الله ، من بشائر النصر والتمكين أن مصير الإسلام ليس مربوطاً برجال معينين ، فإذا نظرنا في شواهد التاريخ ، أتى الصليبيون بلاد المسلمين في القرن الخامس ، احتلوا أكثر مدن الشام أكثر من مائتي عام ، وسقطت القدس في أيديهم (٩٢) سنة ، وقتلوا فيها تسعين ألفاً من المسلمين ، وشابت الولدان من أهوال جرائمهم ، ولكن رجعت مرةً أخرى إلى المسلمين .

فلقد قام نور الدين محمود الملك العادل ليث الإسلام ، وحامل رايتي العدل والجهاد ، أظهر السنة وقمع أهل البدعة ، شجاع وافر الهيبة ، فقاد الجموع ، انتزع من الكفار نيفاً وخمسين مدينةً وحصناً .

يقول نور الدين محمود : لما التقينا بالعدو خفت على الإسلام فانفردت ونزلت ومرغت وجهي على التراب وقلت: يا سيدي! -يخاطب الله ﷻ- الدين دينك والجند جندك ، وهذا اليوم افعل ما يليق بكرمك ، قال: فنصرنا الله عليهم .

قال الفقيه الشافعي النيسابوري يوماً: بالله لا تخاطر بنفسك ، فإنك لو قتلت قتل جميع من معك ، وأخذت البلاد ، وفسد حال المسلمين .

قال: اسكت يا قطب الدين! إن قولك إساءة أدب على الله ، ومن هو محمود؟! من كان يحفظ الدين والبلاد قبلي غير الذي لا إله إلا هو؟! ومن هو محمود؟! فبكى من كان حاضراً رحمه الله(٤٧) .

امرأة ترث صحائف المصحف (حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها وأمها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون ، ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين ، وتزوج خنيس ابن حذافة حفصة بنت عمر بن الخطاب فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

ﷺ ، أثر جراح أصابته يوم بدر (٢٩) .

الزواج المبارك من رسول الله ﷺ :

عَنْ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ - أي : مات عنها زوجها - ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ؟ قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا - أي : فلم يرد علي بقبول أو رفض- ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ - غضبت مني - حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلاَّ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا- أي : بما يدل على أنه يرغب في زواجها - ، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا [(١)] ، ولعل الحكمة من زواج النبي ﷺ بحفصة هو إكرام صديقه ووزيره عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٦٤) ، ومن فوائد هذا الحديث: إن عَرْض الرجل وليته أو ابنته أو أخته على الرجل الصالح اتباع سنة الأنبياء والصالحين ، من ذلك: الرجل الصالح صاحب مدين الذي ورد ذكره في سورة القصص: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ﴾ [القصص:٢٧] ، ولم يزل هذا الأمر منذ رسول الله ﷺ ثم صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين من بعده ، كما إن حفظ الأسرار وكتمانها من الأخلاق العظيمة التي تُعْلِي من شيم أصحابها وشمائل صفاتهم ، وهذا الحديث يؤكد ذلك ، وأيضًا من سبل إزالة الأحقاد: الاعتذار والمعاتبة وهما علاجان

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٠٠٥ .

مهمان ، وهناك فرق بين العتاب والتوبيخ ، لا توبخ وتعنف ولكن عاتب (٤٧) .

اعتزال النبي ﷺ نساءه :

عَنْ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ الله تَعَالَى ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (٤)﴾ [التحريم: ٤] ، حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ ، وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ فَتَبَرَّزَ ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ فَتَوَضَّأَ ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (٤)﴾ [التحريم: ٤]؟ قَالَ عُمَرُ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاس قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ وَاللَّهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ ، قَالَ: هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . . . .[1] .

الفوائد من هذا الحديث :

١-فيه دليل على استحباب أن يلتمس طالب العلم خلوات العالم ليسأله فينظر إلى خلواته ، فإذا رآه وحده ، أو رآه منبسطاً ، أقبل عليه وسأله ، وهذا الذي فعله ابن عباس رضي الله عنهما (٦٣) .

٢- الحذر كل الحذر من كتمان العلم في حال يحتاج الناس فيها إلى بيانه أو يسأله عنه مسترشد ، والدليل حديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي في سننهما ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ** »[2] .

٣- من آداب المعلم أن يزجر المتعلم عن الخطأ بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ .

حفصة ترث صحائف المصحف من أبيها عمر رضي الله عنهما :

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٥١٩١ ، ومسلم ١٤٧٩ واللفظ لمسلم .
(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي ٢٦٤٩ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٢٢٣ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ: بَعثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: " إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآن ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِقُرَّاءِ القُرْآن فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا ، فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآن " ، قُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ ، .. فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ ، أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَال ، فَوَجَدْتُ فِي آخِرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] . إِلَى آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ ، أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ ، فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا ، وَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنهما[1] .

ولّما أجمع الصحابة على أمر أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه في جمع الناس على مصحف إمامٍ ينسخون منه مصاحفهم ، أرسل إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلينا بالصُّحُفِ ننسخها في المصاحف ، فحفظت الوديعة الغالية بكل أمانة ، وصانتها ورعتها .

وفاتها رضي الله عنها :

قال أبو عمر: أوصى عمر رضي الله عنه بعد موته إلى حفصة ، وأوصت حفصة إلى عبد الله بن عمر بما أوصى به عمر وبصدقة تصدقت بها وبمال وقفته بالغاية ، وتوفيت سنة خمس وأربعين ابنة ستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ عامل المدينة (٢) ، فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس الأعلى دارها.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٧١٩١ .

٣٩- تاريخ الأمة شاهد على أن بعد الذل عزاً <١>

أحبتي في الله ، تعرفون أن التتار لما دخلوا بغداد في عام (٦٥٤) من الهجرة ، وذبحوا الخليفة وسبعمائة ألف معه على شاطئ النهر!! وكانت المرأة من التتار تأتي عدداً من رجال المسلمين فتقول: انتظروني هنا حتى آتي بالسكين أذبحكم بها ، فينتظرونها حتى تأتي بالسكين فتذبحهم واحداً بعد الآخر وهم ينظرون ؛ بسبب الوهن الذي دب في النفوس ، وما هي إلا فترة يسيرة حتى عادت بغداد إلى مكانتها ، ورجع إليها المسلمون بكل قوة ، وانهزم التتار .

وعندما استقر العُبيديون بالقاهرة ، وقتلوا علماء أهل السنة ، ذبحوا منهم أكثر من ثلاثمائة عالم ، وأرادوا القضاء على السُّنَةِ بالكلية ، حتى زعم زاعمهم أنه لن تقوم للسُّنَّةِ قائمة بعد اليوم في مصر ، ولم تمض سنوات قليلة حتى ذهب الله بهم ورجعت إلى السُّنَّة مكانتها وقوتها ، جاء صلاح الدين الأيوبي الذي كان من خدمهم فأصبح قائداً لأهل السنة ، وأصبح على تلك المكانة ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم ثلث الليل دائماً ، وكان محدثاً ، فاجتمع حوله يوماً عدد من طلاب الحديث ، فسألوه أن يحدثهم بحديث مسلسل بالابتسامة ، وهو حديث مشتهر على ألسنة المحدثين ، فحدثهم به ولم يبتسم ، فقالوا: لو سمح سيدنا بالابتسامة حتى يتسلسل لنا الحديث ، فقال: إني لأستحي من الله أن أبتسم وبيت المقدس بيد الصليبيين ، ثم غزا الصليبيين حتى أخرجهم من بيت المقدس وحرره منهم .

أما القسطنطينية فقد غزاها يزيد بن معاوية ومعه أبو أيوب الأنصاري ، وغزاها عدد كبير من قادة المسلمين فلم تفتح ، فغزاها محمد الفاتح فحاصرها ، ففتحها الله عليه ، فلما فُتحت ودخل عزيزاً منصوراً كنيسة (أياصوفيا) وهي الجامع الكبير باسطنبول الآن ، واجتمع المسلمون للصلاة قال: هل أحد في الجيش منذ أن بلغ لم تفته تكبيرة الإحرام في صلاة الفجر في الجماعة؟! قالوا: لا .قال: إنها مسألة كنت أحتسبها

عند ربي ، ولكني اضطررت إلى أن أبينها اليوم ، فما فاتتني تكبيرة الإحرام في صلاة الفجر في الجماعة منذ بلغت إلى وقتي هذا ، فتقدم فصلى بالناس (٤٤) .

امرأة أخذ رسول الله ﷺ برأيها (أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها <١>)

نحن اليوم على موعد مع السيرة العطرة لأم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية رضي الله عنها ، وأبوها: هو زاد الراكب - أي : يكفي من سافر معه المؤمنة والزاد- ، أحد الأجواد قيل: اسمه حذيفة ، وهي بنت عم خالد بن الوليد ، سيف الله ؛ وبنت عم أبي جهل بن هشام ، من المهاجرات الأول ، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة: أبي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي ، الرجل الصالح (٢٤) .

الهجرة إلى الحبشة:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَفُتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعَمِّهِ ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ مَا يَنَالُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ**» ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالًا حَتَّى اجْتَمَعْنَا وَنَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا ، وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا [١] ، انظر أخي في الله: كيف عانى رسول الله ﷺ وصحابته الكرام كي يصلك هذا الدين فماذا قدمت أنت لدين الله؟!

الهجرة الى المدينة:

جاء في البداية والنهاية للحافظ بن كثير رحمه الله تعالى قالت أم سلمة رضي الله عنها: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة ، رحل لي بعيره ثم حملني عليه ، وجعل معي ابني

---

(١) (صحيح) أخرجه البيهقي في السنن ١٧٧٣٤ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣١٩٠ .

سلمة بن أبي سلمة في حجري ، ثم خرج يقود بي بعيره ، فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده ، وأخذوني منه قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة ، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت: ففرق بيني وبين ابني وبين زوجي قالت: فكنت أخرج كل غداة فاجلس في الابطح ، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبا منها ، حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة ، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت؟ . .فكانت تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة (٨) ، وذلك أنه صاحبها في عودتها للمدينة وكان مثل يحتذي به في الشهامة والأمانة والتقوى ولقد كان على دين قريش بعد .

زواج أم سلمة من رسول الله ﷺ :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**» قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ فَقَالَ: أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو الله أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا ، وَأَدْعُو الله أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ(١) . وقد رأى رسول الله ﷺ أنه لا عزاء لها عن فقدها لزوجها إلا به

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٩١٨ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

فخطبها ، وظاهرٌ أنّ ذلك الزواج ليس لأجل التمتع المباح له وإنما كان لفضلها الـذي يعرفه المتأمل بجودة رأيها يوم الحديبية لتعزيتها كما تقدم (٦٤) .

رجاحة عقل أم سلمة رضي الله عنها :

عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ رضي الله عنهما يُصَدِّقُ كُـلُّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَـا – بعـد أن انتهـى رسول الله من كتابة الكتاب يوم صلح الحديبية – فَلَمَّا فَرَغَ مِـنْ قَضِـيَّةِ الْكِتَـابِ قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَانْحَرُوا ، ثُمَّ احْلِقُوا قَالَ: فَوَاللهِ مَـا قَـامَ مِـنْهُمْ رَجُـلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً ، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ ، فَيَحْلِقَكَ ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَـدًا مِـنْهُمْ ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ ، وَدَعَـا حَالِقَـهُ فَحَلَقَـهُ ، فَلَمَّـا رَأَوْا ذَلِـكَ قَـامُوا فَنَحَــرُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُـلُ بَعْضًـا غَمًّـا . . .[١] ، فلمـا رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به ، فلم يبق بعد ذلك غاية تنتظر ، فكان ذلك رأياً سديداً ومشورة مباركة ، وفي ذلك دليل على استحسان مشاورة المرأة الفاضلة مـا دامت ذات فكرة صائبة ورأي سديد ، كما أنه لافرق في الإسلام بين أن تأتي المشــورة من رجل أو امرأة طالما أنها مشورة صائبة ، وهذا عين التكريم للمرأة (٢٦) .

وفاة أم سلمة رضي الله عنها :

هي آخر من مات من أمهات المؤمنين ، وعاشت تسعين عاما وتوفيت سنة ٥٩هـ في ذي القعدة (٢٤) ، فرضي الله عنها وأرضاها ،اسكنها جنة الفردوس الأعلى .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) (صحيح)أخرجه البخاري ٢٧٣١ .

٤٠-تاريخ الأمة شاهد على أن بعد الذل عزاً <٢>

أحبتي في الله ، قال الشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي: أخبرني رجلٌ من الفلسطينيين أنه لقي حبراً من أحبار اليهود في فلسطين ، فقال له: ماذا تعلم عن المعارك القادمة؟ فقال: ما شأنك وشأنها؟ قال: نعلم أن اليهود سيهزمون في فلسطين ، وأن دولتهم ستسقط؟ قال: نعم ، ذلك واقع ، لكن لستم أنتم أصحاب ذلك ، قال: وما يدريك؟ قال: أصحاب ذلك من يكون عددهم في صلاة الفجر في المساجد كعددهم في الجمعة! إذا وصل العدد الذي يشهد صلاة الفجر في الجماعة قدر العدد الذي يشهد صلاة الجمعة فسيحصل ذلك ، وهذا الذي قاله هذا اليهودي قد بدأت اليوم ملامحه ، فالرجل الذي حدثني بهذا قد توفي رحمه الله ، وهو شيخٌ من شيوخ القدس اسمه بيوض التميمي من ذرية تميم الداري رضي الله عنه ، وكان عضواً في المجمع الفقهي ، واليوم يخبرني عددٌ من الذين يأتون من فلسطين بإقبالٍ عجيبٍ على الله سبحانه وتعالى ، وبالأخص في الشباب والنساء ، ويذكرون من التزامٍ الناس ما لا يتصوره أحد في ظل القمع الصهيوني والإهانات والأذى .

ومن العجائب الغريبة ، ومثله ما حصل قديماً في ليبيا ، عندما ظن الإيطاليون الفاشيون أنهم قضوا على الروح الجهادية في ليبيا بالكلية ، فوجدوا أن المجاهدين يزداد عددهم ، وفي كل فترة يزداد العدد ، والحصار والقتل والتشريد مستمر ، وكل ذلك يزيدهم عدداً ، فقال أحدهم كلمته المشهورة: إن المجاهدين المسلمين كشجرة الصنوبر ، كلما قطع منها غصن نبت غصنان ، فالعدد يزداد ولا يزيده القتل ولا التشريد ولا السجون إلا زيادةً وتقدماً ، فكل هذا يدلنا على أن فجر الإسلام قادم ، وأن كل مضايقةٍ له لا يمكن أن تؤثر فيه (٤٤) .

امرأة يزوجها الله لرسوله ﷺ (زينب بنت جحش رضي الله عنها)

إخوتي في الله ، نحن على موعد اليوم مع امرأة يزوجها الله لرسوله ﷺ من فوق

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

سبع سماوات إنها الخاشعة الراضية ، الأواهة الداعية ، زينب بنت جحش بن رئاب رضي الله عنها ، ابنة عمة رسول الله ﷺ ، أمها: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، وهي أخت حمنة ، ولدت بمكة ، وكانت من المهاجرات الأول ، أسلمت قديماً .

زواجها من زيد بن حارثة رضي الله عنه:

فلقد أراد الرسول ﷺ أن يحطم تلك الفوارق الطبقية الموروثة في الأمة المسلمة من عادات الجاهلية ، وكان من الموالي كان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ الذي أعتقه ثم تبناه فرأى رسول الله ﷺ أن يزوج زيداً من شريفة أسد وهي ابنة عمته زينب بنت جحش رضي الله عنها فرفضت فلما نزل قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً(٣٦) ﴾ [الأحزاب: ٣٦] ، فقالت: قد رضيته لي منكحا يا رسول الله؟ قال: «**نعم**» قالت: إذًا لا أعصي رسول الله ﷺ ، قد أنكحته نفسي(قلخ ابن كثير) (٢٦) .

زواج رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً(٣٧) مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَّقْدُوراً (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً (٣٩) مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً(٤٠) ﴾[الأحزاب:٣٧-٤٠] .

المعنى: وإذ تقول أيها النبي للذي أنعم الله عليه بالإسلام - وهو زيد بن حارثة الذي أعتقه وتبنَّاه النبيُّ ﷺ- وأنعمت عليه بالعتق: أَبْقِ زوجك زينب بنت جحش

ولا تطلقها وذلك عندما جاءه زيد يشكو وَهَمَّ بطلاقها فاستأمر النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : أمسك عليك زوجك واتق الله- وتخفي -يا محمد- في نفسك ما أوحى الله به إليك من طلاق زيد لزوجه وزواجك منها ، والله تعالى مظهر ما أخفيت ، وتخاف المنافقين أن يقولوا: تزوج محمد مطلقة متبناه ، والله تعالى أحق أن تخافه ، فلما قضى زيد منها حاجته ، وطلقها ، وانقضت عدتها ، زوجناكها ؛ لتكون أسوة في إبطال عادة تحريم الزواج بزوجة المتبنى بعد طلاقها ، ولا يكون على المؤمنين إثم وذنب في أن يتزوجوا من زوجات من كانوا يتبنَّوْنهم بعد طلاقهن إذا قضوا منهن حاجتهم . وكان أمر الله مفعولا لا عائق له ولا مانع . ما كان على النبيِّ محمد ﷺ من ذنب فيما أحلَّ الله له من زواج امرأة مَن تبنَّاه بعد طلاقها ، كما أباحه للأنبياء قبله ، سنة الله في الذين خَلَوا من قبل ، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا لا بد من وقوعه . ثم ذكر سبحانه الأنبياء الماضين وأثنى عليهم بأنهم: الذين يُبَلِّغون رسالاتِ الله إلى الناس ، ويخافون الله وحده ، ولا يخافون أحدًا سواه . وكفى بالله محاسبًا عباده على جميع أعمالهم ومراقبًا لها . ما كان محمد أبًا لأحد من رجالكم ، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين ، فلا نبوة بعده إلى يوم القيامة . وكان الله بكل شيء من أعمالكم عليمًا ، لا يخفى عليه شيء .

مناقب زينب بني جحش رضي الله عنها :

أخرج البخاري في صحيحه عن أَنسٍ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوْلَمَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَيْهَا – أي زينب رضي الله عنها- ، أَوْلَمَ بِشَاةٍ [(1)] .

وروى البخاري في صحيحه أيضًا عن أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ خُبْزًا وَلَحْمًا ، وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ اللهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ [(2)] .

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٥١٧١ .
(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٧٤٢١ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

وجاء في صحيح مسلم عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَزْعُمُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلاً ، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتُنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ - أي : صمغ حلو له رائحة كريهة- أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ: لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ إِلَى إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ﴾ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ لِقَوْلِهِ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً [(١)] .

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» ، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا ، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ [(٢)] .

وفاة زينب بنت جحش رضي الله عنها:

أخرج ابن حجر العسقلاني بسند فيه الواقدي في (الاصابة في معرفة الصحابة) ، عن محمد بن كعب: قالت زينب حين حضرتها الوفاة: إني قد أعددت كفني وإن عمر سيبعث إلي بكفن فتصدقوا بأحدهما وإن استطعتم أن تتصدقوا بحقوي فافعلوا ، وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين ، ونقل عن عمر بن عثمان الحجبي أنها عاشت ثلاثاً وخمسين (٤) . ، وقال ابن الأثير في (أسد الغابة) أن فاطمة بنت محمد رضي الله عنها أول من غُطّي نعشها في الإسلام ، ثم بعدها زينب بِنْت جحش رضي الله عنها (٣) .

فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس الأعلى دارها .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٥٢٦٧ ، ومسلم ١٤٧٤واللفظ لبخاري .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٤٥٢ .

٤١- تاريخ الأمة شاهد على أن بعد الذل عزاً <٣>

أحبتي في الله ، إن تاريخ الأمة يشهد أن بعد الذل عزًا فمعلوم أن الشيوعية الحمراء تمسخ الشعوب وتهجرها ، وتعرفون ما حصل فيها من قبل من الاستبداد والشدة ، وتعرفون أن شعب الشيشان قد تعرض من قبل للتهجير والإبادة ، وأُخرج من بلاده كاملاً ، شعب بكامله يُهجر من بلاده ، وكذلك الشعوب المجاورة فإنها خضعت تحت سلطان الشيوعية سبعين سنة ، وها هم اليوم تخرج منهم النماذج الفذة المدافعة عن الإسلام ، وأذكر قبل سقوط الشيوعية أننا كنا في زيارة هنالك ، فلقينا امرأة روسية مسلمة كبيرة السن ، فأخبرتنا أنها لو وجدت من يريها المصحف لأعطته كل مصوغاتها ومقتنياتها ، مقابل رؤية المصحف فقط!!

تقول: أتمنى أن أرى المصحف ، ولا تعرف كم جزءًا هو ، فهممت أن أعطيها مصحفاً ، فنصحني أصحابي وقالوا: لا تفعل ، فإنك لو فعلت لماتت من حينها فرحاً به!! وكان الوقت إذ ذاك في شدته وقسوته ، وكان الشباب يدرسون أحكام الطهارة والصلاة والعبادات تحت الأرض في الأقبية ، وهم الذين خرجوا اليوم يقودون المسلمين في الجمهوريات الإسلامية كلها ، أولئك الذين كانوا يتعلمون الأحكام في ظل سلطان الشيوعية الذي يضرب بيدٍ من حديد ، وأذكر أن شباباً من طاجكستان أتوني وهم يريدون الدراسة ، فوجدت أن كل واحدٍ منهم يلبس ثياباً قد جعل فيها مخابئ- أي : جيوب- للكتب ، وكانوا يشترون نسخاً من الكتب الصغيرة جداً - المضغوطة- يضعونها داخل ملابسهم ، بحيث لا يطلع عليها أحد بوجه من الوجوه ، ويخرجونها بصعوبة من داخل ملابسهم ، ثم يردونها بعد نهاية الدرس(٤٤) .

أم المساكين (زينب بنت خزيمة رضي الله عنها)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لأم المساكين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها ولقد كانت تسمى بذلك في الجاهلية ، وعن الزهري قال: كانت زينب بنت خزيمة

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

الهلالية تدعى أم المساكين- لكثرة برها للفقراء والمساكين- ، وكانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فطلقها ، فتزوجها عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا (٢٩) .

زواج زينب بنت خزيمة برسول الله ﷺ:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين فجعلت أمرها إليه فتزوجها رسول الله ﷺ وأشهد ، وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا ، وكان تزويجه إياها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة (٢٩) ، ولعل الحكمة في زواج رسول الله ﷺ أن هذه المرأة كانت مِن فُضليات النساء في الجاهلية حتى كانوا يدعونها أم المساكين لبرها بهم وعنايتها بشأنهم فكافأها ﷺ على فضائلها بعد مصابها بزوجها ولم يدعها أرملة تقاسي الذلّ الذي كانت تُجير منه الناس (٦٤) .

وفاة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها :

جاء في (الطبقات الكبرى) عن محمد بن قدامة عند أبيه قالا: مكثت زينب رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ ثمانية أشهر وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا "من الهجرة ، وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع (٢٩) .

فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس الأعلى دارها .

أعظم امرأة بركة على قومها (جويرية بنت الحارث رضي الله عنها)

إخوتي في الله ، نحن على موعد اليوم مع أعظم امرأة بركة على أهلها . إنها جُوَيْرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية رضي الله عنها ، كان اسمها برَّة فسمّاها الرسول ﷺ جويرية ، ولدت قبل البعثة بنحو ثلاثة أعوام تقريباً ، وتزوجها الرسول الكريم وهي ابنة عشرين سنة ، وكان أبوها الحارث سيّداً مطاعاً ، قدم على النبي ﷺ فأسلم .

زواج رسول الله ﷺ المبارك من جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

جاء في سيرة بن هشام عن ابن إسحاق ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمّا قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشّمّاسِ أَوْ لاِبْنِ عَمّ لَهُ فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلاّحَةً لاَ يَرَاهَا أَحَدٌ إلاَّ أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا . فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ، سَيّدِ قَوْمِهِ وَقَدْ أَصَابَنِي مِنْ الْبَلاَءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْك ، فَوَقَعْت فِي السّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشّمّاسِ أَوْ لاِبْنِ عَمّ لَهُ فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي ، فَجِئْتُك أَسْتَعِينُك عَلَى كِتَابَتِي ، قَالَ: «**فَهَلْ لَك فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟**» قَالَتْ وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَقْضِي عَنْك كِتَابَتَك وَأَتَزَوّجُك**»؛ قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: قَدْ فَعَلْت . قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إلَى النّاسِ أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَزَوّجَ جُوَيْرِيَةَ ابْنَةَ الْحَارِثِ ، فَقَالَ النّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ قَالَتْ: فَلَقَدْ أُعْتِقَ بِتَزْوِيجِهِ إيّاهَا مِئَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَةً مِنْهَا (٢٥) .

جاء في زوجات النبي للأستاذ سعيد أيوب وتزوج رسول الله ﷺ بجويرية رضي الله عنها واسمها برة بنت الحارث سيد بني المصطلق بعد وقعة بني المصطلق ، وقد كان المسلمون أسروا منهم كثيرا من بيوتهم بالنساء والذراري ، فتزوج النبي ﷺ بها ، فقال المسلمون: هؤلاء أصهار رسول الله ﷺ لا ينبغي أسرهم وأعتقوهم جميعا ، فأسلم بنو المصطلق بذلك ولحقوا عن آخرهم بالمسلمين وكانوا جما غفيرا وكان لذلك أثر حسن في سائر العرب وكان هذا العمل من الأسباب الرئيسة لتصدع جبهة المشركين ، وذلك أن أبا سفيان بن حرب كان يرتكز في حربه للنبي ﷺ على هذا البطن من خزاعة بني المصطلق ، فلما أسلموا تصدعت جبهة أبي سفيان ، وفتح الطريق أمام الدعوة بعد ذلك وأرسلت الرسائل إلى القادة والملوك (٢٣) .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

جويرية بنت الحارث رضي الله عنها في بيت النبوة:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ دَخَـلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ: «**أَصُمْتِ أَمْسِ؟**» قَالَـتْ: لاَ ، قَـالَ: «**تُرِيـدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟**» قَالَتْ: لاَ . قَالَ: «**فَأَفْطِرِي**»[1] .فهلا تعلمنا أنه لا يجـوز صـيام الجمعـة منفردا بل يصام مع يوم قبله أو يوم بعده لنَهْيِ رَسُول اللهِ ﷺ عَنْ ذلك .

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَـرَجَ مِـنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْـجِدِهَا ثُـمَّ رَجَـعَ بَعْـدَ أَنْ أَضْـحَى وَهِـيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ : « **مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟**» قَالَتْ : نَعَمْ قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : « **لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ** »[2] .

يالها من نصيحة غالية فهيا بنـا نتعلمها ونعمل بها ونعلمها لإخواننا .

وفاة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد: توفيت جويرية زوج الـنبي ﷺ ، في شـهر ربيع الأول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة (٢٩) .

فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس الأعلى دارها

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ١٩٨٦ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٧٢٦ .

٤٢- تاريخ الأمة شاهد على أن بعد الذل عزاً <٤>

أحبتي في الله ، لما قُمع الناس في الجزائر تحمس الناس في موريتانيا للدين ، فرجع كثير من الشباب الموريتانيين للالتزام بالدين حين سمعوا الأخبار ، وهكذا كلما حصلت واقعةٌ ، كما إذا حصلت مشكلة في فلسطين فأوذي المسلمون هناك ، أو في العراق أو في أي مكان ؛ ينتشر الإسلام في أطرافٍ أخرى ، وقد مثّل له أحد الناس باليابس من الأرض ، فالأرض اليابس منها قدر الربع ، والبقية كلها بحار ، لكن لو قُدر أن جزيرة من الجزائر خسف بها فاختفت ، فلا بد أن يظهر من اليابس قدرها أيضاً ، إذا اختفت قارةٌ من القارات ، فستظهر قارة أخرى ؛ لأن القضية مبنية على هذا التوازن ، فلهذا إذا حصلت المضايقة على الإسلام في جانب ، ظهر الانفتاح والزيادة في جانب آخر ، فكلما اشتدت المضايقة في جانب من الجوانب يتسع الحال في جانبٍ آخر ، وقد تعهد الله لنبيه ﷺ ألا يسلط على هذه الأمة عدواً من سوى أنفسها ، فيستأصل بيضتها ، وإذا سُلط عدو على جانب من الجوانب ؛ فسيحصل رخاءٌ في المقابل في جانب آخر ، كلما حصلت شدة في مكان ، فاعلموا أن الاتساع واقعٌ في مكان آخر ، وهذا مبشر عجيب ؛ والشدة لما وقعت على المؤمنين بمكة جاء الفرج بالهجرة ، فالفرج لم يأت في البداية في دارهم الأصلية مكة ، لكنه جاء في مكان آخر ، وقد كانوا يبحثون عن مكان مطمئنٍ ، فهاجروا إلى الحبشة ، فلم يكن المطمأن هنالك ، بل كان بالأرض التي هي بين الحرتين ، وقد أريها رسول الله ﷺ فكانت المدينة ، إن وعد الله سبحانه وتعالى حق ، ولا بد أن يتحقق (٤٤) .

امرأة يزوجها ملك الحبشة لرسول الله ﷺ (أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما)

إخوتي في الله ، نحن على موعد اليوم مع امرأة يعقد عليها ملك الحبشة النجاشي لرسول الله ﷺ . إنها أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها . قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى): اسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب ، وأمها صفية بنت أبي العاص عمة

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

عثمان بن عفان ، تزوجها عبيد الله بن جحش ، فولدت له حبيبة فكنيت بها ، وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة ، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها (٢٩) .

الزواج المبارك:

ذكر ابن الجوزي في كتاب (صفة الصفوة) أن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة: رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورةٍ وأشوهه . ففزعت فقلت: تغيّرت والله حالهُ . فاذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ، ثم رجعت في النصرانية .

فقلت: والله ما خير لكَ ، وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات: فأرى في النوم كأن آتياً يقول: يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني .

قالت: فما هو إلا أن قد انقضت عِدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن . فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت عليَّ فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه فقالت: بشَّرك الله بخير . قالت: يقول لك الملك: وكلي من يزوجك .

فأرسلت خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخَدَمتَين كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سروراً بما بشّرتها ، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنه الذي بشّر به عيسى إبن مريم ، أما

بعد: فإن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وقد أصدقْتها أربعمائة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أما بعد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوّجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول ﷺ .

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد العاص فقبضها . ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعامٌ على التزويج ، فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا .

أم حبيبة رضي الله عنها في بيت النبوة:

روى مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها: اللهمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«إِنَّكِ سَأَلْتِ الله لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ وَلَوْ سَأَلْتِ الله أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ»** [(١)] .

الآثار المترتبة من زواج رسول الله من أم حبيبة رضي الله عنها :

إن زواج النبي ﷺ أم حبيبة في أول العام السادس الهجري ، كان ضربة قوية وجهت إلى ما يدور في عقل الجبهة السفيانية من إثارة الفتن والتشكيك في الدين نتيجة لارتداد زوج أم حبيبة عبيد الله بن جحش بالحبشة (٢٣) .

أم حبيبة رضي الله عنها تضرب المثل في اتباع السنة:

---

(١) **(صحيح)** أخرجه مسلم ٢٦٦٣ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ الشَّأْمِ دَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَمَسَحَتْ عَارِضَيْهَا – أي : جانبا الوجه من الذقن إلى الأذن– وَذِرَاعَيْهَا وَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً لَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»[(١)] .

فهلا عملت نساؤنا بهذه السنة المباركة وتركن عادة استمرار حدادهن مددًا طويلة عند وفاة أحد أقربائهن غير الزوج ويكتفين بثلاثة أيام فقط .

وفاة أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها :

ذكر ابن سعد في (الطبقات الكبرى) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعتني أم حبيبة عند موتها ، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر ، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك .فقلت: غفر الله لك ذلك كله وحللَّك من ذلك ، فقالت: سررتني سرك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة ، فقالت لها مثل ذلك (٢٩) ، وتوفيت سنة ٤٤هـ (٢٨) .

فهلا عمل المسلمون بهذه السنة المباركة وتحللوا من مظالم العباد قبل يوم القيامة عملاً بقول رَسُول اللهِ ﷺ: « مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»[(٢)] ، فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس الأعلى دارها

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ١٢٨٠ .
(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٢٤٤٩ .

٤٣- أثر التوحيد على الثبات في زمن الفرقة

أحبتي في الله ، إن التوحيد ركن أساسي في الثبات في زمن الفرقة ، فلقد كان الاجتماع على التوحيد سببا في توحد المسلمين بالرغم من الخلافات التي تكون بين بعضهم في عدد من المواقف .

يكتب معاوية إلى ملك الروم الذي أوشك على اقتحام بلاد المسلمين ؛ انتهازاً للفرصة بالخلاف بين علي و معاوية رضي الله عنهما ، فقال له معاوية في رسالته: والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين! لأصطلحن أنا وابن عمي عليك ، ولأخرجنك من جميع بلادك ، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت ؛ فعند ذلك خاف ملك الروم وانكف ، وبعث يطلب الهدنة .

وكذلك أرسل المعتمد بن عباد إلى يوسف بن تاشفين: أيها السلطان! ناشدتك الله إن سقطت إشبيليا لم يبق للإسلام في تلك الجزيرة في الأندلس اسم ولا رسم ؛ فالحق بنا وأنقذنا .

يقول له وزيره وهو يكتب الرسالة: أيها السلطان! كيف ترسل إلى يوسف بن تاشفين ، فغداً إذا جاء وانتصر وصار الملك له ، تصير أنت عنده أجيراً ، أترضى بذلك وأنت السلطان؟! فنظر المعتمد بن عباد إليه وقال له: يا هذا! أنت وزيري تنصحني بما يملأني وزراً ، والذي نفسي بيده لأن أكون راعياً للجمال عند مسلم اسمه يوسف بن تاشفين خير من أن أرعى الخنازير للفونسو غداً ، هكذا كان التوحيد في زمن الفرقة عاملاً مهماً من عوامل الثبات (٤٧) .

امرأة ابنة نبي وعمها نبي وزوجها نبي (صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع ابنة نبي وعمها نبي وزوجها نبي . إنها صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها، وهي من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران ﷺ ، وأمها برة بنت سموأل أخت رفاعة بن سموأل من بني قريظة إخوة النضير . وكانت صفية

تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر (٢٩) .

غزوة خيبر وزواج رسول الله ﷺ من صفية رضي الله عنها:

أهل خيبر هم الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين ، وأثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة ، ثم أخذوا في الاتصالات بالمنافقين في المجتمع الإسلامي ، وبغطفان وأعراب البادية أحد أجنحة الأحزاب وكذا كانوا يتهيأون لقتال المسلمين ، حتى وضعوا خطة لاغتيال النبي ﷺ ، لذلك خرج رسول الله ﷺ لخيبر بعد العودة من صلح الحديبية في المحرم من أول السنة السابعة للهجرة مع ألف وأربعمائة مقاتل و سار يفتح حصون خيبر ومعاقلها واحداً إثر واحد ، حتى أتى حصن بني أبي الحُقين .

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ – عندما دخل خيبر– قَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾**» قَالَهَا ثَلاثًا قَالَ: وَخَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَالْخَمِيسُ يَعْنِي الْجَيْشَ قَالَ: فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً فَجُمِعَ السَّبْيُ فَجَاءَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنْ السَّبْيِ قَالَ: «**اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً**، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لَكَ ، قَالَ: «**ادْعُوهُ بِهَا**» ، فَجَاءَ بِهَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «**خُذْ جَارِيَةً مِنْ السَّبْيِ غَيْرَهَا**»قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ – أي : أنس بن مالك– مَا أَصْدَقَهَا – أي : كم كان صداق صفية رضي الله عنها– قَالَ: نَفْسَهَا أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنْ اللَّيْلِ فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا فَقَالَ: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ**» وَبَسَطَ نِطَعًا فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ ذَكَرَ السَّوِيقَ قَالَ: فَحَاسُوا حَيْسًا – هو الطعام المتخذ من التمر والسمن والأقط أو

الدقيق- فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ [١] .

فلعل رسول الله ﷺ اصطفاها وأعتقها وتزوجها ، كراهة لرق مثلها في نسبها وقومها ، و لعله يخفف مما كان من عداوة اليهود له ، ولتكون حجة دامغة على اليهود (٦٤) .

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان بعيني صفية خضرة فقال لها النبي ﷺ : «**ما هذه الخضرة بعينيك؟**»فقالت: قلت لزوجي إني رأيت فيما يرى النائم قمرا وقع في حجري فلطمني وقال: «**أتريدين ملك يثرب؟**» قالت: وما كان أبغض إلي من رسول الله قتل أبي وزوجي فما زال يعتذر إلي فقال: «**يا صفية إن أباك ألب علي العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذاك من نفسي**» [٢] .

انظر أخي في الله: كيف كان رسول الله ﷺ يبرر لزوجته صفية سبب قتله أباها ، فهلا عاملنا زوجاتنا بالرفق واللين فطابت حياتنا .

صفية رضي الله عنها في بيت رسول الله ﷺ:

جاء في سنن الترمذي والنسائي عَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ ، فَبَكَتْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ: «**مَا يُبْكِيكِ**» فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟**» ثُمَّ قَالَ: «**اتَّقِي الله يَا حَفْصَةُ**»[٣] .

وأخرج بن سعد في الطبقات الكبرى عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: اجْتَمَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاؤُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَتْ صَفِيَّةُ زَوْجَتُهُ: أَمَا وَاللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوَدِدْتُ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٧١ ، ومسلم ١٣٦٥ واللفظ للبخاري .
(٢) (صحيح) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٧ وصححه الألباني في السلسة الصحيحة ٢٧٩٣ .
(٣) (صحيح) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٧٢١١ وصححه الألباني في المشكاة ٦١٨٣ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

أَنَّ الَّذِيَ بِكَ بِي! فَغَمَزَتْهَا أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبْصَرَهُنَّ النَّبِيُّ فَقَالَ: «مَضْمِضْنَ!» فَقُلْنَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مِنْ تَغَامُزِكُنَّ بِصَاحِبَتِكُنَّ! وَاللهِ إِنَّهَا لَصَادِقَةٌ!»[1].

بعد وفاة رسول الله ﷺ:

بعد وفاة النبي ﷺ عملت أمُّنا صفية رضي الله عنها بهذه الآية: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾ [الأحزاب: ١٣٤].

وأخرج بن سعد في الطبقات الكبرى عن كنانة مولى أمنا صفية رضي الله عنها قال: كنت أقود بصفية لترد عن عثمان، فلقيها الأشتر - أي: مالك بن الحارث النخعي وكان على رأس أهل الكوفة الذين تولوا الفتنة أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه-، فضرب وجه بغلتها حتى مالت؛ فقالت: ذروني، لا يفضحني هذا! ثم وضعت خشبا من منزلها إلى منزل عثمان، تنقل عليه الماء والطعام[2].

وهذا التصرف من أمنا صفية رضي الله عنها يدل على عدم رضاها عن الذين ظلموا عثمان وخرجوا عليه وقتلوه.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: وتوفيت صفية سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان وقبرت بالبقيع (٢٩).

فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس الأعلى دارها

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

---

(١) **(رجاله ثقات)** أخرجه (ابن سعد) ٨ / ١٢٨، وقال شعيب الأرنؤوط رجاله ثقات و مرسل.
(٢) **(رجاله ثقات)** أخرجه (ابن سعد) ٨ / ١٢٨ وقال شعيب الأرنؤوط رجاله ثقات.

٤٤-صدود الكفار بأموالهم هو حسرة عليهم <١>

أحبتي في الله ، يشرق علينا نور هذه البشارة من سورة الأنفال ، ويا لها والله من بشارة! يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٣٦] .

المعنى : إن الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله ينفقون أموالهم فيعطونها أمثالهم من المشركين وأهل الضلال ، ليصدوا عن سبيل الله ويمنعوا المؤمنين عن الإيمان بالله ورسوله ، فينفقون أموالهم في ذلك ، ثم تكون عاقبة نفقتهم تلك ندامة وحسرة عليهم ؛ لأن أموالهم تذهب ، ولا يظفرون بما يأمُلون مِن إطفاء نور الله والصد عن سبيله ، ثم يهزمهم المؤمنون آخر الأمر . والذين كفروا إلى جهنم يحشرون فيعذبون فيها . فهل تصدقون الله رب العالمين ؟!

الإخوة الفضلاء: كم من أموال أنفقت لتنصير المسلمين؟ وكم من أموال أنفقت للقضاء على طلائع الصحوة؟ وكَم من أموال أنفقت لتقويض صرح الأسرة المسلمة ، ببث الأفلام الداعرة والمسلسلات الفاجرة؟ وكم من أموال أنفقت على أندية الروتر والماسونية العالمية؟ وكم من أموال أنفقت بالجملة لإخراج المسلمين عن إسلامهم؟ .

ولكن ما هي النتيجة؟ النتيجة بموعود الله ﴿ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال:٣٦] وعلى أرض الواقع جسدت هذه المعاني العظيمة وثيقة للتنصير الكنسي التي صدرت عبر مائة وخمسين صفحة ، وأجريت خلال خمس سنوات ، ونشرتها لأول مرة جريدة "نيويورك تايمز إنترناشيونال" في عددها الصادر في شهر يناير لعام (١٩٩١م) وفي هذه الوثيقة يصرخ بابا الفاتيكان جنبلي الثاني ، وينادي على المسيحيين- على حد تعبيره وإلا فهم النصارى - ويأمرهم بالوقوف صفاً واحداً أمام الزحف الإسلامي الهائل في بلاد أوروبا على الرغم من أنك لو

فتشت لوجدت الجهود المبذولة لدين الله لا تساوي شيئاً على الإطلاق ، ولكنه دين الفطرة (٤٥) .

فإذا جلس المتآمرون في جنح الظلام يدبرون ويخططون ، أهم بعيدون عن عينه سبحانه؟ قال تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ(١٦) ﴾ [لقمان:١٦] .

هل إذا أطلق المتآمرون صاروخاً أو رصاصة ، أتسقط بغير علمه سبحانه؟!.. إذا كان يعلم بسقوط أوراق الشجر عبر الزمان والمكان ، فكيف بسقوط الصواريخ؟!.. اقرأ هذه الآيات وتدبرها بعناية: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ(٥٩) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٦٠) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ (٦١) ﴾ [الأنعام : ٥٩-٦١] .

من أمهات المؤمنين (ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أمها: هند بنت عوف بن زهير ، وأخوات ميمونة لأبيها وأمها: أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب ، ولبابة الصغرى بنت الحارث زوج الوليد بن المغيرة وهى أم خالد بن الوليد ، وعصماء بنت الحارث ،وكانت تحت أبي بن خلف الجهمي ، وعزة بنت الحارث ، كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك ، فهؤلاء أخوات ميمونة لأب وأم (٢) .

زواج النبي من ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها :

قال الإمام ابن القيم في (زاد الميعاد): قال موسى بن عقبة: ثم خرج رسول الله

ﷺ من العام المقبل من عام الحديبية معتمرا في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام ، حتى إذا بلغ يأجج وضع الأداة كلها الحجف والمجان والنبل والرماح ودخلوا بسلاح الراكب السيوف ، وبعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث ابن حزن العامرية ، فخطبها إليه فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكانت أختها أم الفضل تحته فزوجها العباس رسول الله ﷺ . . .فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثا ، فلما أصبح من اليوم الرابع أتاهم سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله ﷺ في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة ، فصاح حويطب نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث ، فقال سعد بن عبادة: كذبت لا أم لك ليست بأرضك ولا أرض آبائك والله لا نخرج ، ثم نادى رسول الله ﷺ حويطبا أو سهيلا فقال: «**إني قد نكحت منكم امرأة فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ونضع الطعام فنأكل وتأكلون معنا**» ، فقالوا: نناشدك الله والعقد إلا خرجت عنا ، فأمر رسول الله ﷺ أبا رافع فأذن بالرحيل ، وركب رسول الله ﷺ حتى نزل بطن سرف فأقام بها ، وخلف أبا رافع ليحمل ميمونة إليه حين يمسي ، فأقام حتى قدمت ميمونة ومن معها وقد لقوا أذى وعناء من سفهاء المشركين و صبيانهم ، فبنى بها بسرف ثم أدلج وسار حتى قدم المدينة وقدر الله أن يكون قبر ميمونة بسرف حيث بنى بها (٢١) .

ولعل رسول الله ﷺ تزوج ميمونة لأن عمه العباس رغَّبه فيها وهي أخت زوجه لبابة الكبرى ، ولعل العباس رأى في ذلك مصلحة عظيمة (٦٤) .

وروى مسلم في صحيحه عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ قَالَ: دَعَانَا عَرُوسٌ بِالْمَدِينَةِ فَقَرَّبَ إِلَيْنَا ثَلاثَةَ عَشَرَ ضَبًّا فَآكِلٌ وَتَارِكٌ فَلَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ الْغَدِ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَأَكْثَرَ الْقَوْمُ حَوْلَهُ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لَا آكُلُهُ وَلَا أَنْهَى عَنْهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ**» ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِئْسَ مَا قُلْتُمْ مَا بُعِثَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلاَّ مُحِلاًّ وَمُحَرِّمًا ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ ، وَعِنْدَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَامْرَأَةٌ أُخْرَى إِذْ

قُرِّبَ إِلَيْهِمْ خُوَانٌ عَلَيْهِ لَحْمٌ ، فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَأْكُلَ قَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ: إِنَّهُ لَحْمُ ضَبٍّ فَكَفَّ يَدَهُ ، وَقَالَ: هَذَا لَحْمٌ لَمْ آكُلْهُ قَطُّ ، وَقَالَ لَهُمْ: كُلُوا فَأَكَلَ مِنْهُ الْفَضْلُ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَالْمَرْأَةُ ، وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: لاَ آكُلُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَيْءٌ يَأْكُلُ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ [(١)] .

انظر أخي في الله: ، كيف أن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها آثرت هوى رسول الله ﷺ على هواها ، فهلا امتثلن زواجاتنا بفعل أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها .

شهادة رسول الله ﷺ لميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأخواتها:

أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**الْأَخَوَاتُ مُؤْمِنَاتٌ: مَيْمُونَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأُخْتُهَا أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَأُخْتُهَا سَلْمَى بِنْتُ الْحَارِثِ امْرَأَةُ حَمْزَةِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ أُخْتُهُنَّ لِأُمِّهِنَّ** » [(٢)]

وفاة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها :

جاء في (الطبقات الكبرى) عن عطاء: توفيت ميمونة رضي الله عنها بسرف ، فخرجت مع ابن عباس إليها ، فقال: إذا رفعتم نعشها ، فلا تزلزلوها ، ولا تزعزعوها . وعن يزيد بن الأصم ، قال: دفنَّا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها فيها رسول الله ﷺ ، وقد كانت حلقت في الحج ، ونَزَلت في قبرها ، أنا وابن عباس(٢٩) .

وقال الواقدي: ماتت في خلافة يزيد سنة إحدى وستين ، ولها ثمانون سنة .

فرضي الله عنها وأرضاها وأسكنها فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ١٩٤٨ .

(٢) (صحيح) أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٨٠١ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٧٦٣ .

٤٥-صدود الكفار بأموالهم هو حسرة عليهم <٢>

أحبتي في الله ، نشرت جريدة بريد الإسلام التي تتابع أخبار الإسلام والمسلمين في بلاد الغرب ، نشرت خبراً عجيباً في حديقة (الهايفبارك في بريطانيا وفي إنجلترا) هذه الحديقة تضم كل المآسي .

جاء بعض الشباب المسلم العاقل الواعي ، الذي تحتاج الأمة إليه الآن ، وينظر إلى الأمور كلها نظرة واعية دقيقة ، ليعيش العصر بالقرآن والسنة .

فقالوا: لماذا لا نتخذ ركناً في هذه الحديقة لندعو هذه الجموع إلى الإسلام؟

لماذا لا نعرف هؤلاء بالإسلام؟

الإخوة الفضلاء ، هذه الأموال الطائلة التي تنفق وبالرغم من ذلك ينتصر دين الله ﷻ ويمتد ، فوقف هؤلاء الإخوة في هذه الحديقة وأرادوا أن يبينوا للناس الإسلام ، فقام قسيس ليرد على هذا الأخ المبارك البريطاني المسلم ، ولما ضعفت حجته لجأ إلى الأسلوب الآخر المعروف ، ألا وهو السب والشتم والتسفيه ، فسب هذا القسيس رب العزة والنبي محمداً ﷺ .

سبحان الله! هذا نصرٌ غيبي يرسله الله من آن إلى آخر ليطمئن القلوب القلقة ، فيقول الخبر: يصاب هذا القسيس بدوران شديد ويسقط على الفور مغشياً عليه ، فلما اقتربوا منه وجدوه قد هلك ، وقد فارق الحياة ، فاقترب رئيس الشرطة الذي كان مكلفاً بحراسة هذا الجمع من هذا الأخ المبارك ، وقال له: أربك قويٌ بهذه الصورة؟! فقال له: ولكن أعلم أن الذي قدّر هذا قد يُقدِّر أن يقول غير هذا أكثر مما قال هذا ، ولا يفعل به بمثل ما فعل بهذا ، حتى لا نعتمد على مثل هذه الأمور: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٢] .

فلا بد من أن يبذل المسلمون سبل النصر: ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال:٣٦] .

وأختم البشائر القرآنية بهذه البشارة في سورة الصف ، يقول جل وعلا: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَالله مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴾ [الصف:٨-٩] لا بد من إظهار الدين ، فهل تستطيع الطحالب أن توقف سير البواخر العملاقة على سطح الماء؟ لا والله أبداً: ﴿ وَالله مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف:٨] هذا وعد الله ﷻ(٤٥) .

أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ (مارية القبطية ﵂)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة مع أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهي مارية بنت شمعون القبطية ﵂ ، أهداها له المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر ، وذلك سنة سبع من الهجرة (٢٥) .

قدوم مارية القبطية من مصر:

قال الإمام ابن القيم في (زاد المعاد): وَكَتَبَ النَّبِيُّ إلَى الْمُقَوْقِسِ مَلِكِ مِصْرَ وَالْإِسْكَنْدَرِيّةِ: بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ مِنْ مُحَمّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إلَى الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ سَلاَمٌ عَلَى مَنْ اتّبَعَ الْهُدَى أَمّا بَعْدُ فَإِنّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإسلام أَسْلِمْ تَسْلَمْ وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلّيْت فَإِنّ عَلَيْكَ إثْمَ الْقِبْطِ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلّا نَعْبُدَ إلّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ الله فَإِنْ تَوَلّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عِمْرَانَ ٦٤] ، وَبَعَثَ بِهِ مَعَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ فَلَمّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: إنّهُ كَانَ قَبْلَك رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنّهُ الرّبّ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخرة وَالْأُولَى فَانْتَقَمَ بِهِ ثُمّ انْتَقَمَ مِنْهُ فَاعْتَبِرَ بِغَيْرِك وَلاَ يَعْتَبِرُ غَيْرُك بِك . فَقَالَ إنّ لَنَا دِينًا لَنْ نَدَعَهُ إلاَّ لِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فَقَالَ حَاطِبٌ: نَدْعُوك إلَى دِينِ اللهِ وَهُوَ الإسلام الْكَافِي بِهِ اللهُ فَقْدَ مَا سِوَاهُ إنّ هَذَا النّبِيّ دَعَا النّاسَ فَكَانَ أَشَدّهُمْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ وَأَعْدَاهُمْ لَهُ الْيَهُودُ وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ النّصَارَى ، وَلَعَمْرِي مَا بِشَارَةُ

مُوسَى بِعِيسَى إلاَّ كَبِشَارَةِ عِيسَى بِمُحَمّدٍ ، وَمَا دُعَاؤُنَا إيّاكَ إلَى الْقُرْآنِ إلاَّ كَدُعَائِك أَهْلَ التّوْرَاةِ إلَى الْإِنْجِيلِ ، وَكُلّ نَبِيّ أَدْرَكَ قَوْمًا فَهُمْ مِنْ أُمّتِهِ فَالْحَقّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوهُ وَأَنْتَ مِمّنْ أَدْرَكَهُ هَذَا النّبِيّ وَلَسْنَا نَنْهَاك عَنْ دِينِ الْمَسِيحِ وَلَكِنّا نَأْمُرُك بِهِ . فَقَالَ الْمُقَوْقِسُ: إنّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ هَذَا النّبِيّ فَوَجَدْتُهُ لاَ يَأْمُرُ بِمَزْهُودٍ فِيهِ وَلاَ يَنْهَى عَنْ مَرْغُوبٍ فِيهِ ، وَلَمْ أَجِدْهُ بِالسّاحِرِ الضّالّ وَلاَ الْكَاهِنِ الْكَاذِبِ ، وَوُجِدَتْ مَعَهُ آيَةُ النّبُوّةِ بِإِخْرَاجِ الْخَبْءِ وَالْإِخْبَارِ بِالنّجْوَى وَسَأَنْظُرُ ، وَأَخَذَ كِتَابَ النّبِيّ ﷺ فَجَعَلَهُ فِي حُقّ مِنْ عَاجٍ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَهُ إلَى جَارِيَةٍ لَهُ ثُمّ دَعَا كَاتِبًا لَهُ يَكْتُبُ بِالْعَرَبِيّةِ فَكَتَبَ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ لِمُحَمّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ مِنْ الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ سَلاَمٌ عَلَيْك أَمّا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَك وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ وَمَا تَدْعُو إلَيْهِ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنّ نَبِيّا بَقِيَ وَكُنْتُ أَظُنّ أَنّهُ يَخْرُجُ بِالشّامِ وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَك وَبَعَثْتُ إلَيْك بِجَارِيَتَيْنِ لَهُمَا مَكَانٌ فِي الْقِبْطِ عَظِيمٌ وَبِكِسْوَةٍ وَأَهْدَيْتُ إلَيْك بَغْلَةً لِتَرْكَبَهَا وَالسّلاَمُ عَلَيْك . وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَلَمْ يُسْلِمْ ، وَالْجَارِيَتَانِ مَارِيَةُ وَسِيرِينُ وَالْبَغْلَةُ دُلْدُلُ بَقِيَتْ إلَى زَمَنِ مُعَاوِيَةَ (٢١) .

مارية أم إبراهيم رضي الله عنها :

قال بن الأثير في (أسد الغابة) وكان مولده – أي : إبراهيم – في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ؛ وسر النبي ﷺ بولادته كثيراً ، ولكن هذه السعادة لم تطل سوى أقل من عامين ، حيث قدّر الله تعالى أن لا يكون رسوله ﷺ أباً لأحد ، فتوفى الله تعالى إبراهيم ، وأخرج ابن ماجة في سننه عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: لَمَّا تُوُفِّيَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمُ بَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْمُعَزِّي إِمَّا أَبُو بَكْرٍ وَإِمَّا عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَظَّمَ اللهُ حَقَّهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلْأَوَّلِ لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ**

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ» (١) .

أخي في الله ، يموت أبناء رسول الله ﷺ في الصغر ، فبعد أن تعلق رسول الله ﷺ بإبراهيم ، وأصبح عمره سنتين ، وصار محبوبا له يأتي إليه بعد هموم الدعوة فيحتضن هذا الطفل ، فلما كاد قلبه أن يميل لطفله قبض الله طفله ، فيموت بين يديه ، فيحتضنه ويبكي ، وتسيل دموعه ، وهو يعيش اللوعة ، ويتجلد ويصبر ، ويقول هذه المقالة العظيمة: « **تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلْأَوَّلِ لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ** » ، فيا لها من كلمات تكتب بماء الذهب .

وصية رسول الله ﷺ:

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا أَوْ قَالَ ذِمَّةً وَصِهْرًا**» (٢) ، رحمًا لكون هاجر أم إسماعيل ﷺ منهم ، وصهرا لكون مارية أم إبراهيم منهم .

وفاة مارية القبطية:

جاء في (الاستيعاب في معرفة الصحابة): توفيت مارية في خلافة عمر بن الخطاب ، وذلك في المحرم من سنة ست عشرة ، وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها ، وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع .

فرضي الله عنها وأرضاها وأسكنها فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (حسن) أخرجه ابن ماجه ١٥٨٩ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٩٣٢ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٥٤٣

٤٦-إن الله سينصر دينه بنا أو بغيرنا

أحبتي في الله ، إن الله سينصر دينه بنا أو بغيرنا قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِينْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئًا وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٤] ، فإن انصرفت عن مجالس العلم فلن تضر الله شيئاً ، وإن تقاعست عن الإنفاق في سبيل الله فإن الله هو الغني ، وإن انصرفت عن العمل لدين الله فإن الله لا يريد منك عملاً ، أنت الخاسر ، الله جل وعلا لا تنفعه طاعة ، ولا تضره معصية وهو القادر على كل شيء ، ولكنه يأمرك لأنه يريد بك ولك الخير ، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ الله يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات:١٧] .

فالله سبحانه ناصر دينه بنا أو بغيرنا ، وإن المستقبل للإسلام برغم كيد الفجار والمنافقين والعلمانيين! إن المستقبل لدين الله جل وعلا بموعود الله وبموعود رسول الله ﷺ ، أنا لا أقول هذا الكلام رجماً بالغيب ، ولا من باب الأحلام الوردية ، لتسكين الآلام وتضميد الجراح ، لا ، بل هذا هو قرآن ربنا يتلى ، وهذه أحاديث نبينا تُسمع ، إن فجر الإسلام قادم ، وإن أشد ساعات الليل سواداً هي الساعة التي يليها ضوء الفجر ، إن الذي يفصل في الأمر في نهاية المطاف ليس هو ضخامة الباطل ، ولكن الذي يفصل في الأمر هو قوة الحق ، ولاشك أبداً أن معنا الحق الذي من أجله خلق الله السماوات والأرض والجنة والنار ، ومن أجله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل ، معنا رصيد فطرة الكون ، وفطرة الإنسان التي فطرت على التوحيد ، وقبل كل ذلك وبعد كل ذلك معنا الله ، ويا لها والله من معية كريمة لو عرف الموحدون قدرها ، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام:٩١] (٤٥) .

ذات النطاقين (أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ،

وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد ، وهي أخت عبد الله بن أبي بكر لأبيه وأمه ، وأخت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر لأبيها ، أسلمت بمكة قديما وبايعت وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله ﷺ الى الغار فجعلت واحدا لسفرته والآخر عصاما لقربته فسميت ذات النطاقين (٨) .

صبر أسماء على ضيق العيش مع حواري رسول الله الزبير بن العوام

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ ، غَيْرَ فَرَسِهِ ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ ، وَأَكْفِيهِ مَئُونَتَهُ وَأَسُوسُهُ وَأَدُقُّ النَّوَى لِنَاضِحِهِ ، وَأَعْلِفُهُ ، وَأَسْتَقِي الْمَاءَ وَأَخْرُزُ غَرْبَهُ وَأَعْجِنُ ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ ، وَكَانَ يَخْبِزُ لِي جَارَاتٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ ، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي ، وَهِيَ عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، بِخَادِمٍ فَكَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَتْنِي[1]

مواقف لأسماء رضي الله عنها عند هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة:

١- لما تهيأ رسول الله ﷺ وصاحبه للخروج إلى المدينة . وكانا قد استأجرا عبد الله بن أُرَيْقِط الليثى ، وكان هاديًا خِرِّيتًا - ماهرًا بالطريق - وكان على دين كفار قريش ، وأمناه على ذلك ، وسلما إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثَوْر بعد ثلاث ليال براحلتيهما ، فلما كانت ليلة الاثنين - غرة ربيع الأول سنة ١هـ جاءهما عبد الله بن أريقط بالراحلتين ، وكان قد قال أبو بكر للنبى ﷺ عند مشاورته في البيت: بأبي أنت يا رسول الله ، خذ إحدى راحلتى هاتين ، وقرب إليه أفضلهما ، فقال رسول الله ﷺ بالثمن . وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بسُفْرَتِهما ، ونسيت أن تجعل لها عِصَامًا ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة ، فإذا ليس لها عصام ، فشقت نطاقها باثنين ، فعلقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر فسميت: ذات النطاقين (٢٣) .

---

(١) **(صحيح)** أخرجه مسلم ٢١٨٢ .

٢- عَنْ ابْنِ إسْحَاقَ قَالَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ رضي الله عنها: لَمّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلّهُ وَمَعَهُ خَمْسَةُ آلاَفِ دِرْهَمٍ أَوْ سِتّةُ آلاَفٍ فَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ . قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدّي أَبُو قُحَافَةَ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فقَالَ: وَاَللهِ إنّي لاَ أَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ . قَالَتْ: قُلْت: كَلا يَا أَبَتِ إنّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا . قَالَتْ: فَأَخَذْت أَحْجَارًا فَوَضَعْتهَا فِي كُوّةٍ فِي الْبَيْتِ الّذِي كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا ، ثُمّ وَضَعْت عَلَيْهَا ثَوْبًا ، ثُمّ أَخَذْت بِيَدِهِ فَقُلْت: يَا أَبَتِ ضَعْ يَدَك عَلَى هَذَا الْمَال . قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فقَالَ: لاَ بَأْسَ إذَا كَانَ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ وَفِي هَذَا بَلاَغٌ لَكُمْ وَلاَ وَاَللهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا وَلَكِنّي أَرَدْت أَنْ أُسَكّنَ الشّيْخَ بِذَلِكَ [١] ، فلقد ضربت أسماء رضي الله عنها بهذه المواقف مثلاً نساءنا في أمس الحاجة إلى الاقتداء به (٢٦) .

٣- وَعَنْ ابْنِ إسْحَاقَ قَالَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ رضي الله عنها : لَمّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَتَانَا نَفَرٌ مِنْ قُرَيْش ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَام ، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ فَخَرَجْتُ إلَيْهِمْ فَقَالُوا: أَيْنَ أَبُوك ؟ قَالَتْ قُلْت: لاَ أَدْرِي وَاَللهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَتْ: فَرَفَعَ أَبُو جَهْلٍ يَدَهُ وَكَانَ فَاحِشًا خَبِيثًا ، فَلَطَمَ خَدّي لَطْمَةً طُرِحَ مِنْهَا قُرْطِي (٢٤) .

أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة عبد الله بن الزبير ولد أسماء:

عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ تفَلَ فِي فِيهِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيءٍ دَخلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُول اللهِ ﷺ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ ،وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإسلام [٢] .

صبرها على قتل ولدها عبد الله بن الزبير وصلبه ووفاتها:

عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ قال:رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٩٥٧ الشيخ شعيب الأرنؤوط حسن الإسناد .

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٩٠٩

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

تَمُرُّ عَلَيْهِ - أي : على عبد الله بن الزبير بعد أن قتله الحجاج وصلبه- وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ- كنيته- السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ ، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا – ثلاثًا- أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا وَصُولاً لِلرَّحِمِ ، أَمَا وَاللهِ لأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لأُمَّةٌ خَيْرٌ ثُمَّ نَفَذَ - أي : انصرف - عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللهِ وَقَوْلُهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ- أي: يجرك بضفائر شعرك- قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللهِ لاَ آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سِبْتَيَّ فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ - أي : يسرع أو يتبختر- حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللهِ؟ قَالَتْ:رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ: أَنَا وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ الدَّوَابِّ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لاَ تَسْتَغْنِي عَنْهُ ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا – أي: المهلك الذي يسرف في إهلاك الناس- فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلاَ إِخَالُكَ - أي : أظنك- إِلاَّ إِيَّاهُ قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا [1] ، الله أكبر ! لـم يمنع أسماء بطش الحجاج من أن تعلن كلمة الحق أمامه ، إنها قمة عظمى صعدت لها المرأة المسلمة ، ولم يكن ذلك صدفة ، بل من منطلق واضح: مساواة الاسلام بين الرجل والمرأة في التكاليف ، والتعبير عن النفس .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٥٤٥ .

٤٧-مظاهر حفظ الله لهذا الدين <١>

أحبتي في الله ، لقد تعهد الله بحفظ دينه ونشره ونصره ، وأنتم تعلمون أنه لا يخلف الميعاد ، وكان تعهده بحفظه بارزاً في عدة مظاهر:

المظهر الأول منها: حفظ الكتاب الذي أنزله ، فالكتب السابقة ، إنما كان يستحفظها أهلها ، فيحفظها الأحبار والرهبان ، وهذا الكتاب تولى الله حفظه بنفسه ؛ ولذلك قال الله في ذكر التوراة: ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ [المائدة:٤٤] ، وقال في القرآن: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] ، وقال فيه: ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٢] ، وقال فيه: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ (١٩٦) ﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٦] ، فتولى الله حفظه بنفسه ، فهذا القرآن المحفوظ في الصدور ، المتلو بالألسنة ، المكتوب في المصاحف ، مادام موجوداً على الأرض ، فذلك معناه استمرار هذا الدين وحفظ له ، ولا يمكن أن يعتدى على هذا الدين ، ولا أن ينقص منه شيء ، مادام هذا القرآن قائماً في الأرض حجةً على أهلها ، وقد تحدى الله به الثقلين – الإنس والجن– أن يأتوا بسورةٍ من مثله ، وقد حاول ذلك بعض البلهاء فما وصلوا إلى نتيجة ، جاء مسيلمةُ الكذاب وهو من فصحاء بني حنيفة ، فحاول أن يحاكي سورة من القرآن ، فما جاء إلا بالمضحكات التي يعجب منها العقلاء ، سمع سورة الفيل وهي غاية في البلاغة والإيجاز ، فلم يأتِ إلا بقوله: الفيل وما الفيل ، وما أدراك ما الفيل ، ذنبه قصير ، وخرطومه طويل!! ، وهذا كلام سمج ، ، وكذلك عندما سمع قول الله تعالى: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) ﴾ [الذاريات:١-٤] ، حاول مسيلمة أن يأتي بشيء يقابل هذا فقال: والطاحنات طحناً ، والعاجنات عجناً!! فلم يأت بشيء يستحق أن يسمع (٤٤) .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

سيف الله المسلول (خالد بن الوليد رضي الله عنه)<١>

هاجر مسلما في صفر سنة ثمان ، ثم سار غازيا ، فشهد غزوة مؤتة ، وسماه النبي ﷺ ، سيف الله ، وشهد الفتح وحنينا ، وحارب أهل الردة ، ومسيلمة ، وغزا العراق ، وشهد حروب الشام ، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء ، عاش ستين سنة ، ومات على فراشه ، فلا قرت أعين الجبناء ، توفي بحمص سنة إحدى وعشرين (٢٤) .

إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه:

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ عَامِدًا لِرَسُول اللهِ ﷺ لِأُسْلِمَ فَلَقِيتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَذَلِك قُبَيْلَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ فَقُلْتُ: أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمَنْسِمُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ أَذْهَبُ وَاللهِ أُسْلِمُ فَحَتَّى مَتَى قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا جِئْتُ إِلاَّ لِأُسْلِمَ قَالَ: فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُول اللهِ ﷺ فَقَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ ثُمَّ دَنَوْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَلاَ أَذْكُرُ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا عَمْرُو بَايِعْ ؛ فَإِنَّ الإسلام يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا قَالَ فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ [(١)] .

هذه كلمة مهمة جداً ، يقول خالد بن الوليد: الحق استبان فحتى متى لا نتدارك أمْرَنا الآن ونُسلِم ، فقلت: والله ما جئت إلا لأسلم ، فقدمنا على النبي ﷺ وأسلمنا ، وهكذا فقد يسمع بعض الشباب التائبين الحق في دولة ليست مسلمة ، وهو في بلاد الإسلام ضال ، فيذهب إلى أمريكا مثلاً فيسمع كلمة الحق هناك ويهديه الله ، ويرجع مهتدياً من هناك بعد أن كان ضالاً هنا ، وهذا عمرو بن العاص ذهب فسمع من النجاشي ، ورجع متأثراً . (٤٧) .

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد ١٧٧٧٧ وقال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن .

خالد بن الوليد ﷺ وبراعته في غزوة مؤتة:

جاء في سيرة بن هشام عَنْ ابْنِ إسْحَاقَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزّبَيْرِﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثَهُ إلَى مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، وَقَالَ: إنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النّاسِ . فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النّاسِ . . ، – فلما قتل الثلاثة قواد – . فَاصْطَلَحَ النّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَلَمّا أَخَذَ الرّايَةَ دَافَعَ الْقَوْمَ . وَحَاشَى بِهِمْ ثُمّ انْحَازَ وَانْحِيزَ عَنْهُ حَتّى انْصَرَفَ بِالنّاسِ (٢٥) ، وقال الواقدي في المغازي: فَأَخَذَهُ خَالِدٌ فَانْكَشَفَ بِالنّاسِ ، فَلَمّا أَصْبَحَ غَدًا ، وَقَدْ جَعَلَ مُقَدّمَتَهُ سَاقَتَهُ وَسَاقَتَهُ مُقَدّمَتَهُ وَمَيْمَنَتَهُ مَيْسَرَتَهُ وَمَيْسَرَتَهُ مَيْمَنَتَهُ فَأَنْكَرُوا مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ مِنْ رَايَاتِهِمْ وَهَيّئَتِهِمْ وَقَالُوا: قَدْ جَاءَهُمْ مَدَدٌ فَرُعِبُوا فَانْكَشَفُوا مُنْهَزِمِينَ فَقُتِلُوا مَقْتَلَةً لَمْ يُقْتَلْهَا قَوْمٌ (٣٧) .

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ ﷺ يَقُولُ: لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلاَّ صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ[(١)] .

أخي في الله ، لقد حمل خالدٌ الراية ، وما معه إلا بقية ثلاثة آلاف ، ويحيط به من العدو مئتا ألف ، فأتيَ بأعجوبة بفضل الله ومنَّه ، واستطاع أن ينسحب من وسط هذا اللهب من غير أن يحترق ، لقد عمل خطةً أنقذ بها الجيش من الإبادة ، فشهد قادة الأعداء قبل الأصدقاء أن تاريخ الحروب لم يسجِّل مثلها ؛ إذ كان يقاتل وهو يريد الفرار بالجيش من هذا المأزق بدون أن يشعر العدو .

مَسِيرُ خَالِدٍ ﷺ بْنِ الْوَلِيدِ لِهَدْمِ الْعُزّى:

كَانَ فَتْحُ مَكّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ ، بَعْدَهَا بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﷺ ، إلَى الْعُزّى ، وَكَانَتْ بِنَخْلَةَ وَكَانَتْ بَيْتًا يُعَظّمُهُ هَذَا الْحَيّ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَمُضَرَ كُلّهَا ، وَكَانَتْ سَدَنَتُهَا وَحُجّابُهَا بَنِي شَيْبَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ حَلْفَاءِ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٢٦٥ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

بَنِي هَاشِمٍ ، فَلَمّا انْتَهَى إِلَيْهَا خَالِدٌ هَدَمَهَا (٢٥) .

خالد بن الوليد ﷺ في حرب الردة:

وجه أبو بكر الصديق ﷺ خالد بن الوليد بعد فشل عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة في القضاء على المرتدين في اليمامة إلى مسيلمة وأوعب معه الناس وعلى الأنصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى القبائل على كل قبيلة رجل ، فقال خالد: أيها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حي ولنعلم من أين نؤتى ، فامتاز أهل القرى والبوادى وامتازت القبائل من أهل البادية وأهل الحاضر ، فوقف بنو كل أب على رايتهم فقاتلوا جميعا ، فقال أهل البوادى يومئذ: الآن يستحر القتل في الأجذع الأضعف فاستحر القتل في أهل القرى وثبت مسيلمة ودارت رحاهم عليه ويأتي وحشي على مسيلمة وهو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ فخرط عليه حربته فقتله ، وانتصر ثلاثة عشر ألف مسلم على بني حنيفة وقالوا: كان عدد بنى حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل ، وقد قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قصبة المدينة يومئذ ثلثمائة وستون (١٢) .

مواقف خالد ﷺ التاريخية في معارك العراق:

لو حاولنا سرد الانتصارات التى أحرزها جيش المسلمين على الفرس لما استطعنا في هذا المقام ويكفي القول: إن الفرس كان يتملكهم الرعب والخوف إذا سمعوا بقدوم جيش المسلمين بقيادة خالد فيفرون ويتركون مدينتهم فيدخل المسلمون بدون مقاومة ، وحدث ذلك في مدينة أمغشيا بعد أن فر أهلها منها وتركوا وراءهم كل شيء ، ثم جاء أمر الصديق بأن ينتقل خالد لقتال الروم في الشام فترك المثنى بن الحارثة على رأس الجيش في العراق .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

٤٨-مظاهر حفظ الله لهذا الدين <٢>

أحبتي في الله ، ما زلنا في حفظ الله تعالى لكتابه العزيز ، والمتأخرون من أعداء الله تعالى ساءهم وجود هذا القرآن واستمراره ، فعندما اجتمعت الحكومة الإنجليزية في سالف الزمان ؛ لتنفيذ مؤامرةٍ على المسلمين ، قام فيهم خطيبهم ، وحمل نسخةً من المصحف الشريف ، وقال: ما دام هذا الكتاب موجوداً بأيدي المسلمين ، فلن تصلوا منهم إلى مرادكم اهـ .

فلذلك يبقى هذا الكتاب حافظاً لهذا الدين ؛ لأن المستقبل له ، فالمسلم إذا وجد ضيقاً ، وتكالبت عليه الأمم يجد الفرج في كتاب الله ، وإذا وجد مرضاً وألماً يجد الفرج في كتاب الله ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢] ، إذا جهل حكماً أو جهل خُلقاً فيجد الجواب في كتاب الله ، فيه حل لكل المشكلات ؛ ولذلك لا يمكن أن يحس بالغربة من رفيقهُ القرآن ، ولا يمكن أن يحس بالعراء من يعيش في ظلال القرآن ، فلا بد أن تستذكر هذه الأمة ، وأن تستحضر هذه المعونة التي مجدها الله بها ، ببقاء كتاب الله بين أظهرها ، وهو تسليةٌ عن كل ما يحصل ، فكلما جاءت ضائقة ، أو احتج المشركون بشبهة ؛ ففي القرآن ما يفرج ذلك ، اقرءوا إن شئتم قول الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً (١٠٩)﴾ [الإسراء:١٠٦-١٠٩] ، وكذلك اقرءوا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا(٣٣)﴾ [الفرقان:٣٢-٣٣] .

إذا اشتكى الناس هزيمة من الهزائم ، لجأوا إلى القرآن ، فوجدوا فيه قصص

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

السابقين وما نالوا من الأذى والضيق ، فعلموا حينها أن حالهم سيتسع ، إذا قرءوا في وقت ضيق وشدة قول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ [يوسف:١١٠] ، عرفوا أن ما هم فيه إنما هو حلقة من حلقات سلسلة التاريخ ، وسنةٌ من امتحانات الله التي يمتحن بها العباد ، وأنه كلما جاء العسر فمعه يسران ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾ [الشرح:٥-٦] ، وإذا جاء الضيق وصبروا ، فإن النصر مع الصبر ، وإذا جاء الكرب فإن الفرج مع الكرب ، وبهذا يتقوى المسلم قوةً ليس لها حدود (٤٤) .

سيف الله المسلول (خالد بن الوليد رضي الله عنه <٢>)

إخوتي في الله ، ما زلنا مع السيرة العطرة للقائد المغوار ، العبقرية العسكرية سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه فهيا بنا .

خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك:

قال الإمام الطبري في (تاريخ الرسل والملوك) : لما نزل المسلمون اليرموك كان المشركون أربعين ومائتي ألف ، منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألفا منهم مسلسل للموت وأربعون ألفا مربطون بالعمائم وثمانون ألف فارس وثمانون ألف راجل ، والمسلمون سبعة وعشرون ألفا ممن كان مقيما وقدم عليهم خالد في تسعة آلاف فصاروا ستة وثلاثين ألفا ، ومرض أبو بكر رحمه الله في جمادى الأولى وتوفى للنصف من جمادى الآخرة قبل الفتح بعشر ليال خبر اليرموك ، فأمر خالد عكرمة والقعقاع وكانا على مجنبتي القلب فانشبا القتال ، وخرج جرجة حتى كان بين الصفين ونادى ليخرج إلى خالد فخرج إليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه فوافقه بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما وقد أمن أحدهما صاحبه – وحدث حوار بينهما كان نتيجة أن أسلم جرجة ، وكان في نهاية ما قاله جرجة لخالد : هل لمن دخل فيكم اليوم يا

خالد مثل مالكم من الأجر والذخر؟

قال: نعم وأفضل .

قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

قال: إنا دخلنا في هذا الامر وبايعنا نبينا وهو حى بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ، ويخبرنا بالكتب ويرينا الآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل في هذا الامر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا .

قال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني؟

قال: بالله لقد صدقتك وما بى إليك وإلى أحد منكم وحشة ، وإن الله لولى ما سألت عنه .

فقال: صدقتني وقلب الترس ومال مع خالد وقال: علمني الإسلام فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى ركعتين وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد ، وهم يرون أنها منه حملة ، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم عكرمة والحارث بن هشام وركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين ، فتنادى الناس فثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما وصلى الناس الأولى والعصر إيماء وتضعضع الروم- وانتصر المسلمون انتصارا عظيما على الروم – ، وأثناء معركة اليرموك إذ قدم البريد من المدينة بموت أبي بكر رحمه الله وتولي عمر بن الخطاب الخلافة ، وتأمير أبي عبيدة فأخفي الأمر عن الجيش لحين تنتهي المعركة ، ويقول الإمام الطبري أيضًا ، عن عدي بن سهيل قال: كتب عمر إلى الأمصار إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فُتِنُوا به فخفت أن

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

يوكلوا إليه ويبتلوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة (١٢) .

وما جرجة الروماني الذي كان أحد قادة جيوش الروم في معركة اليرموك إلا امتدادا للتحول الكبير الذي يحدثه الإسلام ، فتحول ليقاتل مع جيوش المسلمين واستشهد في تلك الغزوة فكان من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وكان من القلائل الذي استشهدوا ولم يسجدوا لله سجدة واحدة .

وفي العصر الحديث كثير ممن أسلموا وحسن إسلامهم فنبذ كل الأفكار والقيم والمعتقدات البالية ، نعم إنه الإسلام ، هذا الدواء الناجع الذي أرسله الله لنا شفاء لما في النفوس ، وتصحيحا لما في العقول من مفاهيم .

نعم لقد تسلل الإسلام إلى قلوب الكثيرين في الماضي والحاضر ، فجعل منهم أنموذجا حيا وواضحا لأثره وتأثيره في التغيير ، فنقلهم من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، ومن حدود الدنيا إلى حدود الخلود ، ومن قسوة القلب إلى قلب مملوء بالحب والرحمة والخشية فكانوا بذلك خير مثال لخير دين (٥٨) .

وفاة خالد بن الوليد ﷺ:

وقال الإمام الذهبي : عن أبي الزناد: إن خالد بن الوليد ﷺ لما احتضر بكى وقال: لقيت كذا وكذا زحفا ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف ، أورمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير - أي : الحمار- فلا نامت أعين الجبناء - أي : يفرح الجبناء بموتي- ، إن الإيمان بالقضاء والقدر ، يؤتي الإنسان شجاعة في الحق ، ويجعله لا يخاف (٢٤) ،فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

٤٩- مظاهر حفظ الله لهذا الدين <٣>

أحبتي في الله ، من مظاهر حفظ الله لهذا الدين ، وجود المجددين على رأس كل مائة سنة ، من مظاهر بقاء هذا الدين واستمراره: أن الله سبحانه وتعالى وعد النبي ﷺ بأن يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنةٍ من يجدد لها أمر دينها ، وهؤلاء المجددون الذين يجددون أمر الدين ما فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم ، ولا ابتعثوا من قبل دولة ولا سلطة ، إنما ابتعثهم الملك الديان ؛ لتجديد أمر الدين ، وفاءً بوعده لرسوله الكريم ﷺ ، فهم يجددون ما جهله الناس من أمر الدين .

أخرج أبو داود في السنن وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**» [(١)] .

وهذا المجدد ليس ممَّن همه نفسه فحسب ، بل همه هَم الأمة ، فيعيش لهذه الأمة ، ليقود خطوات الأمة الإسلامية في معركة الحياة ، فهو بهذا مجدد للأمة الإسلامية بربطها بالمنهج الصحيح ، وهو مجدد للبشرية المتلهفة للعدالة والإيمان المحتاجة إلى العقيدة أكثر من حاجتها للطعام والشراب (٤٤) .

كما أنَّ المجدد قد يعيش ويموت ولا يعرف أنَّه كان مجدد هذه المائة ، بل يستنبط ذلك عند الوقوف على دراسة أحوال هذا القرن ومن قاموا بإسهامات فعالة في هداية الناس إلى طريق النبوة ، وهذا معروف كما أنَّ المهدي – الذي يكون آخر المجددين – يعيش ولا يعرف نفسه ، حتى يعرفه أهل العلم بوصفه ويبايعونه بن الركن والمقام كما هو معلوم .

والمجدد يبعثه الله ليعيد الأمة لكتاب الله وسنة رسول الله ، وليس من المعقول أن يكون المجدد بدعيا من الفرق البدعية المخالفة للكتاب والسنة فلا يعقل أن يكون المجدد مبتدعًا رافضيًا أو خارجيًا مثلاً . بل إن هناك من ادعى أن "كمال أتاتورك" مجدد الأمة

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود ٤٢٩١ وصححه الألباني في السلسلة الصحية ٥٩٩ .

في العصر الحديث ، وهكذا ستجد مثل هذا التخبط بسبب عدم الالتزام بالشروط والمؤهلات والصفات التي ينبغي أن تتوافر في "المجدد (٤٦) .

أسد الله ، وسيد الشهداء (حمزة بن عبد المطلب ﵁)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لأسد الله ، وسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ﵁ ، وأمه بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ ، وهو شقيق صفية بنت عبد المطلب أم الزبير ، وهم عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب ، وأرضعت أبا سلمة بن عبد الأسد ، وكان حمزة ، ﵁ وأرضاه ، أسن من رسول الله ﷺ بسنتين ، وهو سيد الشهداء ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة (٣) .

إسلام حمزة بن عبد المطلب ﵁ عم النبي ﷺ:

جاء في سيرة بن هشام عَنْ ابْنِ إسْحَاقَ قَالَ: حَدّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانَ وَاعِيَةً ، أَنّ أَبَا جَهْلٍ مَرّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ الصّفَا ، فَآذَاهُ وَشَتَمَهُ وَنَالَ مِنْهُ بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنْ الْعَيْبِ لِدِينِهِ وَالتّضْعِيفِ لِأَمْرِهِ ، فَلَمْ يُكَلّمْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَمَوْلَاةٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرّةَ فَعَمَدَ إلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ فَلَمْ يَلْبَثْ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ ﵁ أَنْ أَقْبَلَ مُتَوَشّحًا قَوْسَهُ رَاجِعًا مِنْ قَنَصٍ لَهُ وَكَانَ صَاحِبَ قَنْصٍ – أي : صيد – يَرْمِيهِ وَيَخْرُجُ لَهُ ، وَكَانَ إذَا رَجَعَ مِنْ قَنْصِهِ لَمْ يَصِلْ إلَى أَهْلِهِ حَتّى يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، وَكَانَ إذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَمُرّ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ إلّا وَقَفَ وَسَلّمَ وَتَحَدّثَ مَعَهُمْ ، وَكَانَ أَعَزّ فَتًى فِي قُرَيْشٍ ، وَأَشَدّ شَكِيمَةً فَلَمّا مَرّ بِالْمَوْلَاةِ وَقَدْ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى بَيْتِهِ قَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا عُمَارَةَ لَوْ رَأَيْتَ مَا لَقِيَ ابْنُ أَخِيك مُحَمّدٌ آنِفًا مِنْ أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ وَجَدَهُ هَاهُنَا جَالِسًا فَآذَاهُ وَسَبّهُ وَبَلَغَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُ ثُمّ انْصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يُكَلّمْهُ مُحَمّدٌ ﷺ ، فَاحْتَمَلَ حَمْزَةَ الْغَضَبُ لَمّا أَرَادَ اللهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، فَخَرَجَ يَسْعَى وَلَمْ يَقِفْ عَلَى أَحَدٍ ، مُعِدّا لِأَبِي

جَهْلٍ إذَا لَقِيَهُ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَلَمّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إلَيْهِ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتّى إذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَفَعَ الْقَوْسَ فَضَرَبَهُ بِهَا فَشَجّهُ شَجّةً مُنْكَرَةً ثُمّ قَالَ: أَتَشْتِمُهُ وَأَنَا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا يَقُولُ؟ فَرُدّ ذَلِكَ عَلَيّ إنْ اسْتَطَعْت . فَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إلَى حَمْزَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: دَعُوا أَبَا عُمَارَةَ فَإِنّي وَاَللهِ قَدْ سَبَبْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبّا قَبِيحًا ، وَتَمّ حَمْزَةُ ﷺ عَلَى إسْلَامِهِ وَعَلَى مَا تَابَعَ عَلَيْهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ ، فَلَمّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَدْ عَزّ وَامْتَنَعَ وَأَنّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ فَكَفّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُ (٢٥) .

جهاده ﷺ في غزو بدر:

عَنْ ابْنِ إسْحَاقَ قَالَ: وَقَدْ خَرَجَ الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ الْمَخْزُومِيّ ، وَكَانَ رَجُلاً شَرِسًا سَيّئَ الْخُلُقِ فَقَالَ: أُعَاهِدُ اللهَ لأَشْرَبَن مِنْ حَوْضِهِمْ أَوْ لأَهْدِمَنّهُ أَوْ لأَمُوتَنّ دُونَهُ فَلَمّا خَرَجَ خَرَجَ إلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ ، فَلَمّا الْتَقَيَا ضَرَبَهُ حَمْزَةُ فَأَطَنّ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ وَهُوَ دُونَ الْحَوْضِ فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ تَشْخَبُ رِجْلُهُ دَمًا نَحْوَ أَصْحَابِهِ ثُمّ حَبَا إلَى الْحَوْضِ حَتّى اقْتَحَمَ فِيهِ يُرِيدُ - زَعَمَ - أَنْ يُبِرّ يَمِينَهُ وَأَتْبَعَهُ حَمْزَةُ فَضَرَبَهُ حَتّى قَتَلَهُ فِي الْحَوْضِ ، ثُمّ خَرَجَ بَعْدَ عُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ ، بَيْنَ أَخِيهِ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَابْنِهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، حَتّى إذَا فَصَلَ مِنْ الصّفّ دَعَا إلَى الْمُبَارَزَةِ فَخَرَجَ إلَيْهِ فِتْيَةٌ مِنْ الأَنْصَارِ ثَلاَثَةٌ وَهُمْ عَوْفٌ وَمُعَوّذٌ ابْنَا الْحَارِثِ - وَأُمّهُمَا عَفْرَاءُ - وَرَجُلٌ آخَرُ يُقَالُ هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: رَهْطٌ مِنْ الأَنْصَارِ ، قَالُوا: مَا لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ . ثُمّ نَادَى مُنَادِيهِمْ يَا مُحَمّدُ ، أَخْرِجْ إلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنَ الْحَارِثِ ، وَقُمْ يَا حَمْزَةُ وَقُمْ يَا عَلِيّ ، فَلَمّا قَامُوا وَدَنَوْا مِنْهُمْ قَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ عُبَيْدَةُ: عُبَيْدَةُ ، وَقَالَ حَمْزَةُ ، حَمْزَةُ ، وَقَالَ عَلِيّ: عَلِيّ ، قَالُوا: نَعَمْ أَكْفَاءٌ كِرَامٌ . فَبَارَزَ عُبَيْدَةُ وَكَانَ أَسَنّ الْقَوْمِ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَبَارَزَ حَمْزَةُ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، وَبَارَزَ عَلِيّ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ . فَأَمّا حَمْزَةُ فَلَمْ يُمْهِلْ شَيْبَةَ أَنْ قَتَلَهُ وَأَمّا عَلِيّ فَلَمْ يُمْهِلْ الْوَلِيدَ أَنْ قَتَلَهُ ، وَاخْتَلَفَ عُبَيْدَةُ وَعُتْبَةُ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ كِلاَهُمَا أَثْبَتَ صَاحِبَهُ وَكَرّ

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

حَمْزَةُ وَعَلِيّ بِأَسْيَافِهِمَا عَلَى عُتْبَةَ فَذَفّفَا عَلَيْهِ وَاحْتَمَلاَ صَاحِبَهُمَا فَحَازَاهُ إِلَى أَصْحَابِهِ (٢٥).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: نَزَلَتْ ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ (١٩)﴾ [الحج:١٩]، فِي سِتَّةٍ مِنْ قُرَيْش عَلِيٍّ وَحَمْزَةَ وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ [(١)].

إستشهاد حمزة ﷺ في غزوة أحد:

تعالوا بنا نستمع لما قاله وحشي بن حرب قاتل حمزة ﷺ في غزوة أحد قال: إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ قَالَ: فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ - أي: من ناحيته- بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ، فَلَمَّا أَنْ اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ - أي: ابن العزى الخزاعي- فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ أَتُحَادُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ - أي: أتعاديهما وتعاندهما- قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ - أي: كناية عن قتله في الحال وإعدامه له - قَالَ: وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ - أي: عانته - حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ قَالَ: فَكَانَ ذَاكَ الْعَهْدَ بِهِ [(٢)]، فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح)أخرجه البخاري ٣٩٦٦ .

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٠٧٢ .

٥٠- مظاهر حفظ الله لهذا الدين <٤>

أحبتي في الله ، لقد بين الله سنته الماضية في أحلك الظروف وأقساها على المسلمين ، عندما كان يوم الأحزاب ، وحوصر رسول الله ﷺ والمؤمنون معه في المدينة ، وجاءتهم قريش وأحلافها من جهة الغرب ، وغطفان وأحلافها من جهة الشمال ، واليهود ومن معهم من جهة الشرق ، فأحاطوا المدينة من كل جانب ، وأصبح الأعراب الذين حول المدينة يتربصون بهم الدوائر ، يريدون الاعتداء على سارحتها ، أو على زرعها ، ويظنون أن من فيها سيتخطفون في الأرض ، ولن تبقى لهم باقية ، واشتد الحال بالمسلمين حتى وصل إلى ما بين الله في محكم التنزيل في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِالله الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)﴾ [الأحزاب:٩-١١] ، ثم جاء فرج الله عز وجل ، وهذا الفرج لم يكن متوقعاً إلا لدى أهل الإيمان والتقوى ؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَرَدَّ الله الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى الله الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ الله قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا﴾ [الأحزاب:٢٥-٢٧] ، وكل ذلك بأمر الله سبحانه وتعالى وتقديره ، فكان المنافقون يقولون: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسري وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ، وفي ذلك الوقت كان المسلمون لا يتجاوزن ألفاً وخمسمائة مقاتل ، وهم محاصرون في المدينة ، ليس لهم مدد خارجي ، وليس لهم أي سلاح ضارب ، فلم تمضِ ست سنوات حتى دخلت الجزيرة العربية كلها في دين الله ، وخرجت الجيوش الإسلامية فاتحةً إلى العراق والشام ، وتوالت الفتوح ، وفتحت كنوز كسرى وقيصر وأنفقت في سبيل الله .

إن هذه السرعة في ذلك الزمان الأول مؤذنة بسرعة النصر في هذا الزمان ، فزماننا هذا أسرع ، وما يحصل فيه مما ليس متوقعاً أكثر ، فقبل سنوات قليلة مـن كـان يتوقـع منكم ما حصل اليوم من التطورات في هذا الزمان؟! فمثلاً: التلفون المحمول! من كان يتوقع أننا سنستخدم مثل هذه التقنية عن طريق هـذا الجهـاز؟! لكـن ذلـك يقـع بـين الكاف والنون ، إذا أراده الله تحقق ، ومن هنا لا يُستغرب أن يـأتي نصـر الله تعـالى ، لكن له شروط لا بد من تحققها ، وهذه الشروط يسهل جداً على الأمة الإسـلامية أن تحققها ، فلا يطلب تحقيقها في جميع الأفراد ، بل يطلب تحقيقها في الطائفـة المنصـورة ، والفرقة الناجية ، وهذه الشروط بينها الله بقوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّـاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَـامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج:٤١] ، وقال: ﴿وَعَـدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ﴾ [النـور:٥٥] إذاً هـذه هـي الشـروط ، وهـي ميسورةٌ سهلة ، وتحقيقها ليس شاقاً ، وإذا تحققت لابد أن يأتي النصر الموعود (٤٤) .

أول سفير في الإسلام (مصعب بن عمير رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطـرة لأول سـفير في الإسـلام ألا وهـو ، مصعب بن عمير بن هاشم رضي الله عنه ، ويكنـى أبـا عبـد الله ، كـان مـن فضـلاء الصـحابة وخيارهم ومن السابقين إلى الإسلام . أسـلم ورسـول الله ﷺ في دار الأرقـم ، وكـتم إسلامه خوفا من أمه وقومه ، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرا فبصر به عثمان بن طلحة العبدري يصلي فأعلم أهله وأمه فأخـذوه فحبسـوه ، فلـم يـزل محبوسـا إلى أن هاجر إلى أرض الحبشة ، وعاد من الحبشة إلى مكة ، ثم هـاجر إلى المدينـة بعـد العقبـة الأولى ليعلم الناس القرآن ويصلي بهم (٦) .

مصعب بن عمير رضي الله عنه قبل الإسلام:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد أن مصعب بن عمير رضي الله عنه كان أنعـم غـلام بمكة ، وأجوده حلة ، وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما

يكون من الثياب وأرقه ، وكان أعطر أهل مكة ، يلبس الحضرمي من النعال (٢٩) .

وقد نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير يوما ، وهو مقبل وعليه إهاب - أي : فروة- كبش قد تنطّق به ، فقال النبي ﷺ : «**انظروا إلى هذا الرجل الذي نوّر الله قلبه، لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب**» فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون" ، ذكره العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ، وحسَّنه الألباني .

فليس لمجرد أن الشاب يحيا في رغد من العيش ، ولأنه يلقى عناية زائدة من والدته نعتبره لا يصلح للعمل الدعوي ، ونتوقف عن دعوته وعن الارتقاء بمستواه التربوي والدعوي ، وما فائدة الدعوة والتربية إذن؟ .

أول سفير في الإسلام:

جاء في الرحيق المختوم : وبعد أن تمبيعة العقبة الأولى وانتهى الموسم بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء المبايعين أول سفير في يثرب ، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام ، ويفقههم في الدين وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك ، واختار لهذه السفارة شابا من شباب الإسلام من السابقين الأولين ، وهو مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه ، وأقام مصعب في بيت أسعد بن زرارة يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخَطْمَة ووائل . كان فيهم قيس بن الأسلت الشاعر وكانوا يطيعونه فوقف بهم عن الإسلام حتى كان عام الخندق سنة خمس من الهجرة ، وقبل حلول موسم الحج التالي - أي : حج السنة الثالثة عشرة من النبوة - عاد مصعب إلى مكة يحمل إلى رسول الله ﷺ بشائر الفوز ، ويقص عليه خبر قبائل يثرب ، وما فيها من مواهب الخير ، وما لها من قوة ومنعة (١٩) .

جهاد مصعب بن عمير رضي الله عنه :

وأخرج البخاري في صحيحه عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنه قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَلْتَمِسُ

وَجْهَ اللهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا -أي كناية عن سعة العيش - قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّنُهُ إِلاَّ بُرْدَةً إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ : «أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنْ الْإِذْخِرِ» [1] .

أحبتي في الله ، لقد قتل مصعب ولم يطلب في يوم من الأيام نعمة ولا ثراء ، ولا سلطة ولا وجاهة ، ولم يكن يفكر يوما بمنصب أو رئاسة ، ولم يكن له هم سوى انتصار دين الله على الكفر وأهله فآتاه الله أجره وأعطاه هو وإخوانه من كل شيء ، أعطاه من عنده كل ما يتمناه طلاب الدنيا وزيادة ، وأعطاه هو وإخوانه كذلك كل ما يتمناه طلاب الآخرة ويرجونه ﴿فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخرة وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٤٨] ، وشهد لهم سبحانه بالإحسان ، فقد أحسنوا الأدب وأحسنوا الجهاد .

فهل لشبابنا أن يتخذوه قدوة لهم ويكونوا مثله على الأقل في مجال الدعوة إلى الله والعبادة والعمل الصالح؟ وهل لشبابنا أن يتغنّوا ببطولات هؤلاء الرجال من صحابة رسول الله بدل بطولات لاعبي الكرة ومغامرات الزناة ومدمني المخدرات؟ (٥٨) .

أخي الداعي إلى الله ، ليس لمجرد أن الشاب يحيا في رغد من العيش ، ولأنه يلقى عناية زائدة من والدته نعتبره لا يصلح للعمل الدعوي ، ونتوقف عن دعوته وعن الارتقاء بمستواه التربوي والدعوي ، وما فائدة الدعوة والتربية إذن؟ (٣٨) .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ١٢٧٦ .

٥١-مظاهر حفظ الله لهذا الدين <٥>

أحبتي في الله ، من مظاهر حفظ الله لهذا الدين ، أن هذه الأمة خاتمة الأمم وأكثرها عددا ، أخرج ابن ماجه في سننه عَنْ ابْنِ عَبَّاس ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ يُقَالُ أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّهَا فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ**» [(١)] .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ : هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ**» [(٢)] ، وهذا واقع الآن ، فالأذان يرفع في جميع أصقاع الأرض ، فلا توجد مدينةٌ في أنحاء العالم إلا وفيها من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وسيزداد ذلك ويعم ، فهذا وعد الله الذي لا يخلف الميعاد ، والله تعالى بين هذا الوعد في عدد من آيات كتابه ، فقد قال تعالى في سياق قصة موسى عليه السلام: ﴿**إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الأعراف:١٢٨] .

وقال تعالى في ذكر زبور داود: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ(١٠٦)**﴾ [الأنبياء:١٠٥-١٠٦] .

وقال تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن**

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن ماجه ٤٢٩٠ وصححه الألباني في صحيح جامع ٦٧٤٩ .

(٢) (صحيح) أخرجه بخاري ٥٧٥٢ .

يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ [الحج:٣٩-٤١] .

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥] (٤٤) .

شيخ المقرئين وجامع القرآن (زيد بن ثابت رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لكاتب الوحي ، وشيخ المقرئين ، وجامع القرآن ، زيد بن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه ، الإمام الكبير ، فهو شيخ المقرئين ، والفرضيين - أي : علماء المواريث - ومفتي المدينة ، وكاتب الوحي ، حدث عن النبي ﷺ ، وعن صاحبيه ، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله ، ومناقبه جمة ، وكان عمر بن الخطاب يستخلفه إذا حج على المدينة ، وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك ، فلما هاجر النبي ﷺ أسلم زيد ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، فأمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود ؛ ليقرأ له كتبهم ، قال: فإني لا آمنهم (٢٤) .

إعجاب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت وكتابته للوحي:

عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ وَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي فَتَعَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلاَّ نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ [(١)] ، وَعَنْ زَيْدِ بن ثَابِتٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : لاَ قَالَ : «فَتَعَلَّمْهَا» ، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا [(٢)] .

وهو دليل على جواز تعلم اللغة الأجنبية للمصلحة والحاجة وهذا لا ينازع فيه

---

(١) (حسن صحيح) أخرجه أبو داود ٣٦٤٥ السلسلة الصحيحة ١٨٧ .

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد مسند ٢١٥٨٧ وصححه شعيب الأرنؤوط .

أهل العلم ، الآن الإخوة الذين تعلموا لغات أقوام آخرين ، هل فكروا في الدعوة إلى الله تعالى في وسط هذه الأقوام الذين يتكلمون بهذه اللغات؟ وكذلك البلذين عندهم أي نوع من أنواع الخبرات في الكمبيوتر وغيره ، ماذا قدموا لهذا الدين؟ (٤٧) .

وَعَنْ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ **لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله** ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ أَوْ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ**» ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ ﴿ **لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ** ﴾ وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنِي فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا ﴿ **لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ** ﴾ [النساء:٩٥] [(١)] .

قيامه بجمع القرآن في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ ابْنِ السَّبَّاق أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ ﷺ وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ إِلاَّ أَنْ تَجْمَعُوهُ ، وَإِنِّي لأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي . . فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿ **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ[(٢)] .

---

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٤٩٩٠ .
(٢) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٤٦٧٩ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

فهل تعلم شبابنا هذه العزيمة والإصرار لخدمة هذا الدين؟ (٥٩) .

موقف زيد بن ثابت رضي الله عنه يوم السقيفة:

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ، قام خطباء الأنصار ، فتكلموا ، وقالوا: رجل منا ، ورجل منكم .

فقام زيد بن ثابت ، فقال: إن رسول الله كان من المهاجرين ونحن أنصاره ؛ وإنما يكون الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره .

فقال أبو بكر رضي الله عنه: جزاكم الله خيرا يا معشر الأنصار ، وثبتَّ قائلكم ، لو قلتم غير هذا ما صالحناكم [1] .

الله أكبر! يا له من شاب موفق جمع كلمة الأنصار . فليتعلم شبابنا كيف يكونون مفاتيح للخير مغاليق للشر .

حان وقت الرحيل

يقول الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء): قد اختلفوا في وفاة زيد رضي الله عنه على أقوال: فقال الواقدي ، وهو إمام المؤرخين: مات سنة خمس وأربعين ، عن ست وخمسين سنة ، وتبعه آخرون ، وعن ابن سعد في الطبقات عن أبي هريرة رضي الله عنه حين مات زيد بن ثابت: اليوم مات حبر هذه الأمة! ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا (٢٤) ، وجاء في (الطبقات الكبرى) عن قتادة قال: لما مات زيد بن ثابت ودفن قال ابن عباس: هكذا يذهب العلم .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) **(إسناد صحيح)** أخرجه الطيالسي ٦٠٣ وقال الذهبي هذا إسناد صحيح .

٥٢-مظاهر حفظ الله لهذا الدين <٦>

أحبتي في الله ، من مظاهر حفظ الله لهذا الدين وجود الآيات والدلائل التي تبين أن الحق هو هذا الدين ، فمن هذه المظاهر: أن الله سبحانه وتعالى يريهم من الآيات في هذا الكون ما يدل على صدق وعوده ، وصدق آياته المذكورة في كتابه ، كما قال: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت:٥٣] ، فنحن اليوم نشهد حالات كثيرة من إيمان غير المسلمين ، ويرجعون إلى هذا الدين طواعيةً من غير إكراه ، بعضهم يرجع إليه بسبب اكتشافٍ علميٍ اكتشفه ، فوجد أنه موجودٌ لدى المسلمين في كتابهم ، أو في سنة نبيهم محمد ﷺ ، وهؤلاء الذين يُسلمون بسبب الإعجاز العلمي وعددهم كثير (٤٤) .

يقول الدكتور زغلول النجار في مقابلة تلفزيونية مع عالم الجيولوجيا ، عندما سأله مقدم البرنامج عن هذه الآية ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾: فأجاب الدكتور زغلول قائلا: هذه الآية لها معي قصة ، فمنذ فترة كنت أحاضر في جامعة كارديف في غرب بريطانيا ، وكان الحضور خليطا من المسلمين وغير المسلمين ، وكان هناك حوار حي للغاية عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وفي أثناء هذا الحوار وقف شاب مسلم بريطاني عرف بنفسه وقال: أنا "داوود موسى بيتكوك" رئيس الحزب الإسلامي البريطاني ، ثم قال يا سيدي . . هل تسمح لي بإضافة؟ قلت له: تفضل قال: وأنا أبحث عن الأديان قبل أن يسلم ، أهداني أحد الطلاب المسلمين ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، فشكرته عليها وأخذتها إلى البيت ، وحين فتحت هذه الترجمة ، كانت أول سورة أطلع عليها سورة القمر ، وقرأت: اقتربت الساعة وانشق القمر ، فقلت: هل يعقل هذا الكلام؟ هل يمكن للقمر أن ينشق ثم يلتحم ، وأي قوة تستطيع عمل ذلك؟ يقول الرجل: فصدتني هذه الآية عن مواصلة القراءة ، وانشغلت بأمور الحياة ، لكن الله تعالى يعلم مدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة ، فأجلسني ربي أمام التلفاز البريطاني وكان هناك حوار يدور بين معلق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

الأمريكيين ، وكان هذا المذيع يعاتب هؤلاء العلماء على الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء ، في الوقت الذي تمتلئ فيه الأرض بمشكلات الجوع والفقر والمرض والتخلف ، وكان يقول: لو أن هذا المال أنفق على عمران الأرض لكان أجدى وأنفع ، وجلس هؤلاء العلماء الثلاثة يدافعون عن وجهة نظرهم ويقولون: إن هذه التقنية تطبق في نواحٍ كثيرة في الحياة ، حيث إنها تطبق في الطب والصناعة والزراعة ، فهذا المال ليس مالا مهدرا لكنه أعاننا على تطوير تقنيات متقدمة للغاية .

وفي خلال هذا الحوار جاء ذكر رحلة إنزال رجل على سطح القمر ، باعتبار أنها أكثر رحلات الفضاء كلفة فقد تكلفت أكثر من مائة ألف مليون دولار ، فصرخ فيهم المذيع البريطاني وقال: أي سفه هذا؟ مائة ألف مليون دولار لكي تضعوا العلم الأمريكي على سطح القمر؟

فقالوا: لا ، لم يكن الهدف وضع العلم الأمريكي فوق سطح القمر كنا ندرس التركيب الداخلي للقمر ، فوجدنا حقيقة لو أنفقنا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد . فقال لهم: ما هذه الحقيقة؟

قالوا: هذا القمر انشق في يوم من الأيام ثم التحم .

قال لهم: كيف عرفتم ذلك؟ قالوا: وجدنا حزاما من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه ، فاستشرنا علماء الأرض وعلماء الجيولوجيا ، فقالوا: لا يمكن أن يكون هذا قد حدث إلا إذا كان هذا القمر قد انشق ثم التحم .

يقول رئيس الحزب الإسلامي البريطاني: فقفزت من الكرسي الذي كنت أجلس عليه وقلت: معجزة تحدث لمحمد ﷺ قبل ألف وأربعمائة سنة ، يسخر الله تعالى الأمريكان لإنفاق أكثر من مائة ألف مليون دولار لإثباتها للمسلمين؟!! لا بد أن يكون هذا الدين حقا . يقول: فعدت إلى المصحف ، وتلوت سورة القمر ، وكانت مدخلي لقبول الإسلام دينا (٣٨) .

خادم رسول الله ﷺ (أنس بن مالك رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لخادم رسول الله ﷺ أنس ابن مالك بن النضر رضي الله عنه ، الإمام ، المفتي ، المقرئ ، المحدث ، وآخر أصحابه موتا ، روى عن النبي ﷺ علما جما ، وعن كثير من الصحابة - ، وروى عنه خلق عظيم (٢٤) .

أنس بن مالك رضي الله عنه في خدمة رسول الله ﷺ :

عن أَنَسٍ رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ: وَاللهِ لاَ أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ: «**يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا [1] . فليتعلم الآباء من القدوة المعلم ﷺ كيف تكون التربية

حفظه سر رسول الله ﷺ :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ ، قَالَتْ: لاَ تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ [2] ، فلتتعلم الأمهات من تربية أم أنس لابنها كيف علمته حفظ سر رسول الله ﷺ .

دعاء النبي ﷺ له:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ قَالَ: «**أَعِيدُوا**

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٣١٠ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٤٨٢ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

سَمْنكُمْ فِي سِقَائِهِ – أي : وعاء من الجلد– وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَائِهِ فَإِنِّي صَائِمٌ» ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي خُوَيْصةً – أي : تصغير خاصة ومعناه الذي يختص بخدمتك وصغرته لصغر سنه– قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلاَ دُنْيَا إِلاَّ دَعَا لِي بِهِ قَالَ: «اللهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ»، فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الأَنْصَارِ مَالاً ، وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي– أي : من ولدي غير أحفادي– مَقْدَمَ حَجَّاجٍ الْبَصْرَةَ – أي: سنة خمس وسبعين من الهجرة وكان عُمْر أنس ﷺ عندها أكثر من ثمانين سنة وقد عاش بعدها إلى سنة ثلاث وتسعين وقد قارب المائة سنة – بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ[(١)].

قال ابن حجر: "وفيه التحدّث بنعم الله تعالى ، وبمعجزات النبي ﷺ في إجابة دعوته من الأمر النادر ، وهو اجتماع كثرة المال مع كثرة الولد".

كرامة ثابتة لأنس بن مالك ﷺ :

جاء في (تاريخ دمشق) لابن عساكر أن ثابت البناني قال : جاء قيم أرض أنس – أي : القائم على شئونها– ، فقال: عطشت أرضك ، فتردى أنس ، ثم خرج إلى البرية ، ثم صلى ، ودعا ، فثارت سحابة ، وغشيت أرضه ومطرت ، حتى ملأت صهريجه وذلك في الصيف ، فأرسل بعض أهله ، فقال: انظر أين بلغت؟ فإذا هي لم تعد أرضه إلا يسيرا (١٣) قال الإمام الذهبي: هذه كرامة بينة ثبتت بإسنادين .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ١٩٨٢.

٥٣-مظاهر حفظ الله لهذا الدين <٧>

أحبتي في الله ، من هذه المظاهر: أن الله سبحانه وتعالى يريهم من الآيات في هذا الكون ما يدل على صدق وعوده ، وصدق آياته المذكورة في كتابه ، كما قال: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت:٥٣] ، فنحن اليوم نشهد حالات كثيرة من إيمان غير المسلمين الفجرة بسبب مشاهد ومظاهر رأوها في وقت الحرب مع المسلمين ، فقد أسلم كثيرٌ من الجنود الأمريكان عندما رأوا جثث المجاهدين المستشهدين في أفغانستان تمكث الأسابيع ولا تتغير ، ليس لهم أية رائحة كريهة ، أو تغير في اللون ، أو اختلال في الجسم ، إنما يعلو محياهم النور ، وتظهر الابتسامة ، وكذلك أسلم عددٌ كثيرٌ من الجنود الروس ، بسبب ما شاهدوا من قبل في وقت الجهاد الأفغاني من النصرة التي نصر الله بها المؤمنين ، ومن غرائب ذلك ما أخبروا به اليوم ، فقد أخبروا الأمريكان في حربهم في أفغانستان ، وقالوا لهم: مادمتم لم تشاهدوا الإبل ، فلا بأس عليكم .

قالوا: ما هي الإبل ؟ قالوا : كنا في الليل نرى بالرادار إبلاً أو جمالاً تقدم إلى المعسكر ، فنراقبها بالرادار والتصوير ، فإذا دخلت المعسكر تفجرت ، فكانت كالصواريخ أو القنابل!! وقد شاهدت في جريدةٍ أمريكية عن بعض الجنود الأمريكان الذين كانوا مشاركين في تلك الحرب في أفغانستان أنهم شاهدوا في الليل جملاً عملاقاً يتقدم ، فذكروا نصيحة الروس ، فضربوه بالرصاص ؛ فلم يؤثر فيه ، كلما ضربوه قطع مسافةً إليهم ، حتى وصل إلى المعسكر فتفجر ، وهو مشاهد على الشاشات ليس معه أي أحد ، وليس محملاً بأي شيء ، لكن هذا من مكر الله وكيده .

وكذلك عدد من الذين يحضرون هذه الحروب ، يشاهدون من المجاهدين الصبر والمثابرة في الجهاد في سبيل الله ، فيسلمون بسبب ذلك ، فأحدهم أسلم في باكستان وقال: إنه لن يخرج من باكستان حتى يحفظ القرآن ، وذلك بسبب أنه رأى الطائرات

تقصف المجاهدين في خنادقهم ، فإذا ولت وفرغت حمولتها ، خرج منهم رجل فوضع إصبعه في أذنه وأذن ، فما يكتمل الأذان حتى يخرج الناس من الخنادق ، ويقيمون الصلاة ، ثم يرجعون إلى خنادقهم قبل أن تأتي الطائرات ، فهذه من الأمور التي يشاهدها الكفار ، فيشهدون بها ، وتكون سبب إسلام بعضهم (٤٤) .

رجل اهتز لموته عرش الرحمن (سعد بن معاذ رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لرجل اهتز لموته عرش الرحمن . إنه سعد بن معاذ بن النعمان بن عبد الأشهل رضي الله عنه، ويكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية وهي من المبايعات (٢٩) .

إسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه :

جاء في (الرحيق المختوم) أن مصعب بن عمير لسعد بن معاذ: أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمرًا قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ، قال: قد أنصفت ، ثم ركز حربته فجلس . فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قال: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، في إشراقه وتهلّله ، ثم قال: كيف تصنعون إذا أسلمتم؟ قالا: تغتسل ، وتطهر ثوبك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين ففعل ذلك .

ثم أخذ حربته فأقبل إلى نادى قومه ، فلما رأوه قالوا: نحلف بالله لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به .

فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيًا ، وأيمننا نقيبة ، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا مسلمًا ومسلمة ، إلا الأُصَيْرِم تأخر إسلامه إلى يوم أحد (١٩) .

فلقد استطاع سفير رسول الله ﷺ أن يفعل في عام ما لم يفعله رسل كرام في عشرات الأعوام وما ذلك إلا بتوفيق الله تعالى ثم صدق ذلك الداعية وإخلاصه ،

فأين سفراء دول المسلمين اليوم من سفير رسول الله ﷺ؟ فعلى ولاة الأمر أن يختاروا السفير المؤمن الملتزم الموهوب الذي يستطيع أن يمثل بلاده ودينه قولاً وعملاً ، وخلقاً وسلوكاً ، فيرى الناس ويسمعون من خلاله (٢٦) .

وانظر أخي في الله: كيف يغير الإسلام الرجال إذا لامس شغاف القلوب ، فهلا تعلمنا من هذا الصحابي تحمل هم الدين بالدعوة إلى الله تعالى .

جهاده في غزوة بدر:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد : عندما وصل جيش المسلمين دون بدر أتى رسول الله ﷺ الخبر بمسير قريش ، فأخبر به أصحابه واستشارهم في الأمر ، فقال المقداد بن عمرو البهراني: والذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك حتى ننتهي إليه . ثم قال رسول الله ﷺ : أشيروا علي ، وإنما يريد الأنصار . فقام سعد بن معاذ فقال: أنا أجيب عن الأنصار ، كأنك يا رسول الله تريدنا؟ قال: أجل . قال: فامض يا نبي الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل واحد . فقال رسول الله: ﷺ : سيروا على بركة الله ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، فوالله لكأني أنظر إلى مصارع القوم . وعقد رسول الله ﷺ يومئذ الألوية ، وكان لواء الأوس مع سعد بن معاذ (٢٩) .

كانت كلمات سعد مشجعة لرسول الله ﷺ وملهبة لمشاعر الصحابة فقد رفعت معنويات الصحابة وشجعتهم على القتال . إن حرص النبي على استشارة اصحابه في الغزوات يدل على تأكيد أهمية الشورى في الحروب بالذات ، ذلك لأن الحروب تقرر مصير الأمم .

جهاد سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم الخندق وحكمه على بني قريظة واستشهاده:

جاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت: ويرمي سعدا رجل من المشركين من قريش يقال له ابن العرقة بسهم فقال: خذها وأنا ابن العرقة!

فأصاب أكحله فدعا الله سعد فقال: اللهم لا تمتني حتى تشفيني من قريظة ، وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية ،- وبعد أن انتهت غزوة الخندق وذهب رسول الله والصحابة لحصاربني قريظة بعد خيانتهم لرسول الله والمسلمين ومعاونتهم للمشركين في غزوة الخندق - فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة ، فلما اشتد حصارهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ ، ، فقال له رسول الله ﷺ : احكم فيهم ، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم أموالهم ، فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله . قالت ثم دعا الله سعد فقال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك . قالت فانفجر كلمه - أي : جرحه - ومات (٢٩) .

وَعَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**هَـذَا** - أي : سعد ابن معاذ- **الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ**» [١] .

وعَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَوْبُ حَرِيرٍ فَجَعَلْنَا نَلْمُسُهُ وَنَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟**»قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: «**مَنَادِيلُ سَعْدِ ابْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا**»[٢] ، ولا يخفى أن المناديل هي أدنى الثياب ، فكيف وهي أعظم من حلل الملوك! فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي ٢٠٥٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٩٨٧ .
(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٥٨٣٦ ، ومسلم ٢٤٦٩ واللفظ للبخاري .

٥٤-شروط الاستخلاف والتمكين للمسلمين <١>

أحبتي في الله ، هناك استخلاف وتمكين وأمن وطمأنينة في هذه الحياة على هذا الدين ، لكن بشرط أن يطبق المسلمون الشروط المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥] .فهذه الآية اشتملت على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن للاستخلاف وللتمكين في الأرض أربعة شروط:

الشرط الأول: قوله تعالى: ﴿آمَنُوا﴾ .

الشرط الثاني: قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ .

الشرط الثالث: قوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ .

الشرط الرابع: قوله تعالى: ﴿لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ .

وهذه الشروط الأربعة لو تخلف أحدها عن الآخر لما تحقق الموعود .

الأمر الثاني: إذا توافرت هذه الشروط الأربعة تحققت هذه الموعودات .

الأمر الثالث: أن المسلمين لو غيروا ما اشترط عليهم بخصوص التمكين في هذه الأرض فسوف يغير الله تعالى حالهم ، بدليل قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥] (٤٢) .

الباحث عن الدين الحق (سلمان الفارسي رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة للباحث عن الحقيقة سلمان الفارسي رضي الله عنه ويكنى أبا عبد الله من قرية جي ، وله قصة عظيمة لإسلامه ، وأول غزاة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق وشهد ما بعدها وولاه عمر المدائن (٢٨) .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

قصة سلمان الفارسي ﷺ :

كان سلمان رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية تسمى جي وكان أبوه سيد هذه القرية وكان يحبه حبًا شديدا وكان مجوسي يعبد النار وكان سلمان يشعل النار ولكن مر سلمان يومًا بكنيسة من كنائس النصاري فأعجب بصلاتهم ، فذهب معهم إلى الشام ، وصاحب الأسقف في الكنيسة ، ولما مات هذا الأسقف إنتقل إلى الذي يليه ، وفي كل مرة كان يسأل الأسقف وهو على فراش الموت بمن أفضل أهل الأرض على دين النصرانية حتى يلحق به ، حتى إنتقل في النهاية إلى رجل بعمورية ، قال سلمان ﷺ : لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُّورِيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي فَقَالَ : أَقِمْ عِنْدِي فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ قَالَ : وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَغُنَيْمَةٌ قَالَ : ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللهِ فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ : يَا فُلاَنُ إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلاَن فَأَوْصَى بِي فُلاَنٌ إِلَى فُلاَن وَأَوْصَى بِي فُلاَنٌ إِلَى فُلاَن ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلاَنٌ إِلَيْكَ فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ : أَيْ بُنَيَّ وَاللهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا نَخْلٌ بِهِ عَلاَمَاتٌ لاَ تَخْفَى يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلاَ يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلاَدِ فَافْعَلْ ، قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: ثُمَّ مَاتَ – أي : صاحب عمورية– وَغَيَّبَ فَمَكَثْتُ بِعَمُّورِيَّةَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَمْكُثَ ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ – أي : قبيلة كلب– تُجَّارًا فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأُعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغُنَيْمَتِي هَذِهِ قَالُوا: نَعَمْ فَأَعْطَيْتُهُمُوهَا وَحَمَلُونِي حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا فَكُنْتُ عِنْدَهُ ، – فلما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة – وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُول اللهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ فَقَالَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ فَجَمَعْتُ شَيْئًا وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لاَ تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَاتَانِ اثْنَتَانِ ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ . . وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَدَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ، فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَدَرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ فَانْكَبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : تَحَوَّلْ فَتَحَوَّلْتُ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي . . ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرٌ وَأُحُدٌ قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلاَثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: أَعِينُوا أَخَاكُمْ فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ . . حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلاَثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ . . حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعِي إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدِيَّ وَيَضَعُهُ ﷺ بِيَدِهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ ، فَأُتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي ، فَقَالَ: خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ . . فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ وَعُتِقْتُ فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخَنْدَقَ ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ (١) .

أحبتي في الله ، كم عانى هذا الصحابي الجليل حتى اعتنق الإسلام ونحن ولدنا مسلمين!! فهل أدينا شكر نعمة الإسلام ؟

حكمة سلمان الفارسي رضي الله عنه :

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا

(١) (حسن) أخرجه أحمد ٢٣٧٣٧ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٨٩٤ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتنقل بين الصفحات.

الدَّرْدَاءِ فرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ: كُلْ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ: فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ: نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ سَلْمَانُ [(١)] .

ذكر نبذة من تواضعه:

جاء في (الطبقات الكبرى) : عن ثابت قال: كان سلمان أميراً على المدائن فجاء رجل من أهل الشام ومعه حِمل تُبْنٍ وعلى سلمان أَنْدَرا وبِرْدٍ وعباءة فقال سلمان: تعالَ واحمل ، وهو لايعرف سلمان . فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه فقالوا: هذا الأمير . فقال: لم أعرفك . فقال له سلمان: لا حتى أبلغ منزلك (٢٩) .

حان وقت رحيله:

جاء في (حلية الأولياء) للأصبهاني : لما حضر سلمان الموت دعى زوجته وهو في علية لها أربعة أبواب ، فقال: افتحي الأبواب يا بقيرة فإن لي اليوم زوارا لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون علي ، ثم دعا بمسك له ثم قال: أذيفيه في تور ، ففعلت ، ثم قال: انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكثي فسوف تطلعين فتريني على فراشي ، فاطلعت فإذا هو قد أخذ روحه فكأنه نائم على فراشه أو نحواً من هذا (17) .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ١٩٦٨ .

٥٥-شروط الاستخلاف والتمكين للمسلمين <٢>

أحبتي في الله ، إن من شروط الاستخلاف والتمكين لهذا الدين هو الإيمان والتوحيد فيروي لنا التاريخ في عهد أبي حنيفة رحمه الله: أنَّ ناساً طلبوا من الشيخ أبي حنيفة أن يثبت لهم وجود الخالق سبحانه وتعالى .

فتقدم لهم الإمام أبو حنيفة نيابة عن شيخه ، وكان يومها لم يزل غلاما لا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، فقال: أنا الذي أخبرهم بوجود الخالق بدليل عقلي .وحدد يوم للمناظرة وكان المكان خلف نهر دجلة في العراق ، واجتمع كثير من الناس لحضور المناظرة والنقاش بين أبي حنيفة وبين هؤلاء ، فتأخر أبو حنيفة قليلاً عن الموعد المحدد واجتمع الناس .

فلما جاء أبو حنيفة متأخراً قليلاً قيل له: إنك تأخرت!

قال أبو حنيفة: ما تأخرت ، لكني وقفت على حافة النهر أبحث عن قارب يحملني إليكم فما وجدت إلا قارباً صغيراً يعوم في الماء بدون قائد ، فأشرت إليه فجاء فحملني إليكم ثم رجع .

فقالوا: انظروا إلى أبي حنيفة المجنون يقول: إن قارباً جاء إليه وحمله ورجع وليس له قائد . ثم قالوا له: يا أبا حنيفة! أأنت مجنون؟

قال: لا ، فإذا كنتم تتصورون أن هذه الحياة بكل أفلاكها وعظمتها وسمائها وأرضها تدور وتتحرك بدون قيادة ، ولا تتصورون أن قارباً صغيراً يستطيع أن يعبر نهر دجلة بدون قيادة فأنتم المجانين .فغلبهم بحجته رحمه الله تعالى (٤٢) .

رجل ساقاه أثقل في الميزان من جبل أحد (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لرجل ساقاه أثقل في الميزان من جبل أحد . إنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ويكنى أبا عبد الرحمن . أمه أم عبد أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ويقال: كان سادسا في الإسلام وهاجر إلى الحبشة

الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها ، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ، وكان يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا شديد الأدمة ، وكان من أجود الناس ثوبا ، ومن أطيب الناس ريحا ، وولي قضاء الكوفة وبيت المال لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين (28) .

إسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

جاء في مسند الإمام أحمد والطيالسي في مسنديهما عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا غُلَامُ هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ قَالَ: فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟ فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ فَمَسَحَ ضَرْعَهَا فَنَزَلَ لَبَنٌ فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: اقْلِصْ فَقَلَصَ قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ [1] .

وهكذا كان مفتاح إسلامه كلمتين: الأولى قالها عن نفسه: إني مؤتمن والثانية قالها رسول الله ﷺ : إنك غلام معلّم ، ولقد كان لهاتين الكلمتين دور عظيم في حياته ، وأصبح فيما بعد من أعيان علماء الصحابة (٢٦) .

مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

١ – عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أول من جهر بالقرآن:

قال ابن الأثير في (أسد الغابة): اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجلٌ يسمعهم؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا . فقالوا: إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد في مسنده ٣٥٩٨ وقال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن .

أرادوه! فقال: دعوني ، فإن الله سيمنعني . فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها ، حتى قام عند المقام ، فقال رافعاً صوته: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)﴾ [الرحمن: ١ ، ٢] ، فاستقبلها فقرأ بها ، فتأملوا فجعلوا يقولون: هذا الذي خشينا عليك! فقال: ما كان أعداء الله قط أهون علي منهم الآن ، ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غداً؟ قالوا: حسبك ، قد أسمعتهم ما يكرهون (٣) .

ولا شك أن هذا العمل الذي قام به عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يعتبر تحدياً عملياً لقريش التي ما كانت لتتحمل مثل هذا الموقف ، ويلاحظ جرأة عبدالله عليهم بعد هذه التجربة على الرغم مما أصابه من أذى .

٢- الحبيب ﷺ يبكي لسماع القرآن من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اقْرَأْ عَلَيَّ** قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**» قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾ [النساء: ٤١] قَالَ لِي: «**كُفَّ أَوْ أَمْسِكْ**» فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ [(١)] .

٣- يقرأ يشهد له رسول الله ﷺ بقراءته للقرآن

وأخرج البخاري في صحيحه أيضا أنه ذُكِرَ ابنُ مَسعودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ: عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ**» قَالَ: لاَ أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ [(٢)] .

٤- يشهد له رسول الله ﷺ بأن قدمه أثقل عند الله من جبل أحد

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنْ الْأَرَاكِ وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٥٠٥٥ ، ومسلم ٨٠٠ .

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٣٧٥٨ .

فَجَعَلَتْ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**مِمَّ تَضْحَكُونَ**»قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»[(١)] . يا لها من بشائر عظيمة لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فهنيئا له ، نسأل الله أن يوفقنا للتأسي بهم ، وأن نحشر في زمرتهم .

جهاده في غزوة بدر:

لما انتهت المعركة قال رسول الله ﷺ : «**من ينظر ما صنع أبو جهل؟**» . . .فجاء به - أي : بن مسعود- إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله ، هذا رأس عدو الله أبي جهل ، فقال: «**الله الذي لا إله إلا هو؟** فردها ثلاثًا ، ثم قال: «**الله أكبر، الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، انطلق أرنيه**» ، فانطلقنا فأريته إياه ، فقال: «**هذا فرعون هذه الأمة**» (١٩) .

علم عبد الله بن مسعود الغزير رضي الله عنه وعدم تكبره على طلب العلم

جاء في صفة الصفوة : وعن مسروق قال : قال عبد الله : والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وانا اعلم أين نزلت وإلا أنا اعلم أين نزلت وإلا أنا اعلم فيما نزلت ولو أعلم أن أحداً اعلم بكتاب الله مني تناله المطي لأتيته (٢٨) .

وحان وقت الرحيل:

عن أبي إسحاق أن ابن مسعود أوصى إلى الزبير أن يصلي عليه ، وعن عبيد الله بن عبد الله قال: مات ابن مسعود بالمدينة ، ودفن بالبقيع سنة ٣٢هـ (٢٤) .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد في مسنده ٣٩٩١ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣١٩٢ .

٥٦-شروط الاستخلاف والتمكين للمسلمين <٣>

أحبتي في الله ، الإيمان بوحدانية الله ﷻ والإيمان بأسمائه وصفاته كل ذلك من شروط التمكين ، فمن المعلوم أن فرعون موسى قال للناس: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص:٣٨] ويقول سبحانه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل:١٤] ومعلوم ما آل إليه فرعون وجنوده .

إذاً الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى فطرة فطر الله الناس عليها ، كما قال الله ﷻ: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾ [الروم:٣٠] ، فهذه الفطرة نطق بها كل مخلوق من بني آدم قبل أن يخرجوا إلى هذه الحياة بشكلهم الطبيعي ، يقول ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف:١٧٢] ، ولذلك هذا العهد ينساه طائفة من الناس أو يتناسونه ، وهو ما عناه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف:١٠٢] ، فالإيمان بالخالق سبحانه وتعالى فطرة ، لكن هذه الفطرة ربما تتأثر بكثير من المؤثرات ، وأظن أن الفطرة في وقتنا الحاضر قد بدأت تعود إلى طبيعتها وإلى مجاريها الطبيعية ، وقد تأثرت هذه الفطرة منذ زمن ليس بالبعيد ، ولكن كفى الله المؤمنين القتال ، فالإيمان بالله ﷻ وبملائكته وبرسله ، وباليوم الآخر والإيمان بوحدانية الله ﷻ وبأسمائه وصفاته وغير ذلك من شروط الاستخلاف والتمكين (٤٢) ، فالمؤمنين يؤمنون بإسماء الله وصفاته ويقولون في أنفسهم أن الله تعالى يبصرنا ويسمعنا ويرانا فيقفون عند حدود الله ، فعَنْ ابْنِ عَبَّاس ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَقَالَ: « يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَّ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَّ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَّ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهَّ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهَّ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهَّ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ

الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[١] ، وفي هذا الحديث أوجز الرسول ﷺ سبب الولاية بقوله: احفظ الله: وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب ، وعند حدوده ، فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه إلى ما نهى عنه" .ومظاهر الولاية بقوله: يحفظك وتجده تجاهك ، معناه أن من حفظ حدود الله ، وراعى حقوقه ، وجد الله معه في كل أحواله ، حيث توجه ، يحوطه ، وينصره ، ويحفظه ويوفقه ويسدده: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨] .

شيطان في الجاهلية، وحواري في الإسلام (عمير بن وهب رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لرجل كان شيطانا في الجاهلية ولكنه بعدما أسلم أصبح حواريًا في الإسلام . إنه عمير بن وهب بن خلف رضي الله عنه ، يكنى أبا أمية ، وكان له قدر وشرف في قريش ، وهو ابن عم صفوان بن أمية بن خلف ، وشهد بدراً مع المشركين كافراً ، وله قصة في إسلامه مع صفوان بن أمية وكان يلقب بشيطان قريش قبل إسلامه وسرعان ما أصبح من دعاة الإسلام بعدما أسلم (٣) .

إِسْلَامُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ ثم عمله بالدعوة مباشرة:

جاء في سيرة بن هشام عَنْ ابْنِ إسْحَاقَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ فِي نَفَرٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمْ اللّهُ بِهِ وَمَا أَرَاهُمْ مِنْ عَدُوّهِمْ إذْ نَظَرَ عُمَرُ إلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ حِينَ أَنَاخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشّحًا السّيْفَ ، فَقَالَ: هَذَا الْكَلْبُ عَدُوّ اللّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ وَاَللّهِ مَا جَاءَ إلاّ لِشَرّ وَهُوَ الّذِي حَرّشَ بَيْنَنَا ، وَحَزَرَنَا لِلْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ . ثُمّ دَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيّ اللّهِ هَذَا عَدُوّ قَالَ: «**فَأَدْخِلْهُ عَلَيّ**» قَالَ: فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَبّبَهُ بِهَا ، وَقَالَ لِرِجَالٍ مِمّنْ كَانُوا مَعَهُ مِنْ الْأَنْصَارِ: اُدْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ فَإِنّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ ثُمّ دَخَلَ بِهِ عَلَى

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي ٢٥١٦ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٧٩٥٧ .

رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعُمَرُ آخِذٌ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ قَالَ: «**أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ اُدْنُ يَا عُمَيْرُ**» ، فَدَنَا ثُمّ قَالَ: انْعَمُوا صَبَاحًا ، وَكَانَتْ تَحِيّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيّةِ بَيْنَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**قَدْ أَكْرَمَنَا اللهُ بِتَحِيّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيّتِك يَا عُمَيْرُ بِالسّلَامِ تَحِيّةُ أَهْلِ الْجَنّةِ**»فَقَالَ: أَمَا وَاَللهِ يَا مُحَمّدُ إنْ كُنْتُ بِهَا لَحَدِيثُ عَهْدٍ قَالَ: «**فَمَا جَاءَ بِك يَا عُمَيْرُ؟**»قَالَ: جِئْت لِهَذَا الأَسِيرِ الّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا فِيهِ قَالَ: «**فَمَا بَالُ السّيْفِ فِي عُنُقِك**»؟ قَالَ: قَبّحَهَا اللهُ مِنْ سُيُوفٍ وَهَلْ أَغْنَتْ عَنّا شَيْئًا؟ قَالَ: «**اُصْدُقْنِي مَا الّذِي جِئْتَ لَهُ؟**» قَالَ: مَا جِئْتُ إلاّ لِذَلِك ، قَالَ: «**بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيّةَ فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمّ قُلْت: لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتّى أَقْتُلَ مُحَمّدًا، فَتَحَمّلَ لَك صَفْوَانُ بِدَيْنِك وَعِيَالِك، عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ وَاَللهُ حَائِلٌ بَيْنَك وَبَيْنَ ذَلِك**» قَالَ عُمَيْرٌ: أَشْهَدُ أَنّك رَسُولُ اللهِ ، قَدْ كُنّا يَا رَسُولَ اللهِ نُكَذّبُك بِمَا كُنْت تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْك مِنْ الْوَحْيِ وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إلاّ أَنَا وَصَفْوَانُ فَوَاَللهِ إنّي لأَعْلَمُ مَا أَتَاك بِهِ إلاّ اللهُ فَالْحَمْدُ للهِ الّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلاَمِ وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ ثُمّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقّ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**فَقّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ. وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ، فَفَعَلُوا**»

ثُمّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إنّي كُنْت جَاهِدًا عَلَى إطْفَاءِ نُورِ اللهِ شَدِيدَ الأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللهِ عز وجل وَأَنَا أُحِبّ أَنْ تَأْذَنَ لِي ، فَأَقْدَمَ مَكّةَ ، فَأَدْعُوهُمْ إلَى اللهِ تَعَالَى ، وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ وَإِلَى الإسلام لَعَلّ اللهَ يَهْدِيهِمْ كُنْت أُوذِي أَصْحَابَك فِي دِينِهِمْ؟ قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَحِقَ بِمَكّةَ (٢٥) .

ويتضح من هذه القصة أثر الإحسان في الناس ، وماذا يفعل العفو في قلوب البشر ، إنه يغيِّر القلوب ويزلزلها ، ويجعلها ترجع إلى الحق وتعود إلى الصواب ، وكذلك ينبغي على مَنْ أساء أن يحسن ، وأن لا ييأس من رحمة الله كما فعل عمير رضي الله عنه فإنه لما أسلم وكان يؤذي المؤمنين عزم على أن ينصر الإسلام ، وأخذ في الدعوة إلى الله عز وجل حتى أسلم على يديه جم غفير .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

عمل عمير بن وهب في دعوة صديقة صفوان بن أمية للإسلام:

أخرج مالك في الموطأ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ نِسَاءً كُنَّ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسْلِمْنَ بِأَرْضِهِنَّ وَهُنَّ غَيْرُ مُهَاجِرَاتٍ وَأَزْوَاجُهُنَّ حِينَ أَسْلَمْنَ كُفَّارٌ مِنْهُنَّ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَكَانَتْ تَحْتَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فَأَسْلَمَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهَرَبَ زَوْجُهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ مِنْ الإسلام فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنَ عَمِّهِ وَهْبَ ابْنَ عُمَيْرٍ بِرِدَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمَانًا لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الإسلام وَأَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ فَإِنْ رَضِيَ أَمْرًا قَبِلَهُ وَإِلاَّ سَيَّرَهُ شَهْرَيْنِ فَلَمَّا قَدِمَ صَفْوَانُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِرِدَائِهِ نَادَاهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا وَهْبَ بْنَ عُمَيْرٍ جَاءَنِي بِرِدَائِكَ وَزَعَمَ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى الْقُدُومِ عَلَيْكَ فَإِنْ رَضِيتُ أَمْرًا قَبِلْتُهُ وَإِلاَّ سَيَّرْتَنِي شَهْرَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**انْزِلْ أَبَا وَهْبٍ**» فَقَالَ: لاَ وَاللهِ لاَ أَنْزِلُ حَتَّى تُبَيِّنَ لِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**بَلْ لَكَ تَسِيرُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**» فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ هَوَازِنَ بِحُنَيْنٍ فَأَرْسَلَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ يَسْتَعِيرُهُ أَدَاةً وَسِلَاحًا عِنْدَهُ فَقَالَ صَفْوَانُ : أَطَوْعًا أَمْ كَرْهًا فَقَالَ : «بَلْ طَوْعًا » فَأَعَارَهُ الْأَدَاةَ وَالسِّلَاحَ الَّذِي عِنْدَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ صَفْوَانُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ كَافِرٌ فَشَهِدَ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ وَهُوَ كَافِرٌ وَامْرَأَتُهُ مُسْلِمَةٌ وَلَمْ يُفَرِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ حَتَّى أَسْلَمَ صَفْوَانُ وَاسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُ امْرَأَتُهُ بِذَلِكَ النِّكَاحِ [(١)] .

انظر أخي في الله: كم كان عمير بن وهب حريصا على أن ينقذ صاحبه من النار ، فهل عندك هذا الحرص على إخوانك؟!رضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) **(إسناده مرسل)** أخرجه مالك في الموطأ ٤٤ وقال الألباني في إرواء الغليل ١٩١٩ إسناده مرسل وقال ابن عبد البر عنه شهرة هذا الحديث أقوى من إسناده .

٥٧-شروط الاستخلاف والتمكين للمسلمين <٤>

أحبتي في الله ، إن من شروط الإستخلاف والتمكين العمل الصالح وهو الذي يتوافر فيه شرطان: الإخلاص لله ﷻ، والمتابعة للرسول ﷺ .

فالإخلاص: أن لا يصرف نوعاً من هذه العبادة لغير الله .

و**المتابعة** : هي السير على المنهج الذي جاء به محمد ﷺ من عند الله دون زيادة ولا نقص ، ودون شطط ولا ميل ، هذا هو العمل الصالح .

وكم من الناس اليوم من يقول: (لا إله إلا الله) وهو مع ذلك ينحني لغير الله ويخاف غير الله ، ويسجد لضريح ويطوف على أعتاب ميت ، ويخشع لغير الله ويذل نفسه لغير الله ﷻ ، وهذا كثير جداً في أيامنا الحاضرة ، فلا تعجب حينما يتأخر الوعد ، فلو نظرنا نظرة أخرى إلى العالم الإسلامي لوجدناه قد ضيع كثيراً من هذه الواجبات العظيمة التي شرعها الله ﷻ نذكر منها :

١- كثير من المسلمين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات .

٢- كثير من المسلمين عطلوا الزكاة .

٣- كثير من المسلمين ارتكبوا المحرمات ، وتركوا الصالحات ، نسأل الله أن يعافينا ويعافي المسلمين من شرها ويحفظنا جميعاً بحفظه ، وهذا الشرط إذا تحقق وقوعه تحقق الوعد الذي وعد الله ﷻ به (٤٢) .

مؤذن الرسول (بلال بن رباح رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لمؤذن رسول الله ﷺ بلال بن رباح الحبشي المؤذن رضي الله عنه ، ويقال له: بلال بن حمامة وهي أمه ، أسلم قديما فعذب في الله فصبر فاشتراه الصديق فأعتقه ، شهد بدرا وما بعدها .وكان عمر يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ، ولما توفي ﷺ ترك الآذان ، وخرج إلى الشام مجاهدا (٨) .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

تعذيب الكفار لبلال رضي الله عنه وقصة عتقه:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلاَمَهُ سَبْعَةٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَمَّارٌ ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ ، وَصُهَيْبٌ ، وَبِلاَلٌ ، وَالْمِقْدَادُ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَنَعَهُ اللهُ - أي : عصمه من أذاهم - بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمْ الْمُشْرِكُونَ وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ - أي : ألقوهم في الشمس- ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وَاتَاهُمْ - أي : وافقوا المشركين على ما أرادوا منهم تقية - عَلَى مَا أَرَادُوا إِلاَّ بِلاَلاً فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ - أي : صغرت لله تعالى وفي شأنه- وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ [(١)] ، هكذا يفعل الإيمان بأهله .

مناقب بلال بن رباح رضي الله عنه :

عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ**» ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ قَالُوا: لاَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي [(٢)] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلاَلٍ عِنْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ: «**يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإسلام فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ؟**» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ [(٣)] ، هكذا عاش بلال رضي الله عنه ملازماً له ﷺ .

---

(١) (حسن) أخرجه ابن ماجه١٥٠ وحسنه الألباني في صحيح السيرة النبوية صفحة ١٥٤ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٥٠٤ .
(٣) (صحيح) أخرجه البخاري ١١٤٩ ، ومسلم ٢٤٥٨ واللفظ للبخاري .

الآذان:

عِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِجَمْعِ الصَّلَاةِ طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى ، قَالَ: فَقَالَ: تَقُولُ: **اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ ، قَالَ: وَتَقُولُ: إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ ، **اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ: « **إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ، فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ** » فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ ، فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ ، وَيُؤَذِّنُ بِهِ ، قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ ، وَيَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **فَلِلَّهِ الْحَمْدُ**» [(١)] .

بلال بن رباح رضي الله عنه وغزوة بدر:

عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي أُمَيّةُ بْنُ خَلَفٍ ، وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا: يَا عَبْدَ الْإِلَهِ مَنْ الرّجُلُ مِنْكُمْ الْمُعْلَمُ بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ؟ قَالَ: قُلْت: ذَاكَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ ، قَالَ: ذَاكَ الّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ قَالَ عَبْدُ الرّحْمَنِ: فَوَاَللهِ إنّي لَأَقُودُهُمَا إذْ رَآهُ بِلَالٌ معِي – وَكَانَ هُوَ الّذِي يُعَذّبُ بِلَالاً بِمَكّةَ عَلَى تَرْكِ الإسلام فَيُخْرِجُهُ إلَى رَمْضَاءَ مَكّةَ إذَا حَمِيَتْ ، فَيُضْجِعُهُ عَلَى

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود ٤٩٩ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٦٥٠ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

ظَهْرِهِ ثُمّ يَأْمُرُ بِالصّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَتُوضَعُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمّ يَقُولُ: لاَ تَزَالُ هَكَذَا أَوْ تُفَارِقَ دِينَ مُحَمّدٍ فَيَقُولُ بِلاَلٌ: أَحَدٌ أَحَدٌ . قَالَ: فَلَمّا رَآهُ قَالَ رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيّةُ بْنُ خَلَفٍ: لاَ نَجَوْتُ إنْ نَجَا . قَالَ: قُلْت: أَيْ بِلاَلٌ أَبِأَسِيرَيّ قَالَ: لاَ نَجَوْت إنْ نَجَا . قَالَ: ثُمّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَنْصَارَ اللهِ رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيّةُ بْنُ خَلَفٍ ، لاَ نَجَوْتُ إنْ نَجَا . قَالَ: فَأَحَاطُوا بِنَا حَتّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ الْمُسْكَةِ وَأَنَا أَذُبّ عَنْهُ . قَالَ فَأَخْلَفَ رَجُلٌ السّيْفَ فَضَرَبَ رِجْلَ ابْنِهِ فَوَقَعَ وَصَاحَ أُمَيّةُ صَيْحَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطّ . قَالَ: فَقُلْت: انْجُ بِنَفْسِك ، وَلاَ نُجَاءَ بِك فَوَاَللهِ مَا أُغْنِي عَنْك شَيْئًا . قَالَ فَهَبَرُوهُمَا بِأَسْيَافِهِمْ حَتّى فَرَغُوا مِنْهُمَا (٢٥) ، وصدق من قال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] .

بلال رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

جاء في (أسد الغابة) أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج إلى الشام ، فقال له أبو بكر: بل تكون عندي ، فقال: إن كنت أعتقتني لنفسك فاحبسني ، وإن كنت أعتقتني لله عز وجل فذرني أذهب إلى الله عز وجل فقال: اذهب ، فذهب إلى الشام ، فكان به حتى مات . وقيل: إنه أذن لأبي بكر رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم (٣) ، جاء في (سير أعلام النبلاء): أن سعيد بن عبد العزيز قال: لما احتضر بلال قال: غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه ، قال: تقول امرأته: واويلاه! فقال: وافرحاه! (٢٤) ، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهِ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهِ لِقَاءَهُ»[1] .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٥٠٧ ، ومسلم ٢٦٨٣ .

٥٨-شروط الاستخلاف والتمكين للمسلمين <٥>

أحبتي في الله ، إن من شروط الاستخلاف والتمكين أن تكون العبودية لله وحده ولذلك فقد أدرك المؤمنون أن هذه العبودية يجب أن تكون لله ، وأن لا يكون منها شيء للمخلوق .

فالإنسان حر طليق إلا أنه عبد لله ﷻ ؛ لأنه يعلم أن الحياة والموت بيد الله وأن الرزق بيد الله ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦] .

وأن الأرض ملك لله يورثها من يشاء من عباده ، وأن ما في هذه الأرض من الطيبات إنما هي للمؤمنين ، يشاركهم فيها الكافرون في الحياة الدنيا ويختص بها المؤمنون في الحياة الآخرة ، يقول ﷻ : ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف:٣٢] .

ولقد كان سلفنا الصالح يعتزون بالعبودية لله ، فهذا الفضيل بن عياض رحمة الله عليه عندما كان يعيش حياة منحرفة مدة من الزمن فأنقذه الله ﷻ ليكون عبداً له بدلاً من أن يكون عبداً للشهوات ، وذلك عندما كان يتسلق داراً ليسرقها فسمع قارئاً يقرأ في الدار: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦] ، فقال: والله لقد آن ، فصار مع كل جزء من هذه الآية ينزل درجة من السلم ويقول: والله لقد آن (٤٢) .

رجل صوته في الجيش خير من ألف رجل (أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لرجل صوته في الجيش خير من ألف رجل . إنه الصحابي الجليل أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه ، وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام ، الخزرجي النجاري ، صاحب رسول الله ﷺ ، ومن بني أخواله ، وأحد أعيان البدريين ، وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة ، روى عنه ربيبه وأنس بن

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

مالك ، وآخرون (٢٤) .

قصة إسلام أبي طلحة رضي الله عنه من أم سليم:

أخرج النسائي في السنن عَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلاَ يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي ، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا ، قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا سَمِعْتُ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ الإسلام فَدَخَلَ بِهَا فوَلَدَتْ لَهُ [1] . فياله من نوذج فريد لامرأة تنازلت عن حقها ،لإنقاذ رجل من براثن الشرك ، فيا ليت الأخت الداعية تتعلم كيف ترغب النساء لاختيار الكفء من الرجال (٣٨) .

طعام أبي طلحة رضي الله عنه لرسول الله ﷺ والجيش يوم الخندق:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسَّتْهُ – أي : أدخلته بقوة – تَحْتَ يَدِي وَلاَثَتْنِي بِبَعْضِهِ – أي : لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه – ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**آرْسَلَكِ أَبُو طَلْحَةَ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «**بِطَعَامٍ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «**قُومُوا**» ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ، فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ**» ، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً – أي : وعاء من جلد

---

(١) **(صحيح)** أخرجه النسائي ٣٣٤١ وصححه الألباني في أحكام الجنائز ٢١ .

يوضع فيه السمن - فَأَدَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلاً [(١)] ، وهذا يدل على حب أبو طلحة رضي الله عنه الشديد لرسول الله ﷺ ، ويقين أم سليم ، وهي من دلائل النبوة النبي ﷺ .

مناقب أبي طلحة رضي الله عنه :

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل**» [(٢)] ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنْ النَّاسِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ- أي : مترس عنه ليقيه سلاح الكفار - قَالَ: وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلاً رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ - أي : كنانة السهام- مِنْ النَّبْلِ فَيَقُولُ: انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ: وَيُشْرِفُ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لاَ تُشْرِفْ - أي : لا تتطلع- لاَ يُصِبْكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ . . وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاَثًا مِنْ النُّعَاسِ [(٣)] ، فَرَضِيَ اللهُ عنه وأرضاه ، ما أَغلَى مَا فَدَى بِهِ رَسولَ اللهِ ، فَدَاهُ بِنَحرِهِ وَوَقَاهُ بِصَدرِهِ .

أخي في الله ، هل دافعت عن حبيبك محمد ﷺ إذ رأيت بعض الكفار يستهزئون به وذلك باتباعك لسنته والدعوة إليها ، ومقاطعة منتجات كل من أساء إليه؟

عَنْ أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٥٧٨ ، ومسلم ٢٠٤٠ واللفظ للبخاري .
(٢) (صحيح) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٥٠٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٠٨١ .
(٣) (صحيح) أخرجه مسلم ١٨١١ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)﴾ [آل عمران: ٩٢] ، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ**» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ [(١)] ، فكم كان أبو طلحة ممن يسارعون في الخيرات ، لذلك إذا أردت أن تخرج صدقة فابدأ بالأقارب فإنهم أولى بالمعروف ، وإذا كانوا فقراء تصبح صدقة وصلة ، وإذا كانوا أغنياء اذهب إلى الفقراء والمحتاجين .

موت أبي طلحة رضي الله عنه :

جاء في المستدرك بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه ، أن أبا طلحة رضي الله عنه قرأ ﴿**انفروا خفافا وثقالا**﴾ [التوبة: ٤٢] ، فقال: ألا أرى ربي يستنفرني شابا وشيخا جهزوني ، فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض ، وغزوت مع أبي بكر حتى مات ، وغزوت مع عمر ، فنحن نغزو عنك فقال: جهزوني فجهزوه وركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير ، حفظ الله تعالى في حياته فحفظ الله تعالى جثته بعد موته ، فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ١٤٦١ ، ومسلم ٩٩٨ واللفظ للبخاري .

٥٩-شروط الاستخلاف والتمكين للمسلمين <٦>

أحبتي في الله ، من شروط الاستخلاف والتمكين تمام العبودية لله عز وجل فلقد كان سلفنا الصالح يعتزون بالعبودية لله تعالى ، فهذا بشر الحافي في التاريخ بعد أن هداه الله ، كان بِشْرٌ رجلاً فاسقاً من أبناء الأشراف ، وورث مالاً كثيراً ، وكان شاباً مترفاً يعيش ليله مع نهاره في معصية الله ﷻ، تدار كئوس الخمور في داره حتى الهجيع الأخير من الليل ، كما يحدث لكثير من الناس ، وكان في حياة أشبه ما تكون بالغيبوبة لم يفهم معنى العبودية ، فأراد الله له الهداية ، فمر ذات يوم بداره إبراهيم بن أدهم رحمة الله عليه الرجل الصالح ، فتمزق قلب إبراهيم بن أدهم حينما سمع اللهو واللعب وكئوس الخمر تدار في بيت رجل يقول: إنه من المسلمين .

فقرع إبراهيم بن أدهم باب بشر ، ففتحت له إحدى الراقصات فقال: هذا بيت من؟ قالت: بيت بشر .

قال: بالله أخبريني أبشر حر أم عبد؟ فتأمل كيف تصل الموعظة إلى قلوب الناس الأشقياء إذا أراد الله ﷻلهم السعادة والهداية ، قالت: لا ، بل هو حر .

قال: قولي له: إن كان حراً فليفعل ما يشاء ، وانصرف الرجل ، فلما رجعت الراقصة سألها بشر: من كان عند الباب؟ قالت: رجل صفته كذا .

قال: وماذا قال؟ قالت: قال: إن كان حراً فليفعل ما يشاء .

بدأ بشر يفكر في معنى العبودية والحرية ، ثم قال: أين ذهب الرجل؟ قالت: من هنا ، فمشى حافياً لأول مرة في حياته يركض وراء إبراهيم بن أدهم فلحقه ، فقال: قف يا رجل ، ماذا تقول؟ قال: أبداً يا بشر ، وإنما سألت عنك أحر أنت أم عبد؟ فقالوا: إنك حر ، فقلت: إن كنت حراً فافعل ما تشاء .

قال: ويحك يا رجل! ماذا تقول؟ قال: لا أقول أكثر من ذلك ، يا بشر! إن كنت حراً فافعل ما تشاء ، وإن كنت عبداً فليست هذه صفة العبيد لله ، فصار يضرب

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

برجله الأرض ويقول: والله إني لعبد ، والله إني لعبد ، فرجع إلى بيته يكسر زجاجات الخمر ويسرح المغنيات ليكون بشراً الحافي الذي لا ترد كلمة بشر إلا ويتصور الناس منتهى الورع والتقى والاستقامة على دين الله (٤٢) .

أمين سر رسول الله ﷺ (حذيفة بن اليمان رضي الله عنه <١>)

إخوتي في الله ، نحن اليوم مع السيرة العطرة لأمين سر رسول الله ﷺ إنه الصحابي حذيفة بن حسل بن جابر ، واليمان لقب حسل بن جابر ، أعلمه رسول الله ﷺ بالمنافقين ، وكان عمر إذا مات أحد يسأل عن حذيفة فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر ، وشهد حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير ذلك الجيش أخذ الراية ؛ وكان فتح همذان والري والدينور على يده وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج فيها ، وكان يسأل النبي ﷺ عن الشر ليتجنبه (٣) .

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يوم بدر:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلاَّ أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ ، مَا نُرِيدُ إِلاَّ الْمَدِينَةَ ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلاَ نُقَاتِلُ مَعَهُ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: «**انْصَرِفَا نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ**»[١]

أحبتي في الله ، هذا هو ديننا ، وهذه هي أخلاق نبينا (٤٥) .

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يوم أحد:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ فَصَاحَ إِبْلِيسُ أَيْ عِبَادَ اللهِ أُخْرَاكُمْ– أي : احذروا من ورائكم ليقاتل المسلمون بعضهم بعضا – فَرَجَعَتْ

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم١٧٨٧ .

أُولاَهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ – أي : تقاتلت الطائفتان المسلمتان – فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَان فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ اللهِ أَبِي أَبِي فَوَاللهِ مَا احْتَجَزُوا – أي : ما امتنعوا منه – حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: غَفَرَ اللهُ لَكُمْ [1] ،وهذا موقف عظيم لحذيفة رضي الله عنه حيث تصدق بدية والده على المسلمين ، ودعا لهم بالمغفرة لكونهم قتلوا والده خطأً (٢٦) .

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يوم الخندق:

الإخوة الفضلاء ، التقي تابعي من أهل الكوفة بالصحابي الجليل حذيفة رضي الله عنه وتخيل أنه لو أدرك رسول الله ﷺ لاستطاع أن يفعل ما لم يفعله الصحابة ، والخيال شيء والواقع شيء آخر ، والصحابة رضي الله عنهم بشر ، لهم طاقات البشر ، وقدراتهم ، وقد قدموا كل ما يستطيعون ، فلم يبخلوا بالأنفس فضلاً عن المال والجهد ، (٢٦) فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ ، وَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ اللَّيْلِ هَوِيًّا ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «**مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يَرْجِعُ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ ؟**»فَمَا قَامَ رَجُلٌ ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ هَوِيًّا مِنْ اللَّيْلِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «**مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ يَشْرِطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجْعَةَ ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟**» فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ مَعَ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ ، وَشِدَّةِ الْبَرْدِ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنْ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي: «**فَقَالَ: يَا حُذَيْفَةُ ، فَاذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا**» قَالَ: فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللهِ تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ ، لاَ تَقِرُّ لَهُمْ قِدْرٌ وَلاَ نَارٌ وَلاَ بِنَاءٌ ، فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْش لِيَنْظُرْ امْرُؤٌ مَنْ جَلِيسُهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ قَالَ: أَنَا فُلاَنُ ابْنُ فُلاَن ثُمَّ قَالَ: أَبُو سُفْيَانَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ وَاللهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بِدَارِ مُقَامٍ ، لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ وَأَخْلَفَتْنَا بَنُو قُرَيْظَةَ بَلَغَنَا

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٢٩٠ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

مِنْهُمْ الَّذِي نَكْرَهُ ، وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ ، وَاللهِ مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قِدْرٌ وَلاَ تَقُومُ لَنَا نَارٌ وَلاَ يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ فَارْتَحِلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ عَلَى ثَلاَثٍ فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلاَّ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَلَوْلاَ عَهْدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي وَلَوْ شِئْتُ لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ ، قَالَ حُذَيْفَةُ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرَحَّلٍ ، فَلَمَّا رَآنِي أَدْخَلَنِي إِلَى رَحْلِهِ وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإِنَّهُ لَفِيهِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَسَمِعَتْ غَطَفَانُ بِمَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ وَانْشَمَرُوا إِلَى بِلاَدِهِمْ [(١)] .

حذيفة بن اليمان أعلم الناس بمواقع الفتن:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ**» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**» ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا ، قَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**» ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**» [(٢)] .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في مسنده ٢٣٣٣٤ وصححه شعيب الأرنؤوط .
(٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٦٠٦ ، ومسلم ١٨٤٧ .

٦٠-شروط الاستخلاف والتمكين للمسلمين <٧>

أحبتي في الله ، من شروط الاستخلاف والتمكين تمام العبودية لله عز وجل ، فلقد كان سلفنا الصالح يعتزون بالعبودية لله ، فهذا عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه ورحمه الذي يثني عليه التاريخ ثناءً عاطراً ؛ لأنه فهم معنى العبودية ، حين وقع في أسر الرومان في موقعة في زمن عمر كان الرجل الصائم العابد الراكع الساجد في جنح الليل المظلم وهو في معتقله في بلاد الروم ، فذكرت بعض صفاته من عبادته وتقواه وصلاحه وعقله ورزانته لملك الروم ، فقال قيصر الروم: مثل هذا لو دخل في ديني لكان مكسباً عظيماً ، فدعا عبد الله بن حذافة رضي الله عنه ، فجيء به وأوقف بين يديه وقال له قيصر: يا عبد الله! لو تنصرت لشاطرتك ملكي .

يريد أن يصرفه من عبودية الله إلى عبودية الملك والمركز الذي يسيل له لعاب كثير من الناس ، ولربما يرتدون عن الإسلام لما هو أصغر من ذلك بكثير ، فقال: والله لو كانت لي الدنيا بأسرها ما تركت شيئاً من ديني .

إذاً العبودية للمركز والملك فشلت ، فلم يتنازل عن شيء من دينه ليكون مشاطراً لقيصر الروم في ملكه ؛ لأنه ملأ قلبه بالعبودية لله عز وجل ، فما استطاع هذا القلب أن يستوعب مكاناً آخر غير الله عز وجل ، فقال قيصر الروم: ردوه إلى معتقله ودلوني على طريق أكسب به هذا الفتى .

فقالوا: إنه بعيد عن أهله منذ أشهر وإنه شاب قوي ، ولو فتنته بالشهوة لأصبح عبداً لها .فقال: ائتوني بأجمل فتاة في بلادي .

فجيء بأجمل فتاة في بلاد الروم وأغريت كل الإغراء إن هي فتنت عبد الله ابن حذافة ، فدخلت الفتاة وتجردت من كل ملابسها ، وصارت تتابعه بجسدها المترف ، وكلما دنت منه ابتعد عنها وأغمض عينيه ، وأقبل على القرآن يتلوه ويستعيذ بالله من شرها ، وصارت هذه الفتاة تتابعه جهة جهة حتى يئست منه ، وعرفت أنه قد امتلأ

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

قلبه بالعبودية لله ﷻ، فقالت: أخرجوني .فقابلها شياطين الإنس عند الباب وقالوا لها: ماذا حدث؟ قالت: والله لا أدري أعلى بشر أدخلتموني أم على حجر؟ .

تحير قيصر الروم في أمر هذا الشاب فقال: لابد من أن تدلوني على سبيل أفتن به هذا الرجل . فقيل له: كل الناس يخافون من الموت .

لكن عبد الله بن حذافة لا يخاف من الموت ومن هم على شاكلته لا يخافون من الموت ؛ لأنهم يعرفون أن الموت لا يأتي إلا بأجل معلوم (٤٢) .

أمين سر رسول الله ﷺ(حذيفة بن اليمان رضي الله عنه <٢>)

إخوتي في الله ، هيا بنا نستكمل سيرة أمين سر رسول الله ﷺ .

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صاحب سر رسول الله ﷺ :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : أَنّ النّبِيّ ﷺ أَسَرَّ إلَى حُذَيْفَةَ أَسْمَاءَ أُولَئِكَ الْمُنَافِقِينَ وَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِمْ أَحَدًا غَيْرَهُ وَبِذَلِكَ كَانَ يُقَالُ لِحُذَيْفَةَ إنّهُ صَاحِبُ السّرّ الّذِي لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ ، وَلاَ غَيْرُهُ يَعْلَمُ أَسْمَاءَهُمْ وَكَانَ إذَا مَاتَ الرّجُلُ وَشَكّوا فِيهِ يَقُولُ عُمَرُ: اُنْظُرُوا فَإِنْ صَلّى عَلَيْهِ حُذَيْفَةُ وَإِلاّ فَهُوَ مُنَافِقٌ مِنْهُمْ الثّانِي .

من جهاده رضي الله عنه في فتح العراق:

جاء في (البداية والنهاية) للحافظ بن كثير رحمه الله تعالى : كتب عمر رضي الله عنه إلى نائب الكوفة عبد الله بن عبد الله أن يعين جيشا ويبعثهم إلى نهاوند ، وليكن الأمير عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي إلى النعمان ابن مقرن ، فإن قتل النعمان ، فحذيفة ، فإن قتل فنعيم بن مقرن ، وولي السائب بن الأقرع قسم الغنائم ، فسار حذيفة في جيش كثيف نحو النعمان ابن مقرن ليوافوه بماه ، وسار مع حذيفة خلق كثير من أمراء العراق وقد أرصد في كل كورة ما يكفيها من المقاتلةَ ، وجعل الحرس في ناحية واحتاطوا احتياطا عظيما ثم انتهوا إلى النعمان بن مقرن حيث اتعدوا ، فدفع حذيفة بن اليمان إلى النعمان كتاب عمر وفيه الأمر له بما يعتمده في هذه الوقعة فكمل

جيش المسلمين في ثلاثين ألفا من المقاتلةَ .

فسار الناس نحو نهاوند ، حتى انتهوا إلى الفرس وعليهم الفيرزان ومعه من الجيش كل من غاب عن القادسية في تلك الأيام المتقدمة ، وهو في مائة وخمسين ألفا ، فلما تراءا الجمعان كبر النعمان وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات فزلزلت الأعاجم ورعبوا من ذلك رعبا شديدا ، وحمل وحمل الناس على المشركين ، وجعلت راية النعمان تنقض على الفرس كانقضاض العقاب على الفريسة حتى تصافحوا بالسيوف ، فاقتتلوا قتالا لم يعهد مثله في موقف من المواقف المتقدمة ولا سمع السامعون بوقعة مثلها ، قتل من المشركين ما بين الزوال إلى الظلام من القتلى ما طبق وجه الأرض دما بحيث إن الدواب كانت تطبع فيه حتى قيل إن الأمير النعمان بن مقرن زلق به حصانه في ذلك الدم فوقع وجاءه سهم في خاصرته فقتله ، ولم يشعر به أحد سوى أخيه سويد وقيل نعيم وقيل غطاه بثوبه وأخفى موته ، ودفع الراية إلى حذيفة بن اليمان فأقام حذيفة أخاه نعيما مكانه وأمر بكتم موته حتى ينفصل الحال لئلا ينهزم الناس ، فلما أظلم الليل انهزم المشركون مدبرين وتبعهم المسلمون وكان الكفار قد قرنوا منهم ثلاثين ألفا بالسلاسل ، وحفروا حولهم خندقا فلما انهزموا وقعوا في الخندق وفي تلك الأودية نحو مائة ألف وجعلوا يتساقطون في اودية بلادهم ، فهلك منهم بشر كثير نحو مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل في المعركة ولم يفلت منهم إلا الشريد (٨) ، انظر إلى استجابة القواد لتعليمات عمر رضي الله عنه فهل لنا أن نستجب لأمرائنا في المعروف قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**»[١] .

حذيفة بن اليمان سببا في جمع القرآن في مصحف واحد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٧١٣٧ ، ومسلم ١٨٣٥ واللفظ لمسلم .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق - أي : وكان عثمان رضي الله عنه يجهز جيشا من أهل الشام والعراق لغزو أرمينية وأذربيجان - فأفزع حذيفة اختلافهم - أي : اختلاف أهل الشام وأهل العراق - في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى .

فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ"، . . وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ ، أَنْ يُحْرَقَ[1] ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، فما نحن فيه من انتشار القرآن في ربوع المعمورة إلا بهذا الرأي المبارك وهذا الجهد الميمون .

وفاة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

جاء في (صفة الصفوة) لابن الجوزي عن أبي وائل قال: لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد العبسي قال: أتيناه وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا: أي ساعة هذه؟ قلنا: جوف الليل أو آخر الليل فقال: أعوذ بالله من صباح إلى النار ثم قال: أجئتم معكم بأكفان؟ قلنا: نعم قال: فلا تغالوا بأكفاني فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها وإلا يسلب سلبا ، قال أهل السير: مات حذيفة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بأشهر (٢٨) .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٩٨٧ .

٦١-شروط الاستخلاف والتمكين للمسلمين <٨>

أحبتي في الله ، من شروط الاستخلاف والتمكين عدم الشرك بالله ، فلا شرك لمخلوق حي ولا ميت ، ولا لضريح ولا لملك ولا لزعيم ولا لرئيس ولا لمشرع كما يقولون ، ولا لصاحب قانون ولا لصاحب نظام مع الله ﷻ ، ولو كانت كل وسائل الهلاك والعذاب بيد هذا المخلوق ؛ إذاً الشرك بالله ﷻ أياً كان هذا الشرك لا يجوز ، سواء أكان شرك الأحياء كالذين يشرعون القوانين والأنظمة ويتقبلها البشر ، وينسون أن الله تعالى يقول: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠] .

أم كان شرك الطاعة في معصية الخالق سبحانه وتعالى ، كما قال الرسول ﷺ حينما أنزل الله ﷻ: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ [التوبة:٣١] ، فقال عدي بن حاتم: يا رسول الله! والله ما كنا نعبدهم ، قال: أليسوا يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله فتطيعونهم؟ قال: بلى قال: فتلك إذاً عبادتهم .

إذاً كلمة توحيد الله ﷻ تستلزم أن يقدم المسلم أوامر الله على أوامر المخلوقين ، فإذا توافقت أوامر المخلوقين مع أوامر الله ﷻ فحينئذ نقبل أوامر المخلوقين ما دامت لا تتنافى مع أوامر الله ﷻ ، وإذا تنافت أوامر المخلوقين مع أوامر الله ﷻ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (٤٢) .

أبو المساكين (جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم على موعد مع السيرة العطرة لأبي المساكين الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب أبي عبد الله الهاشمي رضي الله عنه ، الطيار في الجنة ، ذي الجناحين ، صاحب الهجرتين ، استشهد بمؤتة في حياة رسول الله ﷺ أميرا ، سنة ثمان في جمادى الأولى ، شبيه رسول الله ﷺ خلقا وخلقا ، وكان النبي ﷺ يسميه أبا

المساكين ، كان أسن من عليٍّ بعشر سنين ، وكان عقيل أخوه أسن من جعفر بعشر سنين (٣٦) .

مناقب جعفر رضي الله عنه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، . .وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ- أي : وعاء من جلد يجعل فيه السمن -الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا [١] .

هجرة جعفر رضي الله عنه إلى الحبشة :

عز على المشركين أن يجد المهاجرون فأرسلت عمرو بن العاص ، وعبد الله بن ربيعة للنجاشي وزودوهم بالهدايا المستطرفة للنجاشي وبطارقته حتى يسلموا المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة إليهما ، فقال لهم النجاشي: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ولا دين أحد من هذه الملل؟

قال جعفر بن أبي طالب – وكان هو المتكلم عن المسلمين: أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية ؛ نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل منا القوي الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ،وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ،لا نشرك به شيئًا ،وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام – فعدد عليه أمور الإسلام – فصدقناه ، وآمنا به ، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئًا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٧٠٨ .

عن ديننا ؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك .

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم . فقال له النجاشي: فاقرأه علي ، فقرأ عليه صدرًا من: ﴿كهيعص﴾ فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته ، ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم إليكما ، فلما كان الغد قال للنجاشي: أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيمًا ، فأرسل إليهم النجاشي يسألهم عن قولهم في المسيح ففزعوا ، ولكن أجمعوا على الصدق ، كائنًا ما كان ، فلما دخلوا عليه وسألهم ، قال له جعفر: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البَتُول .

فأخذ النجاشي عودًا من الأرض ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارقته ، فقال: وإن نَخَرْتُم والله .

ثم قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم شُيُومٌ – أي : آمنون– بأرضي من سَبَّكم غَرِم ، من سبكم غرم ، من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دَبْرًا من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم – والدبر: الجبل بلسان الحبشة ،ثم قال لحاشيته: ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه (١٩) .

عودة جعفر رضي الله عنه من الحبشة:

أخرج الطبراني في المعجم الكبير عن عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ قَبَّلَ رَسُولَ اللهِ

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

ﷺ ما بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**مَا أَدْرِي أَنَا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أُسَرُّ أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ**» [١] .

غزوة مؤتة واستشهاد جعفر رضي الله عنه :

قال ابْنُ إسْحَاقَ : قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزّبَيْرِ رضي الله عنهما بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثَةَ إلَى مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، وَقَالَ: إنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النّاسِ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النّاسِ .فَتَجَهّزَ النّاسُ ثُمّ تَهَيّئُوا لِلْخُرُوجِ وَهُمْ ثَلاثَةُ آلَافٍ ، فَلَمّا حَضَرَ خُرُوجُهُمْ وَدّعَ النّاسُ أُمَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَلّمُوا عَلَيْهِمْ ، فَبَلَغَ النّاسَ أَنّ هِرَقْلَ قَدْ نَزَلَ مَآبَ ، مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ، فِي مِئَةِ أَلْفٍ مِنْ الرّومِ ، وَانْضَمّ إلَيْهِمْ مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ وَالْقَيْنِ وَبَهْرَاءَ وَبَلِي مِئَةُ أَلْفٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَلِيّ ثُمّ أَحَدُ إرَاشَةَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ زَافِلَةَ .

وقَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَمَضَى النّاسُ حَتّى إذَا كَانُوا بِتُخُومِ الْبَلْقَاءِ لَقِيَتْهُمْ جُمُوعُ هِرَقْلَ مِنْ الرّومِ وَالْعَرَبِ بِقَرْيَةِ مِنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا مَشَارِفُ ، ثُمّ دَنَا الْعَدُوّ ، وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مُؤْتَةُ . فَالْتَقَى النّاسُ عِنْدَهَا: ثُمَّ الْتَقَى النّاسُ وَاقْتَتَلُوا ، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ ، وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: إنّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ اللّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقَطِعَتْ ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ ، فَاحْتَضَنَهُ بِعَضُدَيْهِ حَتّى قُتِلَ رضي الله عنه وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ سَنَةً فَأَثَابَهُ اللهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ . وَيُقَالُ: إنّ رَجُلاً مِنْ الرّومِ ضَرَبَهُ يَوْمَئِذٍ ضَرْبَةً فَقَطَعَهُ بِنِصْفَيْنِ (٢٥) ، فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

(١) (حسن) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤٤ وحسنه الألباني في السلسة الصحيحة ٢٦٥٧

٦٢-الجزاء الدنيوي لمن نفذ شروط التمكين <١>

أحبتي في الله، وعد الله الاستخلاف، والتمكين، والأمن بعد الخوف للذين يحققون شروط التمكين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥]، وهذه الأمور يفرح بها كل الناس ، وهي الاستخلاف في الأرض، والتمكين للدين الذي ارتضاه الله لهم، والطمأنينة في هذه الحياة، لكنها لا تكون إلا للمؤمنين الذين ينفذون الشروط الأربعة المذكورة في الآية وهي: **آمَنُوا، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، يَعْبُدُونَنِي، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**، أما الاستخلاف في الأرض فهو أن تكون السلطة بأيدي هذه الأمة ، وهذا الاستخلاف لم يكن للأمة الإسلامية في صدرها الأول كما كان الحال في الحياة المكية التي عاشها المسلمون، لقد كان الأذى يصب على رءوس المؤمنين صباً؛ فلقد اشتدت الحياة في مكة على المسلمين، حتى أنزل الله ﷻ وصفاً دقيقاً لتلك الحياة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ الله﴾ [البقرة:٢١٤]، ثم يأتي النصر: ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ الله قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤]، تلك الحياة التي صورها لنا خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ فَقَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «**قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَالله لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا الله وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**» [١] (٤٢).

---

(١) (صحيح) أخرجه (خ) ٦٥٤٤ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

من المكثرين في رواية الحديث (جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما)

إخوتي في الله ، نحن اليوم على موعد مع الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام رضي الله عنهما ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي ، وعن أبو الزبير ، أنه سمع جابراً يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة ، قال جابر: لم أشهد بدراً ولا أحداً ؛ منعني أبي ، فلما قتل يوم أحد ، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط ، وكان من المكثرين في الحديث (٣) .

جابر رضي الله عنه وغزوة أحد:

عَنْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: أَنَّ أَبَاهُ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ ، فَلَمَّا حَضَرَ جِزَازُ النَّخْلِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ وَالِدِي قَدْ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ دَيْنًا كَثِيرًا وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ الْغُرَمَاءُ فَقَالَ: «**اذْهَبْ فَبَيْدِرْ**- أي: اجعل كل صنف في بيدر يخصه والبيدر المكان الذي يجعل فيه التمر المقطوع - **كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ**» ، فَفَعَلْتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ أُغْرُوا بِي- أي: ألحوا في مطالبتي - تِلْكَ السَّاعَةَ ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي أَصْحَابَكَ ، فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللهُ عَنْ وَالِدِي أَمَانَتَهُ ، وَأَنَا أَرْضَى أَنْ يُؤَدِّيَ اللهُ أَمَانَةَ وَالِدِي وَلاَ أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ فَسَلَّمَ اللهُ الْبَيَادِرَ كُلَّهَا وَحَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّهَا لَمْ تَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً [1] ، الله أكبر! هذا من دلائل نبوة النبي ﷺ .

غزوة ذات الرقاع:

عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ ، عَلَى جَمَلٍ لِي ضَعِيفٍ فَلَمّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: جَعَلَتْ الرِّفَاقُ تَمْضِي ، وَجَعَلْتَ أَتَخَلَّفُ حَتَّى أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا

---

(١) (**صحيح**) أخرجه البخاري ٤٠٥٣.

جَابِرُ؟» قَالَ: قُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْطَأَ بِي جَمَلِي هَذَا ، قَالَ: «أَنِخْهُ» قَالَ: فَأَنَخْته ، وَأَنَاخَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمّ قَالَ: «أَعْطِنِي هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِك ، أَوْ اقْطَعْ لِي عَصًا مِنْ شَجَرَةٍ» قَالَ: فَفَعَلْت . قَالَ: فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَخَسَهُ بِهَا نَخَسَاتٍ ثُمّ قَالَ: «ارْكَبْ فَرَكِبْتُ فَخَرَجَ وَالّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقّ يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهَقَةً» . قَالَ: وَتَحَدّثْت مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «أَتَبِيعُنِي جَمَلَك هَذَا يَا جَابِرُ؟ قَالَ: قُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ بَلْ أَهَبُهُ لَك ، قَالَ: «لاَ ، وَلَكِنْ بِعْنِيهِ» قَالَ: قُلْت: فَسُمْنِيهِ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: قَدْ أَخَذْته بِدِرْهَمٍ قَالَ: قُلْت: لاَ . إذَنْ تَغْبِنُنِي يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَبِدِرْهَمَيْنِ قَالَ قُلْت: لاَ . قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ثَمَنِهِ حَتّى بَلَغَ الأُوقِيّةَ . قَالَ: فَقُلْت: أَفَقَدْ رَضِيت يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْت: فَهُوَ لَك ؛ قَالَ: قَدْ أَخَذْته . قَالَ: «ثُمّ قَالَ يَا جَابِرُ هَلْ تَزَوّجْتَ بَعْدُ»؟ قَالَ: قُلْت: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَثَيّبًا أَمْ بِكْرًا؟» قَالَ: قُلْت: لاَ ، بَلْ ثَيّبًا ؛ قَالَ: «أَفَلاَ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُك» قَالَ: قُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ إنّ أَبِي أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ لَهُ سَبْعًا ، فَنَكَحْت امْرَأَةً جَامِعَةً تَجْمَعُ رُءُوسَهُنّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنّ قَالَ: «أَصَبْتَ إنْ شَاءَ اللهُ أَمَا إنّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَارًا - أي : مكان قبل المدينة- أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَاكَ وَسَمِعَتْ بِنَا ، فَنَفَضَتْ نَمَارِقَهَا - أي : تستعد زوجة جابر له -» . قَالَ: قُلْت: وَاَللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقَ قَالَ: «إنّهَا سَتَكُونُ فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْت فَاعْمَلْ عَمَلاً كَيّسًا» قَالَ: فَلَمّا جِئْنَا صِرَارًا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَلَمّا أَمْسَى رَسُولُ اللهِ ﷺ دَخَلَ وَدَخَلْنَا ، قَالَ: فَحَدّثْتُ الْمَرْأَةَ الْحَدِيثَ وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَتْ: فَدُونَك ، فَسَمْعٌ وَطَاعَةٌ . قَالَ: فَلَمّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتّى أَنَخْته عَلَى بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: ثُمّ جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيبًا مِنْهُ قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَأَى الْجَمَلَ فَقَالَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا جَمَلٌ جَاءَ بِهِ جَابِرٌ قَالَ: فَأَيْنَ جَابِرٌ؟ قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ قَالَ: فَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِك ، فَهُوَ لَك ، وَدَعَا بِلاَلاً ، فَقَالَ لَهُ اذْهَبْ بِجَابِرٍ فَأَعْطِهِ أُوقِيّةً» قَالَ: فَذَهَبْت مَعَهُ فَأَعْطَانِي أُوقِيّةً وَزَادَنِي

شَيْئًا يَسِيرًا . قَالَ: فَوَاللهِ مَا زَالَ يَنْمِى عِنْدِي ، وَيَرَى مَكَانَهُ مِنْ بَيْتِنَا ، حَتّى أُصِيبَ أَمْسِ فِيمَا أُصِيبَ لَنَا يَعْنِي يَوْمَ الْحَرّة (٢٥) ، هذه صورة جميلة للطف وتواضع ورقة الحديث لرسول الله ﷺ مع أصحابه ، فليتعلم الدعاة ، حسن الصحبة ، وصدق الأخوة وبر الخلة والمصاحبة (٢٦) .

جابر رضي الله عنه يطلب العلم:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّهُ بَلَغَهُ حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم فابتعت - فابتاع - بَعِيرًا فَشَدَدْتُ إِلَيْهِ رَحْلِي شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، . .فقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ - أَوِ النَّاسَ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا)** قلنا: مَا بُهْمًا؟ قَالَ: **لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ أَنَا الْمَلِكُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَدْخُلُ النَّارَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ)** قُلْتُ: وَكَيْفَ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عُرَاةً بُهْمًا؟ قَالَ: **بِالْحَسَنَاتِ والسيئات**[1] ، يالها من همة مباركة! فهلا إقتدينا به في طلب العلم الشرعي ؟ ، فلقد قال رسول الله ﷺ : «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ** »[2] .

وفاة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :

وتوفي جابر رضي الله عنه سنة أربع وسبعين ، وقيل: سنة سبع وسبعين ، وصلى عليه أبان ابن عثمان ، وكان أمير المدينة ، وكان عمر جابر ٦٤ سنة (٣) .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) (حسن) أخرجه البخاري في الأدب ٩٧٠ وصححه الألباني في صحيح الأدب٩٧٠/ ٥٧٠ .

(٢) (صحيح) أخرجه ابن ماجه ٢٢٤ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٧٢.

٦٣-الجزاء الدنيوي لمن نفذ شروط التمكين<٢>

أحبتي في الله ، عندما كان المسلمون على المنهج الصحيح ، كان المسلم لا يجد وهو يسير في أكثر من نصف الكرة الأرضية دائرة جوازات ولا جمارك ولا أحوالاً مدنية ولا من يقول له: من أنت ، ولو قيل له: من أنت لقال: أنا المؤمن الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، هذه الدولة التي انقسمت الآن إلى عشرات الدول أو الدويلات التي تعيش مستضعفة تحت مطارق الكافرين ، تلك الدولة التي يقول عنها المؤرخون: كان هارون الرشيد ذات يوم جالساً في بغداد ، فمرت سحابة من فوق رأسه فصار يخاطب السحابة ويقول لها: يا سحابة! أمطري أنى شئت فسيأتيني خراجك ولو بعد حين فلقد كانت الدولة الإسلامية تسابق الشمس على مطالعها .

إن العز والاستخلاف تجده في قصة قتيبة بن مسلم حينما كان في بلاد ما وراء النهر يفتح وينشر الإسلام ، فيقول لقادته يوما: يا قومي! أي بلاد تقع أمامنا؟ قالوا: بلاد الصين .قال: والله لا أرجع إلى وطني حتى أطأ بأقدامي تراب الصين – ويشير إلى أقدامه– وأضع وسم المسلمين على الصينيين ، وأفرض الجزية عليهم .ووصلت الأخبار والتجسسات إلى ملك الصين تخبره بقسم قتيبة ، فهل تظن أن ملك الصين سوف يرسل له إخطاراً تهديداً؟ لا ، هو قتيبة بن مسلم الذي جاء ينشر الإسلام ، فيرسل إليه ملك الصين صحافاً من ذهب مملوءة بالتربة من أرض الصين ، ويقول: هذه التربة ليطأها قتيبة وهو في مكانه ويبر بقسمه ، وهؤلاء أولادي الأربعة يضع عليهم الوسم ، وهذه الجزية سوف تصله كل عام (٤٢) .

أكثر الصحابة رواية للحديث (أبو هريرة رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم على موعد مع السيرة العطرة لأكثر الصحابة رواية للحديث إنه أبو هريرة رضي الله عنه ولقد اختلفوا في اسمه واسم أبيه على ثمانية عشرة قولاً وأشهرها عبد شمس بن عامر فسمي في الإسلام عبد الله وكان له هرة صغيرة فكني

بها ، وقدم المدينة في سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيبر فسار إلى خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينة - وأبو هريرة من قبيلة دوس التي أسلمت على يد الطفيل بن عمرو الدوسي- (٢٨) ، وهو أشهر من سكن الصفة طول عمر النبي ﷺ ولم يتنقل عنها ، وكان أحد أعلام الفقراء والمساكين ، وزهد في لبس اللين والحرير (١٧) .

أبو هريرة ﷺ يلزم الصفة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: كَانَ يَقُولُ أَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ- أي:ألصق بطني بالأرض- مِنْ الْجُوعِ وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنْ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ- أي: النبي ﷺ وأصحابه ﷺ - الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ** قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**الْحَقْ**» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ**» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ قَالَ: «**أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي**» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسلامِ- أي : ضيوف المسلمين- لاَ يَأْوُونَ- أي: لاينزلون- إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءَنِي ذَلِكَ-أي: أهمني وأحزنني - فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَإِذَا جَاءَ ، أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنْ الْبَيْتِ قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**خُذْ فَأَعْطِهِمْ**» قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ،

ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: أَبَا هِرٍّ قُلْتُ:" لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ**» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَقَعَدْتُ: فَشَرِبْتُ فَقَالَ: «**اشْرَبْ**» فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ: «**اشْرَبْ**» ، حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ: «**فَأَرِنِي**» فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ (١) ، وهذه من معجزات النبي ﷺ .

بر أبو هريرة رضي الله عنه بأمه ودعا الرسول لها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإسلام وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإسلام فَتَأْبَى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**» - فأسلمت أم أبي هريرة في نفس اليوم فعاد أبو هريرة يبشر النبي - قَالَ: أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: خَيْرًا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا** - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - **وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمْ الْمُؤْمِنِينَ**» ، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلاَ يَرَانِي إِلاَّ أَحَبَّنِي (٢) ، فلقد بر أمه فأكرمه ربه .

دعاء رسول الله ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَتَقُولُونَ مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٤٥٢ .
(٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٤٩١ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ صَفْقٌ- أي: العمل- بِالأَسْوَاقِ ، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي ، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا ، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا ، وَكَانَ يَشْغَلُ إِخْوَتِي مِنْ الأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ- أي: ما يتعلق بإصلاح أموالهم من مزارع ونحوها- وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ -أي: موضع مظلل في المسجد يأوي إليه الغرباء وفقراء الصحابة رضي الله عنهم ومن ليس له منزل منهم - أَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ ثُمَّ يَجْمَعَ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ**» ، فَبَسَطْتُ نَمِرَةً - أي : كساء مخطط أو ملون - عَلَيَّ حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي ، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ [1] ، وببركة دعاء النبي ﷺ روى أبو هريرة رضي الله عنه ٥٣٧٤ حديث ، أخوتي في الله ، ليسأل كل منا نفسه ماذا قدم لدين الله تعالى ؟

شبهة والرد عليها ووفاة أبو هريرة رضي الله عنه:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ «**وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ**»[2] . وقد حمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الاحاديث التي فيها تبيين أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم ،وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ، ولا يصرح به خوفا على نفسه منهم ، كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان ، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية ، لانها كانت سنة ستين من الهجرة ، واستجاب الله ،فمات قبلها بسنة ، فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) **(صحيح)** أخرجه البخاري ٢٠٤٧ .

(٢) **(صحيح)** أخرجه البخاري ١٢٠ .

٦٤-الجزاء الدنيوي لمن نفذ شروط التمكين <٣>

أحبتي في الله ، يقول المؤرخون عن عقبة بن نافع الفاتح المظفر للمغرب العربي أنه مر في طريقه في تونس وكلفه الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن يبني مدينة تكون مركزاً للمسلمين وهي مدينة القيروان في تونس فقرر أن يبني المدينة لتكون مركزاً للمسلمين في تلك البلاد ، فجاءه أهل البلاد وقالوا: أيها القائد! هذه أرض موحشة مسبعة يرجع كل الفاتحين دونها ، ابحث عن مكان مناسب .قال: والله لا أبنيها إلا في هذا المكان .

يقولون: فوقف عقبة بن نافع رحمة الله عليه على حافة الغابة وقال: أيتها الوحوش! نحن أصحاب محمد ﷺ جئنا هنا لننشر الإسلام .

يقول شاهد عيان: والله لقد رأينا الوحوش تحمل أولادها من الغابة لتخليها لـ عقبة بن نافع ليقيم عليها مدينة القيروان .

ثم يسير عقبة بن نافع ليصل إلى المحيط الأطلسي فيغرز قوائم فرسه في ماء المحيط ويقول: والله لو أعلم أن وراء هذا الماء أحداً لخضته على فرسي ، هذه عزة المؤمنين التي يقول الله ﷻ عنها: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨] .

ويفقدها كثير من الناس اليوم ؛ لأنهم لم يأخذوا بكثير من أسبابها ، فتتمزق الدولة الإسلامية إلى دويلات صغيرة لا تخفى علينا أخبارها ، ويسام المسلمون سوء العذاب ، وتضيع الأندلس ، وتضيع فلسطين ، وتضيع مواطن كثيرة .

إذاً الاستخلاف في الأرض مرهون باتباع أمر الله ﷻ ، لكني واثق بإذن الله ﷻ أن الاستخلاف في الأرض سيعود مرة أخرى ، قال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١] .

وكذلك التمكين للدين الذي ارتضاه الله لهم ، يقول الله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [النور:٥٥] ، فالله تعالى قد ارتضى لهذا العالم ديناً واحداً هو

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

دين الإسلام ، ونسخ به كل الأديان ، ولن يقبل الله ﷻ ديناً سواه ، ومن قدم على الله يوم القيامة بدين غير دين الإسلام فإن الله لا يقبله منه ، أما التمكين لهذا الدين فإنه سنة من سنن الله ﷻ وعد الله ﷻ بذلك المؤمنين ، يقول سبحانه ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [الصف:٩] ، لكنه كلفنا بالجهاد في سبيله ليكون الدين كله لله ، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ ﴾ [الأنفال:٣٩] (٤٢) .

رجل يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله (صهيب بن سنان بن مالك رضي الله عنه)

إخوتي في الله ، نحن اليوم على موعد مع السيرة العطرة لرجل يشري نفسه إبتغاء مرضاة الله عز وجل إنه الصحابي الجليل صهيب بن سنان بن مالك الرومي رضي الله عنه وأصله من اليمن أبو يحيى بن قاسط وكان أبوه أو عمه عاملا لكسرى على الأيلة ، وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل ، وقيل على الفرات فأغارت على بلادهم الروم فأسرته وهو صغير ، فأقام عندهم حينا ثم اشترته بنو كلب فحملوه إلى مكة ، فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه ، وأقام بمكة حينا ، فلما بعث رسول الله ﷺ آمن به وكان ممن أسلم قديما هو وعمار في يوم واحد بعد بضعة وثلاثين رجلا ، وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله ﷻ ، ولما هاجر رسول الله ﷺ هاجر صهيب بعده بأيام ، وشهد بدرا وأحدا وما بعدهما ، ولما جعل عمر الأمر شورى كان هو الذي يصلي بالناس حتى تعين عثمان ، وهو الذي ولى الصلاة على عمر ، وكان له صاحبا وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير أقرن الحاجبين كثير الشعر ، وكان لسانه فيه عجمة شديدة وكان مع فضله ودينه فيه دعابة وفكاهة وانشراح ، وكانت وفاته بالمدينة ٣٨هـ وقد نيف على السبعين (٨) .

قصة إسلامه وتحمله الأذي:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَمَّارٌ ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ ، وَصُهَيْبٌ ، وَبِلَالٌ ، وَالْمِقْدَادُ فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَمَنَعَهُ

اللهِ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا- أي :وافقوا المشركين على ما أرادوا تقية والتقية جائزة لقوله تعالى ﴿مَن كَفَرَ بالله مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ الله وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل:١٠٦]- إِلاَّ بِلاَلاً فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ- أي : حقرنفسه من أجل الله - وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ [1]، هكذا عذبوهم يوم أن رضوا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيناً ورسولاً.

هجرة صهيب ﷺ من مكة إلى المدينة:

جاء في (البداية والنهاية) أن صهيب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : أرأيت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين، فإما أن تكون هجر، أو تكون يثرب وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، وخرج معه أبو بكر، وكنت قد هممت معه بالخروج فصدني فتيان من قريش فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه، ولم أكن شاكيا، فناموا فخرجت ولحقني منهم ناس بعد ما سرت يريدوا ليردوني، فقلت لهم: إن أعطيتكم أواقي من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي ففعلوا، فتبعتهم إلى مكة فقلت: احفروا تحت أسكفة الباب - أي : خشبة الباب التي يوطأ عليها- فإن بها أواقي، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلتين، وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ بقباء قبل أن يتحول منها فلما رآني قال: «**يا أبى يحيى ربح البيع**»، فقلت: يا رسول الله ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام (٨).

وعن أبي عثمان: أن صهيبا حين أراد الهجرة، قال له أهل مكة: أتيتنا صعلوكا حقيرا، فتغير حالك! قال: أرأيتم إن تركت مالي، أمخلون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم،

---

(١) (حسن) أخرجه ابن ماجه ١٥٠ وحسنه الألباني في صحيح السيرة النبوية صفحة ١٥٤ .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

فخلع لهم ماله ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**ربـــح صهيب!** »[(١)] .

أحبتي في الله ، إن حادثة صهيب في الميزان البشري تعد خسارة لصـهيب ، ولكـن قول رسول الله ﷺ له:يا أبا يحيى ربح البيع ، تدل على أنه ربـح في ميـزان الله ، فـالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكـريم: ﴿ **إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** ﴾ [التوبة:١١١] ، فمن باع نفسه وماله في سبيل الله رابحًـا وضـامنًا للجنـة ، التي لا يوجد شيء على الأرض أغلى منها ،التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعـت ولا خطر على قلب بشر (٣٨) .

فضل صهيب بن سنان رضي الله عنه

عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ ، أَتَى عَلَى سَلْمَانَ ، وَصُهَيْبٍ ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا ، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ**» ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي[(٢)] .

ذكر وفاته رضي الله عنه :

توفي صهيب رضي الله عنه بالمدينة في شوال سنة ٣٨هـ وهو ابن سبعين سـنة ، ولـه نحـو من ثلاثين حديثا ، روى له مسلم منها ثلاثة أحاديث (٢٨) .

فرضي الله عنه وأرضاه وأسكنه فسيح جناته جنة الفردوس الأعلى.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

---

(١) **(رجاله ثقات)** أخرجه الحاكم في المستدرك ٧٠٨٢ وقال شعيب الأرنؤوط رجاله ثقات ومرسل .

(٢) **(صحيح)** أخرجه مسلم ٢٥٠٤ .

٦٥- من أسبا ب تأخر موعود الله <١>

أحبتي في الله ، من الأساب الى أدت إلى تأخر موعود الله عز وجل ما يلي:-

١- تسلط وطغيان الباطل على المسلمين مع ضعف إيمان أكثر المسلمين فيتراجعوا في منتصف الطريق ، ويكونون من الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ [الحج:١١] ، أو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ﴾ [العنكبوت:١٠] ، هذا التسلط خطير جداً ، خصوصا مع ضعف الإيمان في نفوس أكثر المسلمين (٤٣) .

فلا تعجب حينما يتأخر موعود الله عز وجل ، ولو نظرنا نظرة أخرى إلى العالم الإسلامي لوجدناه قد ضيع كثيراً من الواجبات التي شرعها الله عز وجل ، ولذلك كثير من المسلمين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وكثير من المسلمين عطلوا الزكاة ، وكثير من المسلمين ركبوا المحرمات ، وركوب المحرمات يستلزم ترك الصالحات ؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده ، ولذلك كم في بلاد المسلمين من بنوك الربا؟! وكم في بلاد المسلمين من وسائل الترفيه التي يقولون عنها: بريئة؟! وكم في بيوت المسلمين من الأجهزة الراقصة اللاهية اللاعبة؟! إلى غير ذلك .. (٤٢)، فضعف الإيمان عند أكثر المسلمين مما جعلهم يركنون للدنيا ويكرهون الموت ،وحدث ما أخبر به الحبيب ﷺ فَعَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا**» ، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**» ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «**حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**»[1] ، وهذا مشاهد للجميع فلا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود ٤٢٩٧ وصححه الألباني في السلسة الصحيحة ٩٥٨ .

قيام دولة المرابطين (١)

إخوتي في الله ، موعدنا اليوم مع ما سجله التاريخ عن قيام دولة المرابطين هذه الدولة العظيمة التى سجلت في التاريخ بمداد من ذهب ، ففي عام ٤٤٠ هـ كانت جنوب مورتانيا مملوءة بطوائف البربر المنتشرة في الشمال الإفريقي صنهاجة وأكبر قبيلتين في صنهاجة هما جدالة ولمتونة وكان على رأس قبيلة جدالة **يحيى ابن إبراهيم الجدالي** وكان هذا الرجل على فطرة حسنة طيبة وكانت هذه القبائل جميعا من المسلمين ، نظر يحيي ابن ابراهيم الجدالي إلى قبيلته فوجدها مليئة بالمنكرات وجد أن الناس قد إعتادوا شرب الخمر وفشا الزنا حتى أن الرجل كان يزاني حليلة جاره وجاره لا يعترض على ذلك لأنه هو الآخر يعمل هذا الأمر ، وكثر الزواج لأكثر من أربعة نساء ، وكثر السلب والنهب فالقبيلة القوية تأكل القبيلة الضعيفة ، والقبائل مشتتة مفرقة .

ولقد كان يحيى ابن إبراهيم الجدالي يعرف أن هذا منكر لكن لم يكن لديه طاقة للتغيير لسببين **الأول**: الشعب كله عاش في ضلال وبعد عن الدين ، **ثانيا**: لم يكن لديه من العلم ما يغير به الناس . فأخذ يفكر وهداه ربه لفكرة عظيمة وهي أن يذهب للحج وعند عودته يمر على مدينة القيروان التى كانت في ذلك التاريخ مدينة العلم وهناك قابل **الإمام أبو عمران الفاسي** شيخ المالكية في القيروان وكان على المذهب المالكي بل لقد كانت جميع دول شمال أفريقيا والأندلس على هذا المذهب فحكى له مايدور في بلاده فأرسل معه **الإمام عبد الله ابن ياسين** الذي كان له طلاب كثيرون في الجزائر وتونس ، فانطلقا إلى جنوب مورتانيا وأخذ الإمام عبد الله ابن ياسين يعلم الناس في أناة شديدة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولكن ثارت عليه جميع القبائل وثار عليه الشعب لأن الشعب يحب أن يعيش في شهواته وأصحاب المصالح مستفيدون من هذا الوضع ، كما أن يحيى بن إبراهيم الجدالى لم يستطيع حماية عبد الله ابن ياسين حتى بلغ الأمر أن طردوه خارج البلاد فانطلق حتى وصل إلى شمال

السنغال وهناك نصب خيمته بجوار أحد الأنهار وبعث برسالة إلى أهل جدالة في جنوب مورتانيا قائلا لهم من أراد أن يلحق بي في شمال السنغال حتى يتعلم العلم الشرعي فليأتني في مكان كذا وكذا ، فلحق به خمسة رجال فأخذ يعلمهم الإسلام كما أنزل كدين شامل ينظم أمور الحياة كلها ، ولما تعلم هؤلاء الرجال دينهم شعروا أن من حق إخوانهم في بلادهم أن يعلموهم ما تعلموه فذهبوا وأتى كل رجل برجل وظل الإمام عبد الله ابن ياسين يعلمهم الإسلام كمنهج حياة ، وإزداد عدد هؤلاء الرجال حتى بلغوا في عام ٤٤٤هـ ١٠٠٠ رجل فقال عبد الله ابن ياسين لمن معه لن يغلب ١٠٠٠ من قلة فنزل الرجال الى بلادهم يعلمون الناس تعاليم الإسلام وبدأ هذا العدد يزداد ببطيء وفي عام ٤٤٥هـ إقتنع بفكرة الإمام عبد الله ابن ياسين زعيم قبيلة لمتونة **الأمير يحيى بن عمر اللمتوني** ودخل في جماعة الإمام عبد الله ابن ياسين ومن خلفه قبيلته ، فإرتفع العدد من ١٣٠٠ رجل الى ٧٠٠٠ رجل وبعد قليل يموت الأمير يحيى بن عمر اللمتوني ويتولى زعامة قبيلة لمتونة **أبو بكر ابن عمر اللمتوني** وتوسعت دولة المرابطين في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأثناء قيام الإمام عبد الله ياسين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أحد القبائل حاربوه وقتلوه وخلف من ورائه ١٢ ألف رجل على منهج أهل السنة والجماعة عام ٤٥١هـ ، ويتولى من بعده الشيخ أبو بكر ابن عمر اللمتوني زعامة جماعة المرابطين ويستمر عامين في زعامة هذه الجماعة الناشئة ويكونوا في التاريخ ما يعرف بدويلة المرابطين في شمال السنغال وجنوب مورتانيا ، وفي سنة ٤٥٣هـ حدث خلافا بين المسلمين في جنوب السنغال في منطقة بعيدة تماما عن دويلة المرابطين ، وحيث أن الخلاف كله شر فالخلاف يصد عن الدعوة إلى الله ، لذا قام الشيخ أبو بكر اللمتوني بتقسيم مجاهدي دولة المرابطين إلى جماعتين كلا منها قوامه ٧ ألاف مجاهد أخذ معه ٧ ألاف مجاهد وتوجه لحل الخلاف في جنوب السنغال وخلف على باقي مجاهدي المرابطين ابن عمه **يوسف ابن تاشفين** وبعد أن قام بحل الخلاف فوجيء بأن هناك قبائل

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

وثنية فانشغل بدعوتهم إلى الإسلام فدخل منهم جمع وقاومه آخرون وأخذ الأمير أبو بكر ابن عمر اللمتوني يتوسع من قبيلة لأخرى حتى عاد عام ٤٦٨ هـ أي بعد خمسة عشر عاما فوجد العجب وجد أن الأمير يوسف ابن تاشفين قد توسع هو الآخر وامتدت دولة المرابطين لتشمل على السنغال كلها وموريتانيا بكاملها والمغرب العربي بكامله والجزائر بكاملها وتونس بكاملها ووجد أن السبعة آلاف مجاهد الذي تركهم عام ٤٥٣هـ مع الأمير يوسف ابن تاشفين أصبح قوامهم ١٠٠ ألف فارس وأن الأمير يوسف ابن تاشفين بنى مدينة مراكش واتخذها عاصمة له وكان متقشفا زاهدا ورعا عالما بدينه ففعل أبو بكر ابن عمر اللمتوني شيئا عجباً قال للأمير يوسف أنت أحق بالحكم منى أنت تستطيع أن تجمع الناس وتستطيع أن تنتشر ، وسأعود مرة أخرى لنشر الإسلام في أدغال أفريقيا ،نزل أبو بكر ابن عمر اللمتوني إلى أدغال إفريقية يدعو من جديد فدخل الإسلام علي يديه في أكثر من خمسة عشر دولة إفريقيا منهم غنيا بيساو وسيراليون وساحل العاج ومالي والنيجر والكاميرون وإفريقيا الوسطى والجابون . .الخ وأصبح قوام مجاهدي دولة المرابطين في أدغال إفريقيا ٥٠٠ ألف مجاهد لتصبح دولة المرابطين عام ٤٧٨هـ دولة واحدة تمثل أكثر من ثلث إفريقيا وتضم أكثر من ٢٠ دولة إفريقية من الدول المعاصرة ثم يستشهد أبو بكر ابن عمر اللمتوني عام ٤٨١ هـ، ويطلق الأمير يوسف ابن تاشفين على نفسه أمير المسلمين وناصر الدين وعندما سئل لما لا تسمى نفسك أمير المؤمنين فقال هذا شرف لا أدعيه وهو يخص العباسين وأنا رجل من رجالهم ، سبحان الله العباسين آنذاك لا يتواجدون إلا في بغداد وأين العباسين من ابن تاشفين ولكنه لا يريد شق عصا الخلافة وكان يتمنى أن لو ضم قوته لقوة الخليفة العباسى ويصبح رجل من رجاله ، وفي اللقاء القادم نستكمل هذه القصة المباركة .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

٦٦- من أسبا ب تأخر موعود الله <٢>

أحبتي في الله ، مازلنا نستعرض أسباب تأخر موعود الله عز وجل منها:-

١- وجود المغريّات وكثرتها ، (٤٣) ، مثل دخول القنوات الفضائية في كل بيت بسهولة ويسر ، وكذلك سهولة استقبال النت في البيوت وعلى المحمول ، واستخدام أكثر المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله هذه التكنلوجيا فيما يغضب رب البريات .

٢- ضعف دعاة الحق ونشاط دعاة الباطل ، فضعف دعاة الحق يعد من أقوى الأسباب ، لاسيما إذا كان هناك نشاط لدعاة الباطل ، ولاسيما إذا كان دعاة الباطل من أبناء جلدتنا - نعوذ بالله - ومن يتكلمون بألسنتنا ، فمن كان اسمه أحمد ، أو محمد ، أو عبد الله ، أو عبد الرحمن فإن هؤلاء يطعنون في الإسلام أكثر مما طعن فيه أبو جهل و أبو لهب ، هذه حقيقة خطيرة في وقت قل فيه دعاة الحق ، وأُضعفوا وأوقفوا أو كادوا يوقفوا ، لكن لنا أمل في الله ﷻ أن تعود المياه إلى مجاريها .

لذا فإن مسئولية الدعاة جد عظيمة فينبغي عليهم مضاعفة جهودهم في الحركة لهذا الدين لزيادة الإيمان في نفوس المسلمين ، وبذلك يتمكن المسلمون من مواجهة هذا التسلط بكل قوة كما فعل سحرة فرعون الذين قال لهم فرعون: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه:٧١] ، فقال السحرة: ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه:٧٢] .

٣- الإعراض عن شرع الله تعالى ، وأصبح المسلمون يلهثون وراء الأنظمة الخربة في الحكم ظنًا منهم بأن فيها الفلاح ؛ فكانت الخسارة والدمار والهلاك .

قيام دولة المرابطين (٢)

إخوتي في الله ، وفي هذا الوقت كان التفكك على أشده في الأندلس قسمت الأندلس إلى دويلات كثيرة محكومة بملوك الطوائف بل وأصبحت هذه الدويلات

تدفع لمملكة النصارى قشتالة الجزية أكثر من ثمانين عاما قبل عام ٤٨٣ هـ ثم سقطت طليطلة أحد دويلات الأندلس وحوصرت أشبيلية التى كانت تدفع الجزية هي الأخرى إلى ألفونسو السادس قائد قشتالة وذلك إثر حدوث خلاف بين أمير أشبيلية المعتمد على الله محمد بن عباد ، وألفونسو ملك قشتالة ، وبعد أن استمر الحصار عدة شهور أرسل ألفونسو إلى المعتمد على الله قائلا أن الذباب قد آذاني حول مدينتك فإن أردت أن ترسل لي مروحة أروح بها عن نفسي فافعل ، فقلب المعتمد على الرسالة وكتب على ظهرها لئن لم ترجع لأروحن لك بمروحة من المرابطين فبمجرد أن قرأ ألفونسو ذلك عاد مباشرة بجيشة إلى مملكته ، ولما رأى ملوك الطوائف ذلك أيقنوا أن جميع دويلات الأندلس ستسقط الواحدة تلو الأخرى والتى تبلغ ٢٠ دويلة آنذك فعقدوا مؤتمر القمة الأندلسي الأول وإتفقوا على إرسال وفد من ملوك الطوائف لدولة المرابطين حتى يستعينوا بهم لطرد النصارى عن بلادهم فذهب الوفد إلى مراكش وقابلوا الأمير يوسف ابن تاشفين فوافق على الفور وأخذ معه ٧٠٠٠ مجاهد فقط بالرغم أنه يملك ١٠٠ ألف فارس في الشمال و٥٠٠ ألف فارس في الجنوب والسبب في ذلك أنه لا يستطيع أن يترك هذه المساحات الشاسعة بلا حراسة ولا حماية ، ويعبر بهؤلاء المجاهدين مضيق جبل طارق واستقبله هناك ملوك الطوائف اسقبال الفاتحين وتوجه مع المجاهدين إلى منطقة الزلاقة شمال أشبيلية وحدود قشتالة المملكة النصرانية حيث إجتمع حوله من بلاد الأندلس ٢٣٠٠٠ ألف مجاهد ليصبح جيش المسلمين عند منطقة الزلاقة ٣٠٠٠٠ ألف مجاهد في حين تقدم جيش ألفونسو السادس إلى هناك أيضا ليصل عدد جيش النصارى ٦٠ ألف ثم أرسل الأميريوسف ابن تاشفين رسالة إلى ألفونسو مفادها علمت أنك دعوت أن يكون لك سفن حتى تعبر إلينا ، فلقد يسرنا لك الأمر وعبرنا إليك وستعلم عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ، وإني يا ألفونسو أعرض عليك الإسلام ، أو أن تدفع الجزية عن يد وأنت صاغر ، أو الحرب ولن أؤجلك عن ثلاث ، فأرسل ألفونسو رساله له

مفادها أنني إخترت الحرب فكتب الأمير يوسف ابن تاشفين على ظهرها: الجواب ما ستراه بعينك لا ماتسمعه بأذنك، فكتب ألفونسو إلى الأمير يوسف فى تحديد يوم المعركة فكتب إليه: إن بعد غد الجمعة لا نحب مقابلتكم فيه لأنَّه عيدكم، وبعده السبت يوم عيد اليهود، وهم كثير فى محلتنا، وبعده الأحد عيدنا، فنحترم هذه الأعياد، ويكون اللقاء يوم الاثنين، فكان جواب الأمير يوسف: اتركوا اللعين وما أحب، فاعترض الْمُعْتَمِد على الله وقال للأمير يوسف: إنها حيلة منه وخديعة إنَّما يريد غدرنا فلا تطمئن إليه، وقصده الفتك بنا يوم الجمعة فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النَّهار، واستعد الْمُسْلِمُون لرصد تحركات النصارى فقام الأمير يوسف ابن تاشفين بتقسيم جيش المسلمين إلى ثلاثة أقسام خمسة عشر ألفا من الأندلسيين يقودهم الأمير المعتمد على الله محمد ابن عباد وذلك في المقدمة، وإحدى عشر ألفا مجاهدا بقيادته خلف الجبال، وأربعة آلاف مجاهد من السودانيين المدربين على أعلى درجة ومعهم السيوف الهندية الفتاكة والحراب وذلك في المؤخرة، وكان توقع الْمُعْتَمِد على الله صائبًا صحيحًا، فانقض الجيش الذي يقوده رودريك بمنتهى العنف على معسكر الْمُسْلِمِين فجر يوم الجمعة، على مقدمة جيش المسلمين بقيادة الأمير المعتمد على الله وأبلى المسلمون فيها بلاء حسنا حتى قيل أنه قتل تحت الأمير المعتمد على الله ثلاثة خيول وإستمر القتال حتى العصر حتى أنهك الفريقان بعد ذلك دخلت المجموعة الثانية بقيادة الأمير يوسف ابن تاشفين المعركة فحدثت مقتلة عظيمة في صفوف النصارى وعند غروب الشمس دخلت المجموعة الثالثة المعركة فقتل من النصارى ٥٩.٥٥٠ ألف وفر ٤٥٠ فارس مع ألفونسو وقد قطعت ساقه وهلك منهم ٣٥٠ تأثرا بجراحهم الشديدة في طريق عودتهم ولم يصل مع ألفونسو إلى ١٠٠ مقاتل فقط، وسميت هذه المعركة بالزلاقة لكثرة القتل حتى أصبحت الأرض زلقة من الدماء، وأصبح يوم الزِّلاقَة عند المغاربة والأَنْدَلُسيين مثل يوم القادسية واليرموك، فياله من فتح ما كان أعظمه، يوم كبير ما كان أكرمه، ففي يوم الزِّلاقَة

ثبت قدم الدِّين بعد زلاقها وعادت ظلمة الحق إلى إشراقها. ثم عاد الأمير يوسف ابن تاشفين بلاده تاركا غنائم عظيمة لملوك الطوائف والمفاجأة هو أن عمر الأمير يوسف ابن تاشفين آنذاك كان يناهز ٧٩ عاما ، ولكن سرعان ما تقاتل ملوك الطوائف عليها فأرسل العلماء هناك رسالة إلى الأمير يوسف ابن تاشفين يسألوه النجدة ، ولقد كره الأمير يوسف ابن تاشفين في باديء الأمر أن يقاتل المسلمين ولكن عندما أشار عليه مشايخ المالكية آنذاك بأنه ينبغي أن يضم هذه الدويلات إلى دولة المرابطين قبل أن تسقط الواحدة تلو الأخرى عندئذ سار بجيشه واستطاع أن يدخل جميع هذه الدويلات إلى دولة المرابطين عام ٤٨٣هـ أي بعد معركة الزلاقة بأربعة سنوات وبذلك إمتدت دولة المرابطين من شمال الأندلس إلى وسط إفريقيا ، وأصبحت من أقوى دول العالم في هذا الوقت .

معاشر الإخوة ، من قصة قيام دولة المرابطين يتبين لنا أهمية العلماء فى قيادة الأمة نحو المجد والعزَّة والكرامة ، وكيف حرصوا على الأخذِ بالأسباب الماديَّة والمعنويَّة التى حققت النَّصر والتمكين على الأعداء منها: الإيمان والعمل الصالح ، والتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب من قوة ومن رباط الخيل ، المشاورة بين المسئولين ، والثبات عند لقاء العدو ، و الدعاء وكثرة الذكر ، وطاعة الله ورسوله ﷺ ، والاجتماع وعدم النزاع ، الصبر والمصابرة ، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:٢٠٠] ، وعن أهمية سنة التدرُّج فى تغيير الشعوب وبناء الدول ، ويعطى للتربية الربَّانية أهمية قُصوَى فى تحقيق الأهداف العُظمَى للأمة سواء على مستوى القادة فى أخلاقهم وعلمهم وجهادهم ، أو على مستوى الشعوب فى استجابتها لكتاب ربِّها وسنة نبيِّها وقيادتها الُمخلصة (٥١) .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

٦٧-سقوط الخلافة العباسية على أيدي التتار

أحبتي في الله ، موعدنا اليوم مع قصة سقوط الخلافة العباسية فلقد ظهرت قوة التتار في عام ٦٠٣هـ وكان ظهور هذه الدولة أول ما ظهرت في " منغوليا "بشمال الصين وكان أول زعمائها هو "جنكيز خان" وتعني باللغة المنغولية "قاهر العالم" أو" ملك ملوك العالم" وكان ذلك الرجل سفاحا وسفاكا للدماء وكان قائدا عسكريا شديد البأس وكانت له القدرة علي تجميع الناس حوله ، وخرج من التتار قبائل أخرى كثيرة منها قبيلة المغول وقبائل الترك والسلاجقه وغيرها وعندما سيطر المغول على هذه المنطقة بقيادة جنكيز خان أطلق أسم المغول على هذه القبائل كلها ، وكان لهم ديانة غريبة جدا وهي خليط من أديان مختلفة جمعها جنكيز خان من شرائع الإسلام والمسيحية والبوذية واختلق لهم أشياء أخري ؛ وأخرج لهم في النهاية كتابا جعله كالدستور للتتار ويسمى هذا الكتاب بأسم "الياسق" وأصبح ذلك هو دستور دولة التتار وعقيدتهم .

وكان جيش التتار بلا قلب فحروبهم كلها كانت حروب تخريب غير طبيعية فكانوا يبيدون ابادة جماعية لأهل المدن من أطفال ونساء وكهول لا يفرقون بين مدني وعسكري ، والغريب أنهم كانوا يدَّعون أنهم ما جاءوا إلى البلاد إلا ليقيموا الدين ولينشروا العدل وليخلصوا البلاد من الظالمين ، و كانوا لاعهد لهم مطلقا ولا أيسر عندهم من نقض العهود وإخلاف المواثيق .

ولقد أرسل الصليبيين وفدا رفيع المستوى من أوروبا إلي منغوليا ؛ مسافة تزيد علي ١٢ ألف كم ذهابا فقط ؛ ليحفزوا التتار على غزو البلاد الإسلامية وإسقاط الخلافة العباسية ؛ وأنهم سيساعدونهم على حرب المسلمين ؛ وبذلك تم إغراء التتار إغراء كاملا وحدث ماتوقعه الصليبيين ؛ فقد سال لعاب التتار على أملاك الخلافة العباسية وقرروا فعلا غزو هذه البلاد الواسعة وبدأوا يخططون بحماسة شديدة

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

لإسقاط الخلافة العباسية ودخول بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية .

معاشر الإخوة ، عندما قرر جنكيز خان غزو العالم الإسلامي فكر في أن يتمركز في منطقة أفغانستان وأوزبكستان لكبر المسافة بين الصين والعراق ولابد من وجود قواعد إمداد ثابتة للجيوش التترية في منطقة متوسطة بين العراق والصين ، ولهذا قرر جنكيز خان خوض حروب متتالية مع هذه المنطقة الشرقية من الدولة الإسلامية التي تعرف بالدولة " الخوارزمية " والتي تمتد حدودها من غرب الصين شرقا إلي أجزاء كبيرة من إيران غربا ، وكانت هذه الدولة علي خلاف طويل وعقيم مع الخلافة العباسية ، فجاء جنكيز خان بجيشه الكبير لغزوها ، فدخلت قوات التتار بخارى فقتلوا من أهلها خلقا لا يعلمه إلا الله عز وجل – وأسروا الذرية والنساء وفعلوا مع النساء الفواحش بحضرة أهلهن فارتكبوا الزنا مع البنت في حضرة أبيها ومع الزوجة في حضرة زوجها فمن المسلمين من قاتل دون حريمه حتى قتل ومنهم من أسر فعذب بأنواع العذاب ، وكثر البكاء والضجيج في البلد من النساء والأطفال والرجال ثم أشعل النار في دور بخارى ومدارسها ومساجدها فاحترقت المدينة تماما حتى صارت خاوية على عروشها " وهكذا هلكت بخارى في عام ، وكان هذا هو بداية الطوفان التتري الذي اجتاح العالم الإسلامي بأسره ، حتى سيطروا على بلاد خوارزم كلها بعد حروب مريرة مع المسلمين ، وفي عام ٦٢٤هـ توفي جنكيز خان ، وفي عام ٦٤٩هـ في عهد قائد التتار منكو خان عقدت التحالفات مع أمراء الممالك الصليبية ووعدهم ملك التتار بأن يعطيهم المقدس هدية إذا ساعدوه في إسقاط الخلافة العباسية إلا أن أمراء الإمارات الصليبية بالشام ترددوا في ذلك بإستثناء واحد فقط وهو أمير أنطاكيا وكان يدعى "بوهمند"، كما عقد هولاكو شقيق منكو خان ملك التتار معاهدات مع أمراء المسلمين الضعفاء ، كما اتصل هولاكو بمؤيد الدين ابن العلقمي الشيعي الوزير الأول للخليفة المستعصم وأتفق معه على تسهيل دخول الجيوش التترية إلى بغداد بالمساعده بالآراء الفاسدة والإقتراحات المضللة للخليفة وهذا سيكون في مقابل أن

يكون له شأن في مجلس الحكم الذي سيدير بغداد بعد سقوط الخلافة فقام الوزير الفاسد بدوره على أكمل وجه حيث طلب هولاكو من الوزير الفاسد " مؤيد الدين بن العلقمي "أن يقنع الخليفة العباسي أن يخفض من ميزانية الجيش وأن يقلل من أعداد الجنود حتى لا تثير حفيظة التتار ويظهر لهم أننا رجال سلام ولسنا أصحاب حرب ؛ فبعد أن كان يبلغ تعداد الجيش مائة ألف فارس في آخر أيام المستنصر بالله والد المستعصم بالله وذلك في سنة ٦٤٠هـ- أصبح هذا الجيش لا يزيد على عشرة آلاف فارس فقط في سنة ٦٥٤ هـ، وفي هذه السنة قرر هولاكو عدم دخول بغداد وضرب الحصار على بغداد فارتاع الخليفة لذلك وعقد إجتماع عاجل وجمع فيه كبار مستشاريه وعلى رأسهم الوزير الخائن "مؤيد الدين بن العلقمي" وكان من رأيه مهادنة التتار وإقامة مباحثات سلام فلا مانع عنده من بعض التنازلات وكان رأيه هو السلام غير المشروط مع التتار ، ونتيجة لحالة الرعب التى مني بها الخليفة العباسي وافق على إجراء المفاوضات مع التتار ؛ وبعث رجلين ليديرا المفاوضات معهم وهما مؤيد الدين العلقمي الشيعي الذي يكن في قلبه كل الحقد والغل على الخلافة العباسية وأرسل معه متيكا بطريرك بغداد النصراني ، فالوعود كانت:إنهاء حالة الحرب بين الدولتين ، وإقامة علاقة الزواج بين ابنة القائد هولاكو وابن الخليفة المستعصم ، ويبقى المستعصم بالله على كرسي الحكم ، و إعطاء الأمان لأهل بغداد جميعاً .

أما الشروط كانت: قمع حركة الجهاد التي أعلنت في بغداد فهذه الدعوة إلى الجهاد ستنسف كل مباحثات السلام فعلى الخليفة أن يسلم إلى هولاكو رءوس الحركة الإسلامية في بغداد ، وتدمير الحصون العراقية وردم الخنادق وتسليم الأسلحة ، والموافقة على أن يكون حكم بغداد تحت رعاية أو مراقبة تترية . وختم هولاكو المباحثات مع المبعوثين بأنه ما جاء إلى هذه البلاد إلا لإرساء قواعد العدل والحرية والأمان وبمجرد أن تستقر الأمور وفق الرؤية التترية سيعود إلى بلاده ويترك العراقيين يضعون دستورهم ويديرون بلادهم بأنفسهم .فأقنع مؤيد الدين العلقمي الخليفة بهذه

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

الشروط والوعود ورغبه في قبولها فتردد الخليفة في قبول هذه المفاوضات ولكنه قبلها بعد ذلك بناء على نصائح مؤيد الدين العلقمي ونفذ كل شروطهم فقتلت صفوة المجاهدين في بغداد مجاهد الدين أيبك ، وسليمان شاه ، وجنودهما ، ودمرت الحصون العراقية ، وردمت الخنادق ، وسلمت الأسلحة ثم خرج المستعصم بأولاده وكبار الدوله فقتلوا جميعا وسقطت بغداد ، وقتل ما لايقل عن مليون شخص بل يزيد من أبناء بغداد من مليوني شخص من بينهم الخليفة المستعصم وتدمير كل مظاهر الحضارة في بغداد وكذا الإلقاء بالكتب الموجودة في مكتبة بغداد في نهر دجله حتى تغير لون المياه للون الأسود واستمر التتار ٤٠ يوما في بغداد يقتلون ولا يرفع مسلم فيها سيفا للهزيمة النفسية الرهيبة وبعد أربعين يوما خرج هولاكو بجنده من بغداد حتى لا يصاب جنده بالطاعون نتيجة للوباء الناتج عن تجيف جثث المسلمين في الطرقات ، وجعل على البلاد الوزير العلقمي وجعل معه مراقبين من التتار .

ثم صنع الجيش التتري جسوراً على نهر الفرات ، وعبر النهر إلى الشام عام ٦٥٨ هـ ، فأرسل هولاكو إلى أهل حلب : نحن إنما جئنا لقتال الملك الناصر بدمشق ولم نأت لقتالكم ، فردُّوا عليه بعزة المؤمنين: مالك عندنا إلا السيف . فتعجب هولاكو من ضعفهم وجوابهم ، وزحف إليهم وحاصرهم ، وبعد سبعة أيام من الحصار أعطاهم هولاكو الأمان ، فلما دخل هو وجنده البلد غدروا بأهلها وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وفعلوا فيها ما فعلوه ببغداد .وفي عام ٦٥٨هـ دخل التتار عاصمة الخلافة الأموية دمشق ، ثم بعد ذلك تقدم التتار إلى فلسطين واحتلوا نابلس ثم غزة ولم يقتربوا من المقدسات النصرانية في حيفا وعكا وبيت المقدس وصيدا وأصبح معلوما عند الجميع أن الخطوة القادمة مصر(٥١) ، (٥٢) .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

٦٨-انتصار المسلمون على التتار في عين جالوت

أحبتي في الله ، موعدنا اليوم مع انتصار المسلمون على التتار في موقعة عين جالوت بقيادة الأمير سيف الدين قطز ، ففي سنة ٦٤٨هـ استقر الملك بمصر للسلطان المملوكي الأول المعز عزالدين أبيك ، والذي تزوجت به شجرة الدر بعد وفاة زوجها الملك الصالح أيوب ، وبقي المعز في الحكم ما يقارب السبع سنوات ، وفي عام ٦٥٥هـ اكتشفت شجرة الدر أن العز خطب ابنة صاحب الموصل ، فتغيرت عليه ، ثم تغير هو عليها وهم بقتلها ، فاتفقت مع مماليكها فقتلوه ، ثم قام مماليك المعز بعد موته بقتلها ، واتفقوا على ولاية ولده المنصور علي بن المعز وكان صغيراً كثير اللعب ، فتولى الأمور نيابة عنه كبير الأمراء سيف الدين قطز . وفي عام ٦٥٧ هـ وأمام هذا الخطر العظيم قام سيف الدين قطز نائب المنصور بجمع العلماء والقضاة لمناقشة الخطر من وجود التتار على مشارف مصر في غزة بفلسطين ، ووقع الاتفاق على خلع الملك الصغير المنصور ومبايعة سيف الدين قطز بالملك ، فلُقّب بالملك المظفر سيف الدين قطز ، وفي هذه الأثناء قام المظفر سيف الدين قطز بعمل عظيم فأصدر قراراً بالعفو عن المماليك الصالحية الذين هربوا إلى الشام جراء خلاف حدث بينهم وبين مماليك العز أي مماليك عز الدين أيبك فيما قبل ، وأرسل إلى بيبرس وتودد إليه ، فقدم بيبرس واستقبله سيف الدين قطز استقبالاً حافلاً ، وأنزله بدار الوزارة ، وبدأت جموع المماليك الصالحية تتوافد إلى مصر ، وبهذا اتحدت كلمة المماليك ، والتأم شملهم ، على يد المظفر سيف الدين قطز رحمه الله وبعد سقوط دمشق أرسل الطاغية هولاكو رسالة تهديد ووعيد إلى المظفر سيف الدين قطز ، وكان مما جاء فيها (من ملك الملوك شرقاً وغرباً ، باسمك اللهم باسطَ الأرض ورافعَ السماء . . يعلم الملك المظفر سيف الدين قطز ، الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا أننا جند الله في أرضه ، خَلَقنا من سخطه ، فسلِّموا إلينا تسلموا قبل أن تندموا ، وقد سمعتم أننا خربنا البلاد وقتلنا العباد ، فلكم منا الهرب ولنا خلفكم الطلب ، فعجلوا لنا بالجواب قبل أن تُضرِمَ

الحربُ نارها وترميكم بشرارها ، فما بقي لنا مقصدٌ سواكم ، والسلام) .

وبعد وصول الرسالة عقد سيف الدين قطز اجتماعاً عاجلاً استشار فيه أمراء المماليك وقال لهم: إن القوم لا دين ولا أيمان لهم ، وبعد المداولات انتهى الاجتماع بقرار الحرب ضد التتار ، وفي تصرف سريع وحازم ، أحضر سيف الدين قطز رسل هولاكو وأمر بتوسيطهم أي بضرب الواحد منهم بالسيف في وسطه فيقسم قسمين .

ثم بدأ سيف الدين قطز يحشد الحشود ويجهز الجيش ، ويستعين بالعلماء في الحث على الجهاد والنفرة في سبيل الله ، وكان على رأس هؤلاء العلماء الإمام العز بن عبد السلام .ثم ظهرت مشكلة أخرى ، وهي عدم وجود الأموال الكافية لتجهيز الجيش ، فاجتمع بالعلماء وقال إنه يريد فرض الضرائب على الناس فاعترض العلماء عليه ، وأعلن العز بن عبد السلام أن على الأمير قبل أن يفرض الضرائب أن يخرج الحلي التي في بيته وبيوت الأمراء وأن يضربها نقوداً فإذا لم تف الحاجة فليفرض الضرائب على الناس .وكان للعز بن عبد السلام منزلةٌ كبيرةٌ عند المماليك ، فامتثل سيف الدين قطز أمر العز بن عبد السلام ، وكان هذا من توفيق الله لهما وللأمة .

وتجهز سيف الدين قطز للخروج واختار معه الأمراء الذين يوافقونه على الخروج إلى الشام ، وواعد بقية الأمراء في الصالحية وكان خروجه في رمضان أو آخر شعبان عام ٦٥٨هـ ، وهناك قال سيف الدين قطز : " يا أمراء المسلمين ، أنا متوجه إلى الله ورسوله ، فمن اختار منكم الجهاد يصحبْني ، ومن لم يختر ذلك يرجعْ إلى بيته فإن الله مطلع عليه " ، ثم تكلم الأمراء الذين معه وأيدوه ، فوافق الآخرون وساروا جميعاً إلى الشام وبلغ عدد جيش المسلمين ١٢٠ ألفا ، وجعل سيف الدين قطز على مقدمة الجيش بيبرس فقط ، وجعل المقدمة كبيرة جدا أراد أن يفهم التتار أن المقدمة هي كل جيش المسلمين ، وساروا حتى وصلوا إلى غزة ، والتقت مع حامية التتار بغزة وقاتلتها بشدة وانتصرت عليها وفر التتار إلى الشمال يخبرونهم بأن جيش المسلمين في مصر

جاء إلى فلسطين، واعتقد التتار أن جيش المسلمين هي المقدمة فقط وتعمد سيف الدين قطز ذلك فكان لا يظهر جيشه الذي يقوده ولكن يعمد لإظهار جيش الظاهر بيبرس، ثم سلكوا طريق الساحل حتى بلغوا عكا، وكانت بيد الفرنج، فالتقى سيف الدين قطز بملكهم، وعرض ملك الفرنج عليه المساعدة فرفض، وطلب منهم أن يكونوا على الحياد، وهددهم بالقتل إن بدرت منهم بادرة شر.

وكان هولاكو بعد استيلائه على دمشق قد بلغه نبأ وفاة أخيه (مانغو) ملكِ التتار، وكان هولاكو يطمع في الملك، فغادر الشام متوجهاً إلى الصين لحضور اجتماع رؤساء التتار لانتخاب الملك الجديد، وعَيَّن مكانه أحد الأمراء الكبار وهو كتبغا نوين، وجاءت الأخبار له بخروج الجيش المصري إلى الشام فتوجه بجيشه إليهم، وسار الفريقان حتى التقيا في عين جالوت في الخامس العشرين من رمضان عام ٦٥٨هـ.

وتقدم كتبغا بكل جيشه ٢٠٠ ألف جندي، ولم يدع له ظهرا (تدبير رب العالمين)، ولما تراءى الجمعان، ورأى سيف الدين قطز كثرة التتار أمر جيشه أن لا يبدؤوا القتال حتى تزول الشمس، ويدعوَ لهم الخطباء والناس في صلاة الجمعة. وبدأت المعركة فتلقى الظاهر بيبرس الضربة الأولى بصبر شديد وتناثرت أشلاء المسلمين على أرض عين جالوت، وجرت دماءهم، ولكن ما فر رجل واحد منهم ثم تظاهر الظاهر بيبرس إلى التراجع إلى داخل السهل لا ستدراكهم، فحدث لهم ما أراد فدخل التتار إلى مكامن المسلمين، فأشار سيف الدين قطز إلى قوات جيشه الموجودة خلف التلال وأحاطت بقوات التتار الهائلة كإحاطة السوار بالمعصم وكانت هذه المعركة من أشرف المعارك في تاريخ المسلمين، وثبت المسلمون ثباتا عظيما ولكن التتار لم يلبثوا أن تداركوا أنفسهم وبدئوا يحاربون في منتهى العنف وظهرت مهاراتهم وبراعاتهم في القتال فحدث تردد في جيش المسلمين وبدأت جيوش المسلمين تعود للخلف، فلاحظ سيف الدين قطز هذا فقام بشجاعة نادرة فألقى خوزته على الأرض تعبيرا على اشتياقه للشهادة وطلبه للموت وأطلق صيحته الخالدة وا اسلاماه، وا

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

اسلاماه ، وا اسلاماه ، واندفع نحو نيران التتار ، كالسيل الجرار ورأى جنود الإسلام قائدهم أمامهم ، يقاتل كالأسد ، فالتفوا حوله ، واستبسلوا في القتال والجيش من ورائه ، وقام الأمير جمال الدين الشمسي بحمله صادقة على جيش التتر فوجد أمامه كتبغا قائد التتر فحمل عليه حملة صادقة وقتل كتبغا ودب الاضطراب في جيش التتار وأسر ابن كتبغا وانسحب التتار بسرعة إلى مكان بعيد عن مكان الموقعة ، ثم عادوا من جديد يرتبون صفوفهم قرب بيسان وانطلق خلفهم سيف الدين قطز بجيشه وكانت موقعة جديدة أشرف من الأولى وكانت بالنسبة للتتار الحياة أو الموت ، وبالنسبة للمسلمين النصر أو الشهادة وقاتل التتار قتالا مريرا وعاد سيف الدين قطز يصيح صيحته الخالدة وا اسلاماه وا اسلاماه وا اسلاماه ثم دعا ربه قائلا اللهم انصر عبدك قطز على التتار فنزلت رحمات الله على جيش قطز ، ولعنات الله على جيش التتر وقاتل سيف الدين قطز قتالا شديدا حتى قتل فرسه فكان يقاتل وهو مترجلا حتى أعطاه أحد جنوده فرسه وانكسر جيش التتر كسرة لا قيام بعدها في أرض الشام ، وانطلق المسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون وقتل جيش التتار بأكملة في موقعة عين جالوت ، ولم يفر إلا الشريد وحينما اطمأن سيف الدين قطز إلى نصر الله ، ترجل عن فرسه ، ومرغ وجهه في التراب تواضعًا لله ، وسجد لله شكرًا على هذا النصر المبين .

ثم انطلق بيبرس ومجموعة من الأمراء وراء التتار الذين فروا من المعركة حتى أدركوهم في حلب ، وبدأ المسلمون بتطهير البلاد من التتار .

وفي دمشق وصلت البشارة بالنصر فتبادر المسلمون إلى مواجهة من بقي من التتار في دمشق ، يقتلونهم ويطلقون أسرى المسلمين الذين كانوا في أيديهم ، وبدأ التتار يفرون من بلاد الشام خوفاً من انتقام المسلمين ، بل إن منهم من دخل في الإسلام .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

٦٩-فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح

أحبتي في الله ، جاء السلطان العثماني محمد الفاتح وتولى حكم الخلافة العثمانية في ١٦محرم ٨٥٥هـ ، وعمره ٢٢ سنة ، وكان محمد الفاتح شخصية فـذَّة ، جمعت بين القوة والعدل ، وهو السلطان السابع في سلسلة آل عثمان محمد الثاني بن مراد الثاني ، ويُلقَّب بالفاتح ، وقد حكم نحو ثلاثين سنة ، كانت خيرًا وبركة على المسلمين ، وكان قد تسلّم قيادة أعظم إمبراطورية إسلامية تقف وحدها مدافعة عن المسلمين بعد سقوط الأندلس ، وبعد انهيار خلافة العباسيين ، وبعد أن تداعت دولة المماليك آيلة للسقوط أبطال موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ .

وحمل العثمانيون الراية بعد سقوط هذه القوى (العباسية ، والأيوبية والمماليك) فَصَدّوا أوربا ، التي كانت قد زحفت على (تونس والجزائر ومراكش) بعد سقوط الأندلس سنة ٨٩٧هـ فكان ظهورهم إنقاذًا من الله عز وجل للعالم الإسلامي .

وكان محمد الفاتح محبًّا للعلماء ، يقربهم لمجالسه ، وقد تعلم منهم بعض الأحاديث النبوية ، التي تثني على فاتح القسطنطينية ، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ : « **لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ**»[1] ، ولهذا كان الفاتح يطمح في أن يكون هو المقصود بحديث رسول الله ﷺ ، فدعم الجيش العثماني بالقوى البشرية ، حتى وصل تعداده إلى قرابة ربع مليون مجاهد ، كما عنى بتدريب تلك الجموع على فنون القتال المختلفة ، وبمختلف أنواع الأسلحة .

كما اعتنى الفاتح بإعدادهم إعدادًا معنويًّا قويًّا ، وغرس روح الجهاد فيهم ، وتذكيرهم بثناء الرسول ﷺ على الجيش الذي يفتح القسطنطينية ، وعسى أن يكونوا هم هذا الجيش المقصود بذلك .

وفي الناحية التكتيكية العسكرية صمم الفاتح على إقامة قلعة روملي حصار في

---

(١) (ضعيف) أخرجه أحمد ١٨٩٥٧ وضعفه شعيب الأرنؤوط .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

الجانب الأوربي على مضيق البسفور في أضيق نقطة منه مقابل القلعة التي أسست في عهد السلطان العثماني بايزيد في البر الآسيوي ووصل ارتفاعها إلى ٨٢م ، وأصبحت القلعتان متقابلتين ، ولا يفصل بينهما سوى ٦٦٠م تتحكمان في عبور السفن من شرقي البسفور إلى غربيه ، وتستطيع نيران مدافعهما منع أي سفينة من الوصول إلى القسطنطينية من شرقها مثل مملكة طرابزون ، وغيرها من الأماكن التي تستطيع دعم المدينة عند الحاجة .

كما اعتنى السلطان بتطوير الأسلحة اللازمة لهذه العملية المقبلة ، حيث أحضر مهندسًا مجريًّا يُدعى أوربان كان بارعًا في صناعة المدافع ، وقد تمكن هذا المهندس من تصميم وتنفيذ العديد من المدافع الضخمة ، كان على رأسها المدفع السلطاني المشهور ، والذي ذكر أن وزنه كان يصل إلى مئات الأطنان ، وأنه يحتاج إلى مئات الثيران القوية لتحريكه ، كما أعطى الفاتح عناية خاصة بالأسطول العثماني ؛ فتعدت عدد السفن أربعمائة سفينة .

ثم زحف السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية فوصلها في ٢٦ربيع الأول ٨٥٧هـ ، فحاصرها من البر بمائتين وخمسين ألف مقاتل ، ومن البحر بأربعمائة وعشرين شراعًا ، ومن ثَمَّ قام السلطان محمد الفاتح بتوزيع جيشه البريّ أمام الأسوار الخارجية للمدينة ، كما أقام الفاتح جيوشًا احتياطية خلف الجيوش الرئيسية ، وعمل على نصب المدافع أمام الأسوار ، ومن أهمها المدفع السلطاني العملاق ، كما وضع فرقًا للمراقبة في مختلف المواقع المرتفعة والقريبة من المدينة ، وقد انتشرت السفن العثمانية في المياه المحيطة بالمدينة ، فوقع الرعب في قلوب أهل المدينة ؛ إذ لم يكن عندهم من الحامية إلا خمسة آلاف مقاتل ، معظمهم من الأجانب ، وبقي الحصار ٥٣ يومًا ، ولم ينفك العثمانيون أثناءها عن إطلاق القنابل ، إلا أنها في عجزت عن الوصول إلى القرن الذهبي ؛ حيث كانت السلسلة العملاقة تمنع أي سفينة من دخوله ، بل وتحطم كل سفينة تحاول الاقتراب .

لكن الله ألهم السلطان الفاتح إلى طريقة يستطيع بها إدخال سفنه إلى القرن الذهبي دون الدخول في قتال مع البحرية البيزنطية متجاوزًا السلسلة التي تغلق ذلك القرن ، وهذه الطريقة تتمثل في جرِّ السفن العثمانية على اليابسة والتي قدرت بثلاثة أميال حتى تتجاوز السلسلة التي تغلق المضيق والدفاعات الأخرى ، ثم إنزالها مرة أخرى إلى البحر . ولقيت هذه الفكرة التشجيع من المختصين لتنفيذها ، وبدأ العمل بصمتٍ على تسوية الطريق وتجهيزها ، دون أن يعلم البيزنطيون الهدف من ذلك ، كما جمعت كميات كبيرة من الأخشاب والزيوت ، ثم تابع السلطان مدَّ الأخشاب على الطريق الذي كان قد سوِّي ، ثم دهنت تلك الأخشاب بالزيوت ، وجرت السفن من البسفور إلى البرّ ؛ حتى وصلت إلى نقطة آمنة فأنزلت في القرن الذهبي ، وتمكن العثمانيون في تلك الليلة من سحب أكثر من سبعين سفينة وإنزالها في القرن الذهبي على حين غفلة من العدو ، واستيقظ أهل المدينة على صيحات العثمانيين وأصواتهم يرفعون التكبير والأناشيد التركية في القرن الذهبي ، وفوجئوا بالسفن العثمانية وهي تسيطر على ذلك المعبر المائي .

ولجأ العثمانيون في المراحل المتقدمة من الحصار إلى طريقة جديدة ومبتكرة في محاولة دخول المدينة ؛ حيث عملوا على حفر أنفاق تحت الأرض من أماكن مختلفة إلى داخل المدينة ، التي سمع سكانها ضربات شديدة تحت الأرض أخذت تقترب من داخل المدينة بالتدريج ، فأسرع الإمبراطور بنفسه ومعه قُوَّاده ومستشاروه إلى ناحية الصوت ، وأدركوا أن العثمانيين يقومون بحفر أنفاق تحت الأرض ، وإلى جانب ذلك لجأ العثمانيون إلى طريقة جديدة في محاولة الاقتحام ، وذلك بأن صنعوا قلعة خشبية ضخمة متحركة تتكون من ثلاثة أدوار ، وبارتفاع أعلى من الأسوار ، وقد كسيت بالدروع والجلود المبللة بالماء لتمنع عنها النيران ، وكان الرجال الذين في الدور العلوي من الرماة يقذفون بالنبال كل من يطل برأسه من فوق الأسوار .

ثم وجَّه السلطان الجنود إلى الخشوع ، وتطهير النفوس ، والتقرب إلى الله تعالى

بالصلاة ، وعموم الطاعات والتذلل ، والدعاء بين يديه ؛ لعل الله أن ييسر لهم الفتح ، وانتشر هذا الأمر بين عامة الجند المسلمين ، كما قام الفاتح بنفسه ذلك اليوم بتفقد أسوار المدينة ، واستمر الجنود وسلطانهم يجتهدون لاختراق أسوار المدينة حتى تمكن المهاجمون من ناحية باب أدرنة من اقتحام الأسوار والاستيلاء على بعض الأبراج ، والقضاء على المدافعين فيها ، ورفع الأعلام العثمانية عليها ، وتدفق الجنود العثمانيون نحو المدينة من تلك المنطقة . ولما رأى الإمبراطور البيزنطي ذلك خلع ملابسه حتى لا يُعرف ، ونزل عن حصانه ، وقاتل حتى هلك في ساحة المعركة . ولم تأت ظهيرة ذلك اليوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الأولى ٨٧٥هـ ، إلا والسلطان محمد الفاتح في وسط المدينة يحيطه جنده وقواده وهم يرددون: ما شاء الله! فالتفت إليهم وقال:

لقد أصبحتم فاتحي القسطنطينية ، الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ ، وهنأهم بالنصر ، ونهاهم عن القتل ، وأمرهم بالرفق بالناس ، والإحسان إليهم .

ثم ترجل عن فرسه ، وسجد لله على الأرض شكرًا وحمدًا وتواضعًا ، ثم قام وتوجه إلى كنيسة آيا صوفيا ، وقد اجتمع بها خلقٌ كبير من الناس ومعهم القسس والرهبان ، الذين كانوا يتلون عليهم صلواتهم وأدعيتهم ، فلما اقترب من أبوابها خاف النصارى داخلها ووجلوا وجلاً عظيمًا ، وقام أحد الرهبان بفتح الأبواب له ، فطلب من الراهب تهدئة الناس وطمأنتهم والعودة إلى بيوتهم بأمان ، فاطمأن الناس ، وكان بعض الرهبان مختبئين في سراديب الكنيسة ، فلما رأوا تسامح محمد الفاتح وعفوه ، خرجوا وأعلنوا إسلامهم ، وقد أعطى السلطان للنصارى حرية إقامة الشعائر الدينية ، واختيار رؤسائهم الدينيين ، الذين لهم حق الحكم في القضايا المدنية ، كما أعطى هذا الحق لرجال الكنيسة في الأقاليم الأخرى (٥٣) .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

٧٠- حتى لا تكون فلسطين أندلسا أخرى

أخي في الله ، هل تعلم أن تعداد المسلمين في أسبانيا والبرتغال الآن لا يتجاوز ١٠٠ ألف مسلم معظمهم حديثي العهد جدا بهذه البلاد؟ وهل تعلم ما تفسير ذلك بالرغم من أن حضارة المسلمين إمتدت في الأندلس ما يزيد عن ثمانية قرون؟ وهل تعلم لماذا أحتلت كثير من البلاد الإسلامية مثل مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ومع ذلك فما زال جل السكان فيها من المسلمين؟ تفسير ذلك أن الاحتلال الأسباني للأندلس كان إحتلالا إستيطانيا إحلاليا بمعنى أنه كانوا إذا أغاروا على بلد من بلاد المسلمين في الأندلس قتلوا أهلها جميعا أو هجروهم خارجها ثم يأتون بالأسبان من أماكن أخرى يوطنونهم في هذه البلاد وبذلك قاموا بعملية إحلال للشعب الأسباني والبرتغالي بدلا من الشعب الأندلسي المسلم ، حتى إذا إنتهوا من آخر مدن الأندلس لم يبقى في الأندلس مسلم واحد ، ولما طرد المسلمون من الأندلس تعلقت قلوب المسلمين في البلاد الإسلامية ببلاد الأندلس وتاقت إلى تحريرها ، مدة من الزمان ، ولكن فتر ذلك بمرور الزمن فلقد مر اليوم خمسة قرون ونسي المسلمون قصة الأندلس ، وما عادوا يذكرون الآن إلا أسبانيا والبرتغال دولتان أوربيتان يضمان في بلادهما عددا من الآثار الإسلامية والمساجد التى حولت إلى كنائس ولا حول ولا قوة إلا بالله ، كان هذا هو الاحتلال الأسباني الإستيطاني الاحلالي ، أما إحتلال الدول الأخرى للبلاد الإسلامية كان إحتلال بالجيوش وإحتلال الجيوش لا بد أن ينتهى لأن الجيوش لا بد أن تخرج وتعود إلى بلادها مهما طال الزمان أو قصر .

والوضع في فلسطين يشبه لحد كبير ما حدث في الأندلس ، فاليهود يقومون بعملية إستيطان وإحلال للشعب الفلسطيني المسلم باليهود ولن يبقى الحال كما هو عليه بل قد يتكرر ما حدث في الأندلس وقد يجيء زمان على المسلمين يزورون المسجد الأقصى بفيزة سياحة من السفارة الإسرائيلية كما يزورون الآن أكبر مسجد في العالم مسجد قرطبة في أسبانيا بفيزة سياحية من السفارة الأسبانية (٥١) .

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

أحبتي في الله ، لعل من المناسب هنا أن نذكر نبذة سريعة عن إنشاء دولة إسرائيل فلقد ذَكَرَت الموسوعة العربية العالمية أنه في عام ١٩١٧م في محاولة من دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا) لكسب الدعم اليهودي لها في الحرب ، أصدرت بريطانيا وعد بلفور ، ونص الوعد على تعهد بريطانيا بمساعدة اليهود في إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين ، دون الإخلال بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين ، وبعد الحرب العالمية الأولى ، قامت عصبة الأمم بتقسيم الكثير من أراضي الدولة العثمانية - وذلك بعد هزيمة ألمانيا والنمسا والمجر والإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م) من الحلفاء - إلى أراضٍي واقعة تحت الانتداب ، وفي عام ١٩٢٠م تلقت بريطانيا تكليفًا بالانتداب المؤقت على فلسطين وكانت مقدمة التنفيذ لوعد بلفور قد بدأت في عهد الانتداب البريطاني ، حيث جعلت بريطانيا اللغة العبرية من اللغات الرسمية في فلسطين ، ومنحت اليهود الحرية الكاملة في إنشاء مدارس يهودية وجامعة عبرية ، كما عينت بريطانيا أحد اليهود الصهاينة ، هو هربرت صمويل ، مندوبًا ساميًا في فلسطين ، وقد سعى هذا بدوره إلى إلحاق أعداد كبيرة من اليهود بالدوائر الحكومية وتمليك الصهاينة الأراضي الفلسطينية ، ووضع اقتصاديات فلسطين تحت تصرف اليهود كما طلب بتهجير ثلاثة ملايين يهودي إلى فلسطين ، فأصدرت بريطانيا قانون الهجرة لتنفيذ هذا الأمر .

كما امتلك اليهود أغلبية الأراضي بمساعدة المندوب السامي البريطاني اليهودي هربرت صموئيل الذي استغل وجود قانون عثماني قديم بإعطاء الأرض التابعة للدولة لمن يستثمرها فحول معظم هذه الأراضي لليهود .

ثم أوصت هيئة الأمم بتقسيم فلسطين إلى دولتين ؛ عربية ويهودية ، وطلبت وضع القدس تحت الوصاية الدولية ، وتبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الخطة في نوفمبر ١٩٤٧م . وأصدرت قرارها في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م الذي تضمن التوصية

بتقسيم فلسطين وإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ولكنها تجاهلت بقرارها حق شعب فلسطين في تقرير مصيره ، وأعطت اليهود ٥٦٪ من أراضي شعب فلسطين ، في حين أنهم كانوا يمثلون فقط ٥.٦٪ من مجموع السكان قبل التقسيم ، وفي ١٤ مايو ١٩٤٨م ، أعلن اليهود قيام دولتهم المستقلة ، وانسحب البريطانيون من فلسطين ، ويلاحظ أنه حينما دخلت بريطانيا إلى فلسطين كان عدد اليهود ٥٦ ألفًا وحينما غادرتها كان عددهم ٧٥٠ ألفًا .

وفي اليوم التالي ، قامت الدول العربية المجاورة بمحاولة مساعدة أهل فلسطين في محنتهم ضد اليهود ، فنشبت حرب عام ١٩٤٨م فدخلت الجيوش العربية إلى فلسطين لمساعدة الشعب الفلسطيني في محنته ، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق هذا الهدف- لحدوث بعض الخيانات- وهزمت في جميع الجبهات وكان من نتائج تلك الحرب إحكام سيطرة اليهود على أكثر من ثلاثة أرباع مساحة فلسطين (٧٨٪) وتشريد وطرد ما يقارب ٧٧٥٠٠٠ شخص من الشعب الفلسطيني إلى الأقطار العربية المجاورة ، وعند نهاية الحرب لم يكن قد تبقى من فلسطين تحت السيطرة العربية سوى الضفة الغربية وقد ضمت إلى شرق الأردن لتكونا معًا المملكة الأردنية الهاشمية وقطاع غزة فقد بقي تحت إدارة الجيش المصري .

وفي الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م شنت إسرائيل عدوانها على مصر والأردن وسوريا . وتمكنت إسرائيل في هذه الحرب ، من إلحاق هزيمة بالدول العربية مصر وسوريا والأردن واحتلال الضفة الغربية (بما فيها القدس الشرقية) ، وشبه جزيرة سيناء المصرية وقطاع غزة الفلسطيني ومرتفعات الجولان السورية ، وكان من نتائج الحرب تشريد ونزوح أكثر من نصف مليون فلسطيني من الضفة الغربية إلى الأردن والأقطار المجاورة ا هـ .

أحبتي في الله ، هناك ست وسائل إذا فعلها المسلم على الوجه الأمثل كان ممن

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

أدى حق فلسطين ، وكان قد ساهم في تحرير فلسطين إن شاء الله تعالى ويوم القيامة يقول ياربي فعلت كذا وكذا لفلسطين .

الواجب الأول: فهم القضية الفلسطينية فلا يجب أن تموت القضية الفلسطينية ، أو تنسى ، فأكثر من الحديث عنها ، فإذا سئلت لماذا نريد تحرير فلسطين؟

الجواب: نريد تحريرها لأنها إسلامية وحذاري من أن تقول لأنها عربية ؛ لأن ذلك من دعوى الجاهلية التى أمرنا رسول الله ﷺ بأن ندعها فقال دعوها فإنها منتنة ، وحذاري أن تقول من أجل الأقصى مسرى رسول الله ﷺ وهو ثالث الحرمين ، فقد يقال لك خذ الأقصى واترك لنا فلسطين ، ففلسطين فتحها المسلمون في عهد الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عام ١٣ هـ وأتموا فتحها عام ١٨ هـ وبذلك أصبحت فلسطين بكاملها أرض إسلامية ولا يجوز التفريط في شبر من أرض فلسطين (٥١) .

الواجب الثاني: التغلب على الانهزامية وعلاج الإحباط الذي دخل في نفوس كثير من المسلمين ولقد تناولنا هذا الواجب بالتفصيل في اللقاءات الإيمانية السابقة .

الواجب الثالث: التبرع بالمال لتنفق على إخوانك المشرين المنكوبين في فلسطين .

الواجب الرابع: المقاطعة لكل الشركات التى تدعم إسرائيل .

الواجب الخامس: الدعاء لأهل فلسطين بأن يوحد الله صفوفهم ويقوي شوكتهم ويثبت أقدامهم وينصرهم على عدوهم ويمكّن لهم في الأرض ويزلزل الأرض من تحت أقدام أعدائهم قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] ،

الواجب السادس: تقوى الله والتمسك بكتاب الله وسنته ، وهجر المعاصي وإصلاح النفس وتقديم أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فلن ننتصر إلا إذا قدمنا أمر الآخرة على أمر الدنيا (٥١) .

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

❊ ❊ ❊

بيان بإصدارات كتب الحديث المستخدمة

١- صحيح البخاري ، لمحمد إسماعيل البخاري ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى ، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٢- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: ٥ .

٣- سنن أبي داود ، لأبي داود السِّجِسْتاني ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، عدد الأجزاء: ٤ .

٤- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى الترمذي ،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١ ، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤ ، ٥) الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة: الثانية ، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء .

٥- السنن الصغرى للنسائي ، لأحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة: الثانية ، عدد الأجزاء: ٨.

٦- سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله بن ماجه القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي ، عدد الأجزاء: ٢.

٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى .

٨- المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: ٤.

٩- صحيح ابن حبان ، لمحمد بن حبان التميمي ، حققه: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس) .

١٠- المعجم الكبير ،لأبي القاسم الطبراني ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية– القاهرة ،الطبعة: الثانية ، عدد الأجزاء:٢٥ .

١١- المعجم الأوسط ، لأبي القاسم الطبراني ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين – القاهرة ، عدد الأجزاء: ١٠.

١٢- المعجم الصغير ، لأبي القاسم الطبراني المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير ، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار- بيروت ، عمان ، الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: ٢ .

١٣- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ، لأبي بكر العتكي المعروف بالبزار ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله ، وغيره ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: ١٨.

١٤- الأدب المفرد ،لمحمد إسماعيل البخاري ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الثالثة ، عدد الأجزاء: ١ .

١٥-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم مهران الأصبهاني ، الناشر: السعادة- بجوار محافظة مصر ، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م ، عدد الأجزاء:١٠

١٦- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي ، عدد الأجزاء: ١.

١٧- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الثالثة ، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، عدد الأجزاء: ٣ .

١٨- صحيح الترغيب والترهيب ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة: الخامسة ، عدد الأجزاء: ٣ .

١٩- السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض ، عدد الأجزاء: ٧ .

٢٠- صحيح السيرة النبوية ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتبة الإسلامية- عمان – الأردن ، الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: ١ .

٢١- شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة: الثانية ،عدد الأجزاء: ١ .

٢٢- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ، لمحمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلاميب بيروت ، الطبعة: الثالثة ، عدد الأجزاء: ١ ٢٣- مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي– بيروت ، الطبعة: الثانية ،عدد الأجزاء : جزء واحد .

٢٤- صحيح أبي داود ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت ، عدد الأجزاء: ٧ أجزاء ، الطبعة: الأولى .

٢٥- صحيح الأدب المفرد ، للإمام البخاري ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة ، عدد الأجزاء: جزء واحد .

ولقد أدرجت معنى مفردات الحديث داخل متن الحديث بعد كلمة(أي) مثال ذلك: **حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ** – أي : موحدين لا يشركون بالله شيئا– (باللون الأحمر) وبينت أقوال الرسول ﷺ ، أو جبريل عليه السلام ، بالسميك بين علامتين تنصيص بخط

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتنقل بين الصفحات.

لوتس ، مثال: « **مَنْ يُرِدِ اللهُ بِـهِ خَـيْرًا يُفَقِّهْـهُ فِي الـدِّينِ**» ، وأحيانـا أدرج بعـض كلامـي للإيضاح والبيان في الحديث باللون الأحمر .

❊ ❊ ❊

المراجع والمصادر المستخدمة

جمعت المراجع والمصادر المختلفة المستخدمة في جدول وأعطيت لكل مرجع أو مصدر رقمًا محددًا وإكتفيت بكتابة رقم المرجع أو المصدر بجوار النص داخل الكتاب للإشارة عليه ، والجدول التالي يبين أرقام المراجع والمصادر المختلفة .

مثال: فالله ناصر دينه بنا أو بغيرنا ، فهل ستتقاعس عن هذا الشرف؟!! فهيا سابق الزمن قبل أن يأتيك ملك الموت فتندم يوم لا ينفع الندم (٤٥) .

أي أن هذا النص "من دروس فضيلة الشيخ محمد حسان" لأن ٤٥ تشير إلى "من دروس الشيخ محمد حسان" في "**بيان المراجع والمصادر المستخدمة**" .

بيان المراجع والمصادر المستخدمة

الإستيعاب في معرفة الصحابة لابن عبد البر	٢
أسد الغابة لابن الأثير	٣
الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر	٤
أصحاب الرسول لفضيلة الشيخ محمود المصرى	٥
البداية والنهاية للحافظ ابن كثير	٨
تاريخ الرسل والملوك للإمام للطبري	١٢
تاريخ دمشق لابن عساكر	١٣
الجامع في الرسائل الدعوية جمع وترتيب فضيلة الشيخ على بن نايف الشحود	١٥
حلية الأولياء للأصبهاني	١٧
الرحيق المختوم لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري	١٩

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

❊ ❊ ❊

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تتقل بين الصفحات.

الفهرس

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.

للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down أو عجلة الماوس تنقل بين الصفحات.